(فهرسة الجزء السادس عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢	خبر مقتل حجر بن عدى وخبر السعدى مع عمر بن أبى ربيعة
١٣	اخبار عزة الميلاء
٢٠	ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره الخ
٣٥	ذكر شريح ونسبه وخبره
٣٧	خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح اياها
٣٩	أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص
٤١	اخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه
٤٧	اخبار زيد الخيل ونسبه
٦٢	اخبار نبيه ونسبه
٧١	نسب أمية بن أبى الصلت وخبره
٨١	ذكر أبى عطاء السندى
٨٨	ذكر خالد ورملة واخبارهما وانسابهما
٩٣	ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر وخبره وقصة بنت الجودى
٩٦	اخبار حاتم ونسبه
١١٠	ذكر ذى الرمة وخبره
١٢٨	ذكر خبر ابراهيم فى هذه الاصوات الماخورية
١٣١	ذكر مقتل الزبير وخبره
١٣٦	ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيل
١٣٩	اخبار خفاف ونسبه
١٤٦	اخبار جبهاء ونسبه
١٤٨	اخبار والبة
١٥٢	اخبار عمران ونسبه
١٥٨	أخبار عمارة بن الوليد ونسبه
١٥٩	إخبار الاضبط ونسبه
١٦٠	اخبار الاعشى ونسبه
١٦٣	اخبار عمرو بن قمئة ونسبه
١٦٦	اخبار المؤمل بن جميل
١٦٧	اخبار مساور ونسبه

(تمت)

الجزء السادس عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة)

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن عن المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب ابن زهير وفضيل بن حديج والحسن بن عقبة المرادي وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تحرزا من الاطالة ان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم علي بن أبي طالب وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر ابن عدي فيقول يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم واني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك اكفف من هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيرا ما تقتل مثلك ثم يكف عنه فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما في آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من علي بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه فقال له انك لا تدري أيها الانسان بمن تولع او هرمت مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون صدق والله حجر مر لنا بأعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا وأكثروا في ذلك فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه

في

فى احتماله حجرا فقال لهم انى قد قتلته قالوا وكيف ذلك قال انه سيأتى أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلى وضعف عملى وما أحب ان أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز معاوية فى الدنيا ويذل المغيرة فى الآخرة سيذكرونى لو قد جربوا العمال قال الحسن بن عقبة فسمعت شيخا من الحى يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم قال ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد فدخلها ووجه الى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقا فقال له قد بلغنى ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وانى والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا أرأيت ما كنت تعرفنى به من حب على وودّه فان الله قد سلخه من صدرى فصيره بغضا وعداوة وما كنت تعرفنى به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدرى وحوّله حبا ومودّة وانى أخوك الذى تعهد اذا أتيتنى وأنا جالس للناس فاجلس معى على مجلسى واذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج اليك ولك عندى فى كل يوم حاجتان حاجة غدوة وحاجة عشية انك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك وان تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتشط عندى دمك انى لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة اللهم اشهد فقال حجر لن يرى الامير منى الا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله والشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال له عمارة بن عقبة ان الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك الا ثائرا فدعاه زياد فحذره ووعظه وخرج الى البصرة واستعمل عمرو بن حريث فجعل الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حتى يجلس فى المسجد فيجتمع اليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلئ المسجد ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه أشراف اهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد بالخبر فلما أتاه أنشد يتمثل بقول كعب بن مالك

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ما أنا بشئ ان لم أمنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل أمك حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان ثم أقبل حتى أتى الكوفة فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس فى المسجد وحوله أصحابه ما كانوا فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالى أمير الشرط اذهب فأتنى بحجر فذهب اليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا

الى زياد فأخبروه فقال يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى أبدانكم عندى وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب أنتم معى واخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا الى زياد فقالوا معاذ الله أن يكون لنا فيما ههنا رأى الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظننت أن يكون فيه رضاك قال ليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعة التى حول حجر فليدع الرجل أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقى أقلهم فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته اذهب فأتنى بحجر فان تبعك والا فمر من معك أن ينتزعوا عمد السوف ثم يشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا من حال دونه فلما أتاه شداد قال له أجب الامير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لا نجيبه فقال لاصحابه على بعمد السوف فاشتدوا اليها فأقبلوا بها فقال عمير بن يزيد الكلبى ابو العمرطة انه ليس معك رجل معه سيف غيرى فما يغنى سيفى قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم فغشوا حجرا بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وأتاه ابو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الازد فحملاه فأتيا به دار رجل من الازد يقال له عبيد الله بن موعد فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها قال أبو مخنف فحدثنى يوسف بن زياد عن عبد الله بن عوف قال لما انصرفنا عن غزوة باحمرا قبل قتل عبد الملك مصعبا بعام فاذا أنا بالاحمرى الذى ضرب عمرو بن الحمق يسايرنى ولا والله ما رأيته منذ ذلك اليوم وما كنت أرى لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننته هو هو وذلك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت ان أسأله أنت ضارب عمرو ابن الحمق فيكابرنى فقلت له ما رأيتك منذ اليوم الذى ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود فى المسجد فصرعته حتى يومى هذا ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لى لا تعدم بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما والله لقد بلغنى انه قد كان امرأ صالحا ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له الآن ترى لا والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك فى رأسك مثل الضربة التى ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت قال فناشدنى وسألنى بالله فأبيت عليه ودعوت غلاما يدعى رشيدا من سبى اصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه فنزل عن دابته فألحقه حين استوت قدماه على الارض فأصفق بها هامته فخر لوجهه وتركته ومضيت فبرأ بعد ذلك فلقيته مرتين من دهرى كل ذلك يقول لى الله بينى وبينك فأقول له الله بينك وبين عمرو بن الحمق

(رجع الحديث الى سياقه الاول)

قال فقال زياد وهو على المنبر لتقم همدان وتميم وهوازن وأبناء بغيض ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتونى به ثم كره أن تسير مضر مع

اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحرب فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم ليمضوا الى حجر فليأتونى به وليسر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصيداويين وليمضوا الى صاحبهم فليأتونى به فخرجت الازد وبجيلة وخثعم والانصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ولم تخرج حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة قال أبو مخنف فحدثنى سعيد بن يحيى بن مخنف عن محمد بن مخنف قال فانى لمع أهل اليمن وهم يتشاورون فى أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأى فان قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والاثم أن تلبثوا قليلا حتى تكفيكم عجلة فى شباب مذحج وهمدان ما تكرهون أن يكون من مساءة قومكم فى صاحبكم فأجمع رأيهم على ذلك فلا والله ما كان الا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ان شباب مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل ما وجدوا فى بنى بجيلة قال فمر أهل اليمن على نواحى دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثنى على مذحج وهمدان وذم أهل اليمن فلما انتهى حجر الى داره ورأى قلة من معه قال لاصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما أحب ان أعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس ابن يزيد وعبيدة بن عمرو وجماعة فقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبا لكم تفرقوا ولا تقتلوا فانى آخذ فى بعض هذه الطرق ثم أخذ نحو طريق بنى حرب من كندة حتى أتى دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد فدخل داره وجاء القوم فى طلبه ثم انتهوا الى تلك الدار وأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ما تريد لا أبا لك فقال له أريد والله أن ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم بسيفى هذا ما ثبت قائمه فى يدى دونك فقال له حجر بئس والله اذن ما دخلت به على بناتك أما فى دارك هذه حائط اقتحمه أو خوخة أخرج منها عسى الله أن يسلمنى منهم ويسلمك فان القوم ان لم يقدروا على فى دارك لم يضرك امرهم قال بلى هذه خوخة تخرجك الى دور بنى العنبر من كندة فخرج معه فتية من الحى يقصون له الطريق ويسلكون به الازقة حتى أفضى الى النخع فقال عند ذلك انصرفوا يرحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل الى دار عبد الله بن الحرث أخى الاشتر فدخلها فانه لكذلك قد ألقى له عبد الله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر اذ أتى فقيل له ان الشرط تسأل عنك فى النخع وذلك أن أمة سوداء يقال لها أدماء لقيتهم فقالت لهم من تطلبون قالوا نطلب حجرا فقالت هو ذا قد رأيته فى النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب معه عبد الله ليلا حتى أتى دار ربيعة بن ناجذ الازدى فنزل بها فمكث يوما وليلة فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد محمد بن الاشعث فقال أما والله لتأتينى بحجر أو لا أدع لك نخلة الا قطعتها ولا دارا الا هدمتها

ثم لا تسلم منى بذلك حتى أقطعك اربا اربا فقال له أمهلنى أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثا
فان جئت به والا فاعدد نفسك من الهلكى وأخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون
يتل تلا عنيفا فقال حجر بن يزيد الكندى من بنى مرة لزياد ضمنيه وخل سبيله ليطلب صاحبه
فانه مخلى سربه أحرى أن يقدر عليه منه اذا كان محبوسا قال أتضمنه لى قال نعم قال
أما والله لئن حاص عنك لأوردنك شعوب وان كنت الآن على كريما قال انه لا يفعل
فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه فى قيس بن يزيد وقد أتى به أسيرا فقال ما عليه من بأس قد
عرفنا رأيه فى عثمان رضى الله عنه وبلاءه مع أمير المؤمنين بصفين ثم أرسل اليه فأتى به
فقال قد علمت انك لم تقاتل مع حجر أنك ترى رأيه ولكن قاتلت معه حمية وقد غفرنا لك
لما نعلمه من حسن رأيك ولكن لا أدعك حتى تأتينى بأخيك عمير قال آتيك به ان شاء الله
قال هات من يضمنه معك قال هذا حجر بن يزيد قال حجر نعم على أن تؤمنه على ماله ودمه
قال ذلك لك فانطلقا فأتيا به فأمر به فأوقر حديدا ثم أخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ
سررها ألقوه فوقع على الارض ثم رفعوه فألقوه ففعل به ذلك مرارا فقام اليه حجر بن
يزيد فقال أولم تؤمنه قال بلى لست أهريق له دما ولا آخذ له مالا فقال هذا يشفى به على
الموت وقام كل من كان عنده من أهل اليمن فكلموه فيه فقال أتضمنونه لى بنفسه متى
أحدث حدثا أتيتمونى به قالوا نعم فخلى سبيله ومكث حجر فى منزل ربيعة بن ناجذ يوما
وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاما يدعى رشيدا من سبى اصبهان فقال له انه قد بلغنى
ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شئ من أمره فانى خارج اليك فاجمع
نفرا من قومك وادخل عليه واسأله أن يؤمننى حتى يبعثنى الى معاوية فيرى فى رأيه
فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخى الاشتر فدخلوا الى زياد
فطلبوا اليه فيما سأله حجر فأجاب فبعثوا اليه رسولا يعلمونه بذلك فأقبل حتى دخل على
زياد فقال له مرحبا أبا عبد الرحمن حرب فى أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس على
نفسها تجنى براقش فقال له ما خلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة وانى لعلى بيعتى
فقال هيهات يا حجر أتشج بيد وتأسو بأخرى وتريد اذا أمكننا الله منك أن نرضى هيهات
والله فقال ألم تؤمنى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه قال بلى انطلقوا به الى السجن فلما
مضى به قال أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس فى غداة
باردة فحبس عشر ليال وزياد ماله عمل غير الطلب لرؤس أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحق
ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه
وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبى بلتعة خبرهما
فسار اليهما فى الخيل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فأما عمرو فكان بطنه قد
استسقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال
لعمرو أقاتل عنك قال وما ينفعنى أن تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له حتى

أخرجه فرسه وخرجت الخيل فى طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس الا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من ان تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعثوا به الى عبد الرحمن ابن عثمان وهو ابن أم الحكم الثقفى فلما رأى عمرا عرفه فكتب الى معاوية يخبره فكتب اليه معاوية أنه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات وانه لا يتعدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فاخرج فطعن تسع طعنات فمات فى الاولى منهن أو فى الثانية و بعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل فى الاسلام وجد زياد فى طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه و يأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيبانى الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفى بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه فأتى به فقال له زياد يا عدو الله ما تقول فى أبى تراب فقال ما أعرف أبا تراب قال ما اعرفك به أما تعرف على بن ابى طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا ذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة أيقول لك الامير هو أبو تراب وتقول انت لا قال أفان كذب الامير أردت ان أكذب وأشهد له بالباطل كما شهد قال له زياد وهذا أيضا مع ذنبك على بالعصى فأتى بها فقال ما قولك فى على قال أحسن قول أنا قائله فى عبد من عبيد الله أقوله فى أمير المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالارض فضرب حتى لصق بالارض ثم قال أقلعوا عنه ما قولك فيه قال والله لو شرحتنى بالمدى والمواسى مازلت عما سمعت قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال اذا والله تضربها قبل ذلك فاسعد وتشقى ان شاء الله قال أوقروه حديدا واطرحوه فى السجن وجمع زياد من أصحاب حجر بن عدى اثنى عشر رجلا فى السجن و بعث الى رؤس الارباع فأشخصهم فحضروا وقال اشهدوا على حجر بما رأيتموه وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة وابو بردة بن ابى موسى فشهدوا ان حجرا جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه فنظر زياد فى الشهادة فقال ما أظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فكتب أبو بردة بن أبى موسى بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبى موسى لله رب العالمين شهد ان حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لاجهدن فى قطع عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك ثم دعا الناس فقال اشهدوا على مثل ما شهد عليه رؤس الارباع فقام عثمان بن شرحبيل التيمى أول الناس فقال

اكتبوا اسمى فقال زياد ابدؤا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه امير المؤمنين بالصحة والاستقامة فشهد اسحق وموسى واسمعيل بنو طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هبار وعمر بن سعد بن أبى وقاص وشهد عثمان و وائل بن حجر الحضرمى وضرار بن هبيرة وشداد بن المنذر أخو الحضين بن المنذر وكان يدعى ابن بزيعة فكتب شداد بن بزيعة فقال اما لهذا اب ينسب اليه ألغوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه الى أبيه فنسب فبلغ ذلك شدادا فقال والهفاه على ابن الزانية أوليست أمه أعرف من أبيه فوالله ما ينسب الا الى امه سمية وشهد حجار بن ابجر العجلى وعمرو بن الحجاج ولبيد بن عطارد ومحمد بن عمير بن عطارد واسماء بن خارجة وشمر بن ذى الجوشن وزحر بن قيس الجعفى وشبث بن ربعى وسماك بن مخرمة الاسدى صاحب مسجد سماك ودعا المختار بن ابى عبيد وعروة ابن المغيرة بن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا ودفع ذلك الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهما ان يخرجوهم وكتب فى الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانئ فأما شريح بن الحرث فقال سألنى عنه فقلت أما انه كان صواما قواما واما شريح بن هانئ فقال بلغنى ان شهادتى كتبت فأكذبته ولمته وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية وسار معهم اصحاب الشرط حتى أخرجوهم فلما انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسى الى داره فى جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير أدنيانى اوص اهلى فادنياه فلما دنا منهن بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فانى ارجو من ربى فى وجهى هذا خيرا احدى الحسنيين إما الشهادة فنعم سعادة واما الانصراف اليكن فى عافية فان الذى كان يرزقكن ويكفينى مؤنتكن هو الله تبارك وتعالى وهو حى لا يموت وارجو أن لا يضيعكن وان يحفظنى فيكن ثم انصرف فجعل قومه يدعون له بالعافية وجاء شريح بن هانئ بكتاب فقال بلغوا هذا عنى امير المؤمنين فتحمله وائل بن حجر ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذراء فحبسوا به وهم على اميال من دمشق وهم حجر ابن عدى الكندى والارقم بن عبد الله الكندى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى وكريم بن عفيف الخثعمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلى وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب المنقرى وعبد الله بن حوية التميمى وأتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس السعدى وسعيد بن نمران الهمدانى الناعطى فكانوا أربعة عشر فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير فأدخلهما وفض كتابهما وقرأه على أهل الشأم بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبى سفيان اما بعد فان الله قد احسن عند أمير المؤمنين البلاء فاداله من عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ان

طواغيت

طواغيت الترابية السابة رأسهم حجر بن عدي خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا الناس حربا فأطفأها الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب قال ما ترون في هؤلاء فقال يزيد بن أسد البجلي أرى أن تفرقهم في قرى الشأم فتكفيكهم طواغيتها ودفع وائل كتاب شريح اليه فقرأه وهو بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فقد بلغني ان زيادا كتب اليك بشهادتي على حجر وان شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل وقال ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بعد هذا وكتب الى زياد فهمت ما اقتصصت من أمر حجر وأصحابه والشهادة عليهم فأحيانا أرى أن قتلهم أفضل وأحيانا أرى ان العفو أفضل من قتلهم فكتب زياد اليه مع يزيد بن حجية التيمي قد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة أهل مصرهم عليهم وهم أعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه اليه فمر يزيد بحجر وأصحابه فأخبرهم بما كتب به زياد فقال له حجر أبلغ أمير المؤمنين انا على بيعته لا نقيلها ولا نستقيلها وانما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب وأخبره بقول حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر وكتب جرير بن عبد الله في أمر الرجلين اللذين من بجيلة فوهبهما له وليزيد بن أسد وطلب وائل بن حجر في الارقم الكندي فتركه وطلب أبو الاعور في عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله ابن حوية التميمي فخلى سبيله فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وآخر معهما يقال له أبو صريف البدري فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله الا ما أراد فجاء رسول معاوية اليهم فانه لمعهم اذ جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقي ثمانية فقال لهم رسل معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم وان أبيتم قتلناكم وأمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلت وأتي بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة

وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم فى عثمان قالوا هو أول من جار فى الحكم وعمل بغير الحق فقالوا أمير المؤمنين كان أعرف بكم ثم قاموا اليهم وقالوا اتبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فوقع قبيصة فى يدى أبى صريف البدرى فقال له قبيصة ان الشر بين قومى وقومك أمن اى آمن فليقتلنى غيرك فقال برتك رحم فأخذه الحضرمى فقتله وقتل القضاعى صاحبه ثم قال لهم حجر دعونى أصلى ركعتين فانى والله ما توضأت قط الا صليت فقالوا له صل فصلى ثم انصرف فقال والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن يروا ان مابى جزع من الموت لاحببت ان استكثر منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان أهل الكوفة قد شهدوا علينا وان أهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونا فانى أول فارس من المسلمين سلك فى واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشى اليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارعدت فصائله فقال كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك فقال مالى لا أجزع وانا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا وانى والله ان جزعت لا أقول ما يسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا حتى قتلوا ستة نفر فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم بن عفيف ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فأخبروه فبعث ائتونى بهما فالتفتا الى حجر فقال له العنزى لا تبعد يا حجر ولا يبعد مثواك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمى نحو ذلك ثم مضى بهما فالتفت العنزى فقال متمثلا

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمى قال له الله الله يا معاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال ما تقول فى على قال أقول فيه قولك أتتبرأ من دين على الذى كان يدين الله به وقام شمر ابن عبد الله الخثعمى فاستوهبه فقال هو لك غير انى حابسه شهرا فحبسه ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر وأقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له يا أخا ربيعة ما تقول فى على قال أشهد انه من الذاكرين الله كثيرا والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فما تقول فى عثمان قال هو أول من فتح أبواب الظلم وأرتج أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت لا ربيعة بالوادى يعنى أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التى هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد بعث به الى قيس الناطف فدفنه حيا قال أبو مخنف عن رجاله فكان من قتل منهم سبعة نفر حجر بن عدى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن شبل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى

ومحرز بن شهاب المنقرى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى ونجا منهم سبعة كريم بن عفيف الخثعمى وعبد الله بن حوية التميمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلى وأرقم بن عبد الله الكندى وعتبة بن الاخنس السعدى من هوازن وسعيد بن نمران الهمدانى وبعث معاوية الى مالك بن هبيرة لما غضب بسبب حجر مائة ألف درهم فرضى قال أبو مخنف فحدثنى ابن أبى زائدة عن أبى اسحق قال أدركت الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين قال وجعل معاوية يقول عند موته يوم لى من ابن الادبر طويل قال أبو مخنف وحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق من بنى عامر بن لؤى أن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية فى حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له أين غاب عنك حلم أبى سفيان فقال حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سمية فاحتملت قال وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لولا أنا لم نغير شيأ قط الا آلت بنا الامور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان لمسلما ما علمته حاجا معتمرا وقالت امرأة من كندة ترثى حجرا

ترفع أيها القمر المنير * لعلك أن ترى حجرا يسير

يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير

ألا ياليت حجرا مات موتا * ولم ينحر كما نحر البعير

تربعت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسرير

وأصبحت البلاد له محولا * كأن لم يحيها مزن مطير

ألا يا حجر حجر بنى عدى * تلقتك السلامة والسرور

أخاف عليك سطوة آل حرب * وشيخا فى دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شر أمته وزير

فان تهلك فكل زعيم قوم * الى هلك من الدنيا يصير

صوت

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكى ان رأيت لها قرينا

وقد أفد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبرى ما تأمرينا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة يقوله فى سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن حبش وقد قيل ان عمر قال هذا البيت مع بيت آخر فى ليلى بنت الحرث بن عوف المرى وفيه أيضا غناء وهو

صوت

ألاياليل ان شفاء نفسى * نوالك ان بخلت فزودينا

وقد أفد الرحيل وحان منا * فراقك فانظرى ما تأمرينا

غنى به الغريض ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو وحبش وفيه خفيف ثقيل يقال انه أيضا للغريض ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن طارق ابن عبد الواحد قال قال عبد الرحمن المخزومى كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة فى المسجد فرأت عمر بن أبى ربيعة فى الطواف فأرسلت اليه اذا قضيت طوافك فائتنا فلما قضى طوافه أتاها فحادثها وأنشدها فقالت ويحك يا ابن أبى ربيعة ما تزال سادرا فى حرم الله منتهكا تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش فقال دعى هذا عنك أما سمعت ما قلت فيك قالت وما قلت فى فأنشدها

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكى ان رأيت لها قرينا

اسعدى ان أهلك قد أجدوا * رحيلا فانظرى ما تأمرينا

فقالت آمرك بتقوى الله وترك ما أنت عليه (قال الزبير) وحدثنى عبد الله بن مسلم قال انشد عمر بن أبى ربيعة ابن أبى عتيق قوله * أحن اذا رأيت جمال سعدى * قال فركب ابن أبى عتيق فأتى سعدى بالجناب من أرض بنى فزارة فأنشدها قول عمر وقال لها ما تأمرين فقالت آمره بتقوى الله يا ابن الصديق (قال الزبير) وحدثنى طارق بن عبد الواحد عن أبى عبيدة عن عبد الرحمن المخزومى قال لقى عمر بن أبى ربيعة ليلى بنت الحرث بن عوف المرى وهو يسير على بغلة فقال لها قفى أسمعك بعض ما قلت فيك فوقفت فقال

ألا يا ليل ان شفاء نفسى * نوالك ان بخلت فنوليا

قال فما بلغنا انها ردت عليه شيأ ومضت وقد روى هذا الخبر ابراهيم بن المنذر عن محمد ابن معن فذكر أن ابن أبى عتيق انما مضى الى ليلى بنت الحرث بن عوف فأنشدها هذا البيت وهو الصحيح لان حلولها بالجناب من أرض فزارة أشبه بها منه بسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ورواية الزبير فيما أروى وهم لاختلاط الشعرين فى سعدى وليلى (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن محمد بن سلام قال كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة فى المسجد الحرام فرأت عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه اذا فرغت من طوافك فائتنا فأتاها فقالت الا اراك يا ابن أبى ربيعة سادرا فى حرم الله اما تخاف الله ويحك الى متى هذا السفه قال أى هذه دعى عنك هذا من القول اما سمعت ما قلت فيك قالت لا فما قلت فأنشدها قوله

صوت

قالت سعيدة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

ليت المغيرى الذى لم أجزه * فيما اطال تصيدى وطلابى

كانت ترد لنا المنى ايامنا * اذلا نلام على هوى وتصابى

اسعيد ما ماء الفرات وطيبه * منى على ظما وحب شراب

بالله منك وان نأيت وقلما * يرعى النساء امانة الغياب

عروضه من الكامل غناء الهذلى رملا بالوسطى عن الهشامى وغناء الغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو فقالت اخزاك الله يافاسق ماعلم الله انى قلت مما قلت حرفا ولكنك انسان بهوت وهذا الشعر تغنى فيه * قالت سكينة والدموع ذوارف * وفى موضع * أسعيدماماء الفرات وبرده * أسكين واغناغيره المغنون ولفظ عمر ماذكرفيه فى الخبر وقد أخبرنى اسمعيل بن يونس عن ابن شبة عن اسحق قال غنيت الرشيد يوما بقوله قالت سكينة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب فوضع القدح من يده وغضب غضبا شديدا وقال لعنه الله الفاسق ولعنك معه فسقط فى يدى وعرف مابى فسكن ثم قال ويحك أتغنينى بأحاديث الفاسق بن أبى ربيعة فى بنت عمى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تتحفظ فى غنائك وتدرى مايخرج من رأسك عدالى غنائك الآن وانظر بين يديك فتركت هذا الصوت حتى أنسيته فما سمعه منى أحد بعده والله أعلم

صوت

فلازال قبر بين تبنى وجاسم * عليه من الوسمى جود ووابل

فينبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل

عروضه من الطويل والشعر لحسان بن ثابت الانصارى وهذا القبر الذى ذكره حسان فيما يقال قبر الايهم بن جبلة بن الايهم الغسانى وقيل انه قبر الحرث بن مارية الجفنى وهم منهم أيضا والغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطى مما لايشك فيه من غنائها وقد نسبه قوم الى ابن عائشة وذلك خطأ

(أخبار عزة الميلاء)

كانت عزة مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهى أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من أجمل النساء وجها وأحسنهن جسما وسميت الميلاء لتمايلها فى مشيها وقيل بل كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك وقيل بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول خذملئا واردد فارغا ذكر ذلك حماد بن اسحق عن أبيه والصحيح انها سميت الميلاء لميلها فى مشيتها قال اسحق ذكر لى ابن جامع عن يونس الكاتب عن معبد قال كانت عزة الميلاء ممن أحسن ضربا بعود وكانت مطبوعة على الغنا لايعيبها أداؤه ولاصنعته ولاتأليفه وكانت تغنى أغانى القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى ورائقة وكانت رائقة استاذتها فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا أغانى بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغما وألفت عليها ألحانا عجيبة فهو أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرض نساءهم ورجالهم عليه (قال اسحق) وقال الزبير انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان أحسن

غناءها ومدصوتها واندى حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهى وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسنى نفسها وأحسن مساعدتها (قال اسحق) وحدثنى أبى عن سياط عن معبد عن جميلة بمثل ذلك من القول فيها قال اسحق وحدثنى أبى عن يونس قال كان ابن سريج فى حداثة سنه يأتى المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها وكان بها معجبا وكان اذا سئل من أحسن الناس غناء قال مولاة الانصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء (قال وحدثنى) هشام بن المرية أن ابن محرز كان يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتى المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة وكان يأخذ عنها (قال اسحق) وحدثنى الجمحى عن جرير المغنى المدنى ان طويسا كان أكثر ما يأوى منزل عزة الميلاء وكان فى جوارها وكان اذا ذكرها يقول هى سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهى من أهله وتنهى عن السوء وهى مجانبة له فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوسا عاما فكأن الطير على رؤس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذلك الذى سلم على طويس (قال اسحق) وحدثنى أبو عبد الله الاسلمى عن معبد أنه أتى عزة يوما وهى عند جميلة وقد أسنت وهى تغنى على معزفة فى شعر ابن الاطنابة قال

علّلانى وعلّلا صاحبيا * واسقيانى من المروّق ريا

قال فما سمع السامعون قط بشئ أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهى شابة (قال اسحق) وذكر لى عن صالح بن حسان الانصارى قال كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن أبى عتيق وعمر بن أبى ربيعة يغشونها فى منزلها فتغنيهم وغنت يوما عمر بن أبى ربيعة لحنا لها فى شئ من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قال له القوم لغيرك الجهل يا أبا الخطاب قال انى سمعت والله مالم أملك معه نفسى ولا عقلى (وقال اسحق) وحدثنى أبو عبد الله الاسلمى المدنى قال كان حسان بن ثابت معجبا بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن محمد بن الحسن المخزومى عن محرز بن جعفر قال ختن زيد بن ثابت الانصارى بنته فأولم فاجتمع اليه المهاجرون والانصار وعامة أهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان يقول اذا دعى أعرس أم اعذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه الا عبد الرحمن ابنه فكان يسأله أطعام يدام يدين فلم يزل يأكل حتى جاؤا بالشواء فقال طعام يدين فأمسك يده حتى اذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت الميلاء وهى يومئذ شابة فوضع فى حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت أول ما ابتدأت به شعر حسان قال

فلازال قبر بين بصرى وجلق * عليه من الوسمى جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها (أخبرنى) ابن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن الاصمعى عن أبى الزناد قال قلت لخارجة بن زيد أكان يكون هذا الغناء عندكم قال يكون فى العرسان ولم يكن يشهد بما يشهد به اليوم من السعة وكان فى اخواننا بنى نبيط مأدبة فدعينا وثم قينة أو قينتان تنشدان شعر حسان بن ثابت قال

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكى وابنه يومئ اليهما ان زيدا فاذا زادتا بكى حسان فأعجبنى ما يعجبه من أن تبكيا أباه وقد كف بصر حسان بن ثابت يومئذ (أخبرنا) وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا الى مأدبة فى آل نبيط قال خارجة فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكان اذا أتى طعام سأل ابنه أطعام يد أم يدين يعنى باليد الثريد وباليدين الشواء لانه ينهش نهشا فاذا قال طعام يدين أمسك يده فلما فرغوا من الطعام أتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخرى عزة فجلستا وأخذتا مزهريهما وضربتا ضربا عجيبا وغنتا بقول حسان

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فأسمع حسان يقول * قد أرانى بها سميعا بصيرا * وعيناه تدمعان فاذا سكتتا سكت عنه البكاء واذا غنتا بكى فكنت أرى ابنه عبد الرحمن اذا سكتتا يشير اليهما ان تغنيا فيبكى أبوه فيقول ما حاجته الى ابكاء أبيه قال الواقدى فحدثت بهذا الحديث يعقوب ابن محمد الظفرى فقال سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول لما انقلب حسان من مأدبة بنى نبيط الى منزله استلقى على فراشه ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال لقد أذكرتنى رائقة وصاحبتها أمرا ما سمعته أذناى بعد ليالى جاهليتنا مع جبلة بن الايهم فتبسم ثم جلس فقال لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة واهداهن اليه اياس بن قبيصة وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان اذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك فى صحاف الفضة والذهب وأتى بالمسك الصحيح فى صحاف الفضة واوقد له العود المندى ان كان شاتيا وان كان صائفا بطن بالثلج وأتى هو وأصحابه بكساء صيفية يتفصل هو وأصحابه بها فى الصيف وفى الشتاء الفراء الفنك وما أشبهه ولا والله ما جلست معه يوما قط الا خلع على ثيابه التى عليه فى ذلك اليوم وعلى غيرى من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسئلة مع حسن وجه وحسن حديث ما رأيت منه خنى قط ولا عربدة ونحن يومئذ على الشرك فجاء الله بالاسلام فمحا به كل كفر وتركنا الخمر وما كره وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ

من التمر والفضيخ من الزهر والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة اقداح حتى يصاحب صاحبته ويفارقها وتضرب فيه كما تضرب غرائب الابل فلا تنتهون (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن أبى أيوب المدينى عن مصعب الزبيرى عن الضحاك عن عثمان ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد مثله وزاد فيه فلما فرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان فأومأ ابنه الى عزة الميلاء فغنت

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فبكى حسان حتى سدر ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستى فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن عمه مصعب قال ذكر هشام ابن عروة عن أبيه انه دعى الى مأبة فى زمن عثمان ودعى حسان ومعه ابنه عبد الرحمن ثم ذكر نحو ما ذكره عمر ابن شبة عن الاصمعى فى الحديث الاول قال

انظر خليلى بباب جلق * هل تؤنس دون البلقاء من أحد
أجمال شعثاء ان هبطن من الـ * ـمحبس بين الكثبان فالسند
يحملن حورا حور المدامع فى الـ * ـريط وبيض الوجوه كالبرد
من دون بصرى ودونها جبل الثلـ * ـج عليه السحاب كالقرد
انى وايدى المخيسات وما * يقطعن من كل سربخ جدد
أهوى حديث الندمان فى فلق الصبـ * ـح وصوت المسامر الغرد
تقول شعثاء بعد ما هبطت * بصور حسنى من احتدى بلدى
لا أخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمى اذا انتشيت يدى

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعزة الميلاء رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن محرز والى عزة الميلاء والى الهذلى * تقول شعثاء بعد ما هبطت * وما بعده من الابيات ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيها لعبد الرحيم ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وشعثاء هذه التى شبب بها حسان فيما ذكر الواقدى ومصعب الزبيرى امرأة من أسلم تزوجها حسان وولدت منه بنتا يقال لها ام فراس تزوجها عبد الرحمن بن أم الحكم وذكر أبو عمرو الشيبانى مثل ما ذكره فى نسبها ووصف انه خطبها الى قومها من أسلم فردوه فقال يهجوهم

لقد أتى عن بنى الجرباء قولهم * ودونهم قف جمدان فموضوع
قد علمت أسلم الارذال ان لها * جارا سيقتله فى داره الجوع
وان سيمنعهم مما لوا وحسب * لن يبلغ المجد والعلياء مقطوع
وقد علوا زعموا عنى بأختهم * وفى الذرى حسبى والمجد مرفوع
ويل أم شعثاء شيأ تستغيث به * اذا تجلى لها النفط الاتاليع
كأنه فى صلاها وهى باركة * ذراع بكر من النياط منزوع

(أخبرنى) حرمى عن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن أبى القاسم بن أبى الزناد عن أخيه عبد الرحمن عن أبيه عن خارجة بن زيد قال شعثاء هذه بنت عمرو من بنى ماسكة من يهود وكانت مساكن بنى ماسكة بناحية القف وكان أبو شعثاء قد رأس اليهود التى تلى بيت الدراسة للتوراة وكان ذا قدر فيهم فقال حسان يذكر ذلك

هل فى تصابى الكريم من فند * أم هل لمدى الايام من نفد

تقول شعثا لو أفقت عن الكا * س لأ لفيت مثرى العدد

يأبى لى السيف واللسان وقو * م لم يضاموا كلبدة الاسد

وذكر باقى الابيات التى فيها الغناء ومما قاله حسان بن ثابت فى شعثاء وغنى به قوله

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحى ومبنى الخيام

والنؤى قد هدم أعضاده * تقادم العهد بوادى تهام

قد أدرك الواشون ما حاولوا * والحبل من شعثاء رث رمام

جنية أرقنى طيفها * يذهب صبحا ويرى فى المنام

هل هى الا ظبية مطفل * مألفها السدر بنعف ترام

ترعى غزالا فاترا طرفه * مقارب الخطو ضعيف البغام

كأن فاها ثغب بارد * فى رصف تحت ظلال الغمام

شج بصهباء لها سورة * من بنت كرم عتقت فى الخيام

تدب فى الكأس دبيبا كما * دب دبى وسط رقاق هيام

من خمر بيسان تخيرتها * درياقة توشك فتر العظام

يسعى بها أحمر ذو برنس * محتلق الذفرى شديد الحزام

يقول فيها قومى بنو النجار اذ أقبلت * شهباء ترمى أهلها بالقتام

لا تخذل الجار ولا تسلم الـ * ـمولى ولا تخصم يوم الخصام

الشعر لحسان والغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى فى البيت الاول من الابيات والرابع والتاسع والحادى عشر وذكر الهشامى ان فيه لحنا لابن سريج من الرمل بالوسطى وهذه الابيات يقولها حسان فى حرب كانت بينهم وبين الاوس تعرف بحرب مزاحم وهو حصن من حصونهم (أخبرنى) بخبره حرمى عن الزبير عن عمه مصعب قال جمعت الاوس وحشدت باحلافها ورأسوا عليهم أباقيس بن الاسلت يومئذ فسار بهم حتى كان قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد ابن عبادة وذلك ان عبد الله بن أبى كان مريضا ومتمارضا فقتلوا قتالا شديدا وقتلت بينهم قتلى كثيرة وكان الطول يومئذ للاوس فقال حسان فى ذلك

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحى ومبنى الخيام

وذكر الابيات كلها (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن القاسم بن الحسن عن محمد

ابن سعد عن الواقدى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى قال قال رجل من أهل المدينة ماذكريت حسان بن ثابت

أهوى حديث الندمان فى فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

إلا عدت فى الفتوة كما كنت قال وهذا البيت من قصيدته التى يقول فيها

انظر خليلى بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

وقد روى أيضا فى هذا الخبر غير الروايتين اللتين ذكرتهما (أخبرنى) بذلك حرمى عن الزبير عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال انى وفتية من قريش عند قينة من قيان المدينة ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذا استأذن حسان فكرهنا دخوله وشق ذلك علينا فقال لنا عبد الرحمن أيسركم الآن مجلس قلنا نعم قال فروها اذا نظرت اليه أن ترفع عقيرتها وتغنى

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قال فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سقطت نفسه ثم قال أفيكم الفاسق لعمرى لقد كرهتم مجلسى سائر اليوم وقام فانصرف والله تعالى أعلم

(نسبة هذا الصوت وسائر ما يغنى فيه من القصيدة التى هو منها)

صوت

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأسا تصفق بالرحيق السلسل

البريص موضع بدمشق ٣

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ذكر حبش ان فيه لسبريز فتية حسان بن ثابت لحنا ثقيلا أول ابتداؤه ونشيده وفيه اهزيب ثقيل أول لا يشك فيه ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما فى قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

غناه ابراهيم الموصلى رملا مطلقا فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وغيرهما وروى كلتاهما حلب العصير بجعل الفعل للعصير ويروى للمفصل بكسر الميم وفتح الصاد والمفصل بفتح الميم وكسر الصاد وهو اللسان أخبرنا بذلك على بن سليمان الاخفش عن المبرد حكاية عن أصحابه عن الاصمعى رجع الحديث الى أخبار عزة الميلاء قال اسحق حدثنى مصعب الزبيرى عن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن أبى مليكة عن أبيه

٣ الذى فى القاموس نهر دمشق الاعظم اه

عن

استهتر بها بضم التاء الاولى أى شغف فاله نصر

عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من أهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغني * بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * فاستهتر بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهما ان تمثل بقول الشاعر

يلومني فيك أقوام اجالسهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها ممن أخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها بأربعين ألف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه اياه وصدقه عنه فقال له أتحب أن تسمع هذا الصوت ممن أخذته عنه تلك الجارية قال نعم فدعا بعزة وقال لها غنيه اياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشقها قال وما خفي عنك أكثر قال أفتحب أن تسمعه منها قال قد رأيت ما نالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالي ان سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال أفتعرفها ان رأيتها قال أو أعرف غيرها فأمر بها فأخرجت وقال خذها فهي لك والله مانظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال أنمت عيني وأحييت نفسي وتركتني أعيش بين قومي ورددت الي عقلي ودعا له دعاء كثيرا فقال ما أرضى ان أعطيكها هكذا يا غلام احمل معها مثل ثمنها لكيلا تهتم به ويهتم بها

(نسبة هذا الصوت)

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا
وانكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

عروضه من البسيط والشعر للاعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة وزعم الاصمعي ان البيت الثاني هو صنعه ونحله الاعشى (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال ما نحلت أحدا من الشعراء شيئا قط لم يقله الا بيتا واحدا نحلته الاعشى وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

الغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وأنكر اسحق ذلك ودفعه وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لجميلة قال اسحق وحدثني ابن سلام عن ابن جعدبة قال كان ابن ابي عتيق معجبا بعزة الميلاء فأتى يوما عند عبد الله بن جعفر فقال له بأبي انت وامي هل لك في عزة فقد اشتقت اليها قال لا انا اليوم مشغول فقال بأبي أنت وامي انها لا تنشط الا بحضورك فأقسمت عليك الا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الامير على بابها يقول لها دعي الغناء فقد ضج أهل

المدينة منذ وذكروا انك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع الى صاحبك فقل له عنى اقسم عليك الا ناديت فى المدينة ايما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادى الرسول بذلك فما اظهر احد نفسه ودخل ابن جعفر اليها وابن أبى عتيق معه فقال لها الا يهولنك ما سمعت وهاتى فغنينا فغنته بشعر القطامى

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فاهتز ابن ابى عتيق طربا فقال عبد الله بن جعفر ما ارانى ادرك ركابك بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وقد مضت نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى فى مواضع اخر

صوت

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه * قد قمن قبل تبلج الاسحار

عروضه من الكامل قوله قد قمن قبل تبلج الاسحار يعنى انهن يندبنه فى ذلك الوقت وانما خصه بالندبة لانه وقت الغارة يقول فهن يذكرنه حينئذ لانه كان من الاوقات التى ينهض فيها للحرب والغارات قال الله تبارك وتعالى فالمغيرات صبحا واما قول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

فانما ذكرته عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف * الشعر للربيع بن زياد العبسى والغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق والله أعلم

ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره وقصة هذا الشعر والسبب الذى قتل من أجله)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا فى البيوتات ثلاثة وفى المنجبات ثلاثا عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حبية بنت رياح الغنوية ام الاحوص وخالد ومالك وربيعة بنى جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهى ام لقيط وحاجب وعلقمة بنى زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى محمد بن موسى اليزيدى قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح واللفظ له وخبره أتم وأخبرنى به أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسى سبعة فعدت العرب

عدس بضمتين وما سواه كزفر اه قاموس

المنجبين

المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم قال محمد بن موسى قال محمد بن صالح وحدثني موسى بن طلحة والوليد بن هشام القحذمي بمثل ذلك قال فنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحرث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني أبو عثمان العمري ان عبد الله بن جدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها انشدتك برب هذه البنية أي بنيك أفضل قالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس ثكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني أبو الخنساء قال سئلت فاطمة عن بنيها أيهم أفضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس لا بل قيس وعيشي ما أدري أم والله ما حملت واحدا منهم تضعا ولا ولدته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا منعته قيلا ولا أبته على ماقة قال أبو اليقظان اما قولها ما حملت واحدا منهم تضعافقة ولم أحمله في دبر الطهر وقبل الحيض وقولها ولا ولدته يتنا وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه ولا أرضعته غيلا أي ما أرضعته قبل أن أحلب ثديي ولا منعته قيلا أي لم أمنعه اللبن عند القائلة ولا أبته على ماقة أي وهو يبكي قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان قال حدثني أبو صالح الاسدي قال سئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت في الربيع لا تعد مآثره ولا يخشى في الجهل بوادره وقالت في أنس اذا عزم أمضى واذا سئل أرضى واذا اقدر أغضى وقالت في الآخرين أشياء لم يحفظها أبو اليقظان وقال ابن النطاح وحدثني القحذمي قال حدثني أبي قال حدثني ابن عياش عن رجل من بني عبس قال ضاف فاطمة ضيف فطرحت عليه شملة من خز وهي مسك كما هي فلما وجد ريحها واعتم دنا منها فصاحت به فكف عنها ثم انه تحرك أيضا فارادها عن نفسها فصاحت فكف ثم انه لم يصبر فواثبها فبطشت به فاذا هي من أشد الناس فقبضت عليه ثم صاحت يا قيس فأتاها فقالت ان هذا أرادني عن نفسي فما ترى فيه فقال أخي أكبر مني فعليك به فنادت يا أنس فأتاها فقالت ان هذا أرادني عن نفسي فما ترى فيه فقال لها أخي أكبر مني فسليه فنادت يا عمارة فأتاها فذكرت ذلك له فقال لها السيف وأراد قتله فقالت له يا بني لو دعونا أخاك فهو أكبر منك فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال اقطعوني يا بني زياد قالوا انتم فلا ترزءوا أمكم ولا تقتلوا ضيفكم وخلوه يذهب فذهب قال ابن البطاح وقال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفا * قواطع كلهم ذكر صنيع

وجارتهم حصان لم تزني * وطاعمة الشتاء فما تجوع

صري ودي ومكرمتي جميعا * طوال زمانه مني الربيع

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوما منهم أرادوا حربه

أبيتم البنا إلا جفون جماعة * فأين أبو قيس واين ربيع
وذاك ابن أخت زانه ثوب خاله * وأعمامه الاعمام وهو ربيع
رفيق بداء الحرب طب بصعبها * اذا شت رأى القوم فهو جميع
عطوف على المولى ثقيل على العدى * أصم عن العوراء وهو سميع

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عمارة

فان تكن الحوادث أقطعتني * فلم أرها الكا كابني زياد
هما رمحان خطيان كانا * من السمر المثقفة الجياد
تهاب الارض أن يطآ عليها * بمثلهما نسالم أو نعادي

(وقال) الاثرم حدثني أبو عمرو الشيباني قال أغار حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب أم الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقادها بجملها فقالت له أي رجل ضل حلمك والله لئن أخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح أبدا لان الناس يقولون في هذه الحال ماشاءوه وحسبك من شر سماعه قال اني أذهب بك حتى ترعى على ابلي فلما أيقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير فماتت خوفا من أن يلحق بنيها عار فيها (وحدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من أهل الشأم تاجر يقال له سرحون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يعني سرحون يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك بهم مرارا وكانت بنو جعفر له أعداء فصده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه تغيرا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا أمسى انصرف بابلهم فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه فسألهم فكتموه فقال لهم والله لا أحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم بعيرا أو تخبروني وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لهم لبيد هل تقدرون على ان تجمعوا بينه وبيني فازجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت

النعمان اليه بعده أبدا فقالوا وهل عندك من ذلك شئ قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة التى لاتذكى نارا ولاتؤهل دارا ولاتسر جارا عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعى وأشدها قلعا فتعسا لها وجدعا القوا بى أخا بنى عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره فى لبس فقالوا نصبح فنرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم فان رأيتموه نائما فليس أمره بشئ وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذى بما يهجس فى خاطره واذا رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله صاحبنا فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين وألبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان تقارب أمرهم فذكروا للنعمان الذى قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع فى كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول

يارب هيجا هى خير من دعه * أكل يوم هامتى مقزعه
نحن بنو أم البنين الاربعه * ومن خيار عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
ياواهب الخير الكثير من سعه * اليك جاوزنا بلادا مسبعه
مخبر عن هذا خبيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه
ان استه من برص ملمعه * وانه يدخل فيها اصبعه
يدخلها حتى يوارى أشجعه * كأنما يطلب شيئا أطمعه

فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقه فقال أكذا أنت قال لا والله لقد كذب على ابن الحق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الغلام لقد خبث على طعامى فقال أبيت اللعن أما انى لقد فعلت بامه فقال لبيد أنت لهذا الكلام اهل وهى من نساء غير فعل وانت المرء فعل هذا بيتيمة فى حجره فأمر النعمان بنى جعفر فاخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف الى أهله وكتب اليه الربيع انى قد تخوفت أن يكون قد وقر فى صدرك ما قاله لبيد ولست برائم حتى تبعث من يجردنى فيعلم من حضرك من الناس انى لست كما قال فأرسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على ما زلت به الالسن فالحق باهلك فقال الربيع

لئن رحلت جمالى ان لى سعة * ما مثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وزنت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا
ترعى الروائم احرار البقول بها * لامثل رعيكم ملحا وغسويلا
فابرق بأرضك يا نعمان متكئا * مع النطاسي يوما وابن توفيلا

فكتب اليه النعمان

* شرد برحلك عني حيث شئت ولا * تكثر علي ودع عنك الاباطيلا *
* فقد ذكرت به والركب حامله * وردا يعلل أهل الشأم والنيلا *
* فما انتفاؤك منه بعدما خرعت * هوج المطي به ابراق شمليلا *
* قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من شئ اذا قيلا *

فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

وهذا الشعر يقوله ربيع بن زياد في مقتل مالك بن زهير وكان قتله في بعض تلك الوقائع التي يعرف مبدؤها بداحس والغبراء وكان السبب في ذلك فيما اخبرني به علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد ابن حبيب وأبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وابراهيم بن سعدان عن أبيه قال كان من حديث داحس ان أمه فرس كانت لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان أبوه يسمى ذا العقال وكان لحوط بن أبي جابر بن أوس بن حميري بن رياح وانما سمي داحسا لان بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة وكان ذو العقال مع ابنتي حوط بن ابي جابر بن أوس يجنبانه فرتا به على جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودى وصهل فضحك شبان من الحي رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم اخذه لهما بعض الحي فلحق بهما حوط وكان رجلا شريرا سيئ الخلق فلما نظر الى عين الفرس قال والله لقد نزا فرسي فاخبراني ماشأنه فاخبرتاه الخبر فقال يا آل رياح لا والله لا أرضى ابدا حتى أخرج ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهم حتى عظم فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليه واد خل يده في ماء وتراب ثم ادخلها في رحمها حتى ظن انه قد اخرج الماء واشتملت الرحم على ما كان فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك وخرج كأنه ابوه ذو العقال وفيه يقول جرير

ان الجياد يبتن حول قبابنا * من آل اعوج او لذي العقال

واعوج فرس لبني هلال فلما تحرك المهر سام مع امه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه فقالت بنو ثعلبة يا بني رياح الم تفعلوا فيه اول مرة ما فعلتم ثم هذا الآن فقالوا هو فرسنا ولن نترككم او نقاتلكم عنه او تدفعوه الينا فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا اذا لا نقاتلكم عنه انتم اعز علينا هو فداؤكم ودفعوه اليهم فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا اخوتنا مرتين ولقد حلموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين

فمكث عند قرواش ماشاء الله وخرج اجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسى اغار على بنى يربوع فلم يصب احدا غير ابنتى قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحى وهم خلوف ولم يشهده من رجالهم غير غلامين من بنى ازنم بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع لجا الافى متن الفرس من تدفيه وهو مقيد بقيد من حديد فأعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبرا حتى نجوا به ونادتهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون فى مذود الفرس بمكان كذا وكذا اى بجنب مذود وهو مكان اى لا ينزلا عنه الا فى ذلك المكان فسبقا اليه حتى اطلقاه ثم كرا راجعين فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب فى الفرس فقال لهما لكما حكمكما وادفعا الىّ الفرس فقالا اوفاعل انت قال نعم فاستوثقا منه على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلى عن الابل وينصرف عنهم راجعا ففعل ذلك قيس فدفعا اليه الفرس فلما راى ذلك أصحاب قيس قالوا الانصالحك ابدا اصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا فعظم فى ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميين اين فرسى فأخبراه فأبى ان يرضى الا ان يدفع اليه فرسه فعظم فى ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضى بينهم ان تردّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويردّ عليه الفرس فلما رأى ذلك قرواش رضى بعد شر وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ماشاء الله وزعم بعضهم أنّ الرهان انما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عدى ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار أنّ قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول أمرئ القيس

دار لهند والرباب وفرتنا * وليس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من بنى عبس فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيسا فأتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب وعنده أفراس له فعابها وقال ما يرتبط مثلك مثل هذه يا أبا مسهر فقال حذيفة أتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا وقال بعض الرواة ان الذى هاج الرهان ان رجلا من بنى عبد الله بن غطفان ثم أحد بنى جوشن وهم أهل بيت شؤم أتاه الورد العبسى أبو عروة ابن الورد وأتى حذيفة زائرا فعرض عليه حذيفة خيله فقال ما أرى فيها جوادا مبرا والمبر الغالب قال ذو الرمة

أبرّ على الخصوم فليس خصم * ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال له هل لك أن تراهنى عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وأنثى ثم ان العبسى أتى قيس بن زهير

وقال انى قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبت الرهان فقال
قيس ما أبالى من راهنت غير حذيفة فقال ما راهنت غيره فقال له قيس انك ما علمت لانكد
ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه فقال له ما غدا بك قال غدوت لاواضعك
الرهان قال بل غدوت لتغلقه قال ما أردت ذلك فأبى حذيفة الا الرهان فقال قيس
أخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلى فلى خلتان ولك الاولى وان بدأت فاخترت
قبلك فلك خلتان ولى الاولى قال حذيفة فابدأ قال قيس الغاية من مائة غلوة والغلوة
الرمية بالنشابة قال حذيفة فالمضمار أربعون ليلة والمجرى من ذات الاصاد ففعلا
ووضعا السبق على يدى غلاق أو ابن غلاق أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ثعلبة فأما بنو عبس
فزعموا انه أجرى الخطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة أنه أجرى قرزلا والحنفاء وأجرى
قيس داحسا والغبراء وزعم بعضهم ان الذى هاج الرهان ان رجلا من بنى المعتمر بن
قطيعة بن عبس يقال له سراقة راهن شبابا من بنى بدر وقيس غائب على أربع جزائر من
خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك وقال له لم ينته رهان قط الا الى شر ثم أتى بنى بدر فسألهم
المواضعة فقالوا لا حتى نعرف سبقنا فان أخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا فغضب قيس
ومحك وقال اما اذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية قالوا فذلك فجعلوا الغاية
من واردات الى ذات الاصاد وذلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا القصبة فى يدى
رجل من بنى ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بنى العشراء من بنى فزارة
وهو ابن أخت لبنى عبس وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم ان
حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف
خروجها منه فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس قال ترك الخداع من
أجرى من مائة فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرز وخيل زهير تقصر
فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال جرى المذكيات غلاب فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة
فقال حذيفة انك لا تركض مركضا فأرسلها مثلا وقال سبقت خيلك يا قيس
فقال قيس رويدا يعلون الجدد فأرسلها مثلا قال وقد جعل بنو فزارة كمينا بالثنية
فاستقبلوا داحسا فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهى خلفه مصلية
حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر فى آثارها أى أسرع فجعل يبدرها
فرسا فرسا حتى سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت
الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها عن البركة ثم لطموا داحسا
وقد جاآ متواليين وكان الذى لطمه عمير بن نضلة فجأت يده فسمى جاسئا فجاء قيس
وحذيفة فى آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ولم تطقهم
بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتا غير كثيرة فقال قيس بن
زهير يا قوم انه لا يأتى قوم الى قومهم شرا من الظلم فأعطونا حقنا فأبت بنو فزارة

ان

ان يعطوهم شيئا وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنو عبس اعطونا بعض سبقنا فأبوا فقالوا اعطونا جزورا نحرها نطعمها اهل الماء فأنا اكره القالة في العرب فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نسبق فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال يا قوم ان قيسا كان كارها لاول هذا الرهان وقد احسن في آخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشر فأعطوه جزورا من نعمكم فأبوا فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيسا ويرضيه فقام ابنه فقال انك لكثير الخطأ اتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم فأطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس فأتى على ذلك ما شاء الله ثم ان قيسا اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد احد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية (العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج) وام عوف وام حذيفة ابنة نضلة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله ثم ان مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني عوذ بن فزارة فابتنى بها باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس له فرسانا على افراس من مسان خيله قال ولا تنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله ابن سفيان بن ناشب العبسي مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة اقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع ما رأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي اصابوا حمارا انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتل قتلت اما والله اني لاظنه سيبلغ ما يكره فتراجعا شيئا من كلام ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا وأخذ يومئذ جمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير قال أبو عبيدة فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بمولدة له فقال لها اذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظري ما ترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنضد والكفاء شقة في آخر البيت والنضد متاع يجعل على حمار من خشب فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه العكوة أصل الذنب ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لي شيئا فطرحت له شيئا فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك فقد حدث أمر

ثم تغنى وقال

نام الخلى ولم اغمض حار * من سيئ النبا الجليل السارى
من مثله تمسى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * يبكين قبل تبلج الاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدون للنظار
يخمشن حرات الوجوه على امرئ * سهل الخليقة طيب الاخبار
أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أرى فى قتله لذوى الحجا * الا المطى تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عدوفة * يقذفن بالمهرات والامهار

العذوف والعدوف واحد وهو ما أكلته

ومساعر اصدئ الحديد عليهم * فكأنما طلى الوجوه بقار
يارب مسرور بمقتل مالك * ولسوف نصرفه بشر محار

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره سيرنى فانى جاركم مسيرة ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فلما سار الربيع دس حذيفة فى أثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضت ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد اهراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه قد مال لادنى منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء وذلك ان الربيع ساوم قيس ابن زهير فى درع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الانمارية من انمار بن بغيض وهى احدى منجبات قيس وهى ام الربيع وهى تسير فى ظعائن من عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يرد عليه فقالت مارأيت كاليوم فعل رجل اى قيس ضل حلمك أترجو ان تصطلح أنت وبنو زياد وقد اخذت أمهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس فى ذلك ماشاؤوا وحسبك من شر سماعه فأرسلها مثلا فعرف قيس بن زهير ما قالت له فخلى سبيلها واطرد ابلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشى وقال فى ذلك قيس بن زهير

ألم يبلغك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

قوله ابن زهير بتشديد الياء كما ضبط بعض الفضلاء اه

هم فخروا على بغير فخر * وذادوا دون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء * دلفت له بداهيـــة نآد
بداهية تدق الصلب منه * فتقصم أو تجوب على الفؤاد
وكنت اذا أتانى الدهر ربق * بداهية شددت لها نجادى

الربق ما يتقلده

ألم تعلم بنو الميقاب انى * كريم غير منغلث الزناد

الوقب الاحمق والميقاب التى تلد الحمقى والمنغلث الذى ليس بنقى

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى جار كجار أبى دواد

جاره يعنى ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبى دواد يقال الحرث بن همام بن مرة ابن ذهل بن شيبان وكان أبو دواد فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن أبى دواد فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال لا يبقى صبى فى الحى الا غرق فى الغدير أو يرضى أبو دواد فودى ابن أبى دواد عشر ديات فرضى وهو قول أبى دواد

ابلى الابل لا تحوزها الراعون مج الندى عليها المدام

قال أبو سعيد حفظى لا يحوزها الراعى ومج الندى

اليك ربيعة الخير بن قرط * وهوبا للطريف وللتلاد
كفانى ما أخاف أبو هلال * ربيعة فانتهت عنى الاعادى
نظل جياده يحدين حولى * بذات الرمث كالحدأ الغوادى
كأنى اذ أنخت الى ابن قرط * عقلت الى يلملم أو نصاد

وقال أيضا قيس بن زهير

ان تك حرب فلم أجنها * جنتها خيارهم أو هم
حذار الردى اذ رأوا خيلنا * مقدمها سابح أدهم
عليه كمى وسرباله * مضاعفة نسجها محكم
فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيع ولم يسأموا
نهيت ربيعا فلم يزدجر * كما أزجر الحرث الاضجم

قال أبو عبيد الله الحرث الاضجم رجل من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع قال فكانت تلك الشحناء بين بنى زياد وبين بنى زهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه فزعموا أن قيسا دس غلاما له مولدا فقال انطلق كأنك تطلب ابلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بنى فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابلنا التى ودينا بها

عوفا أخا حذيفة بن بدر لامه فقال لا أعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وأنتم وهو أعلم فزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر بمائة من الابل متلية اى قد دنا نتاجها وانه أتى على تلك الابل أربع سنين وان حذيفة بن بدر أراد ان يردها باعيانها فقال له سنان بن حارثة المرى أتريد ان تلحق بنا خزاية فنعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك فأمسكها حذيفة وأبى بنو عبس أن يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ماشاء الله ان يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلا له فمر على بنى رواحة فرماه جندب أحد بنى رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك بن بدر فى ذلك

لله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط قطرة * وليتهما لم يرسلا لرهان
أحل به امس الجنيدب نذره * فأى قتيل كان فى غطفان
اذا سجعت بالرقمتين حمامة * اوالرس فابكى فارس الكتفان

فرس له كانت تسمى الكتفان ثم ان الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هرم بن اد ابن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس مشى فى الصلح ورهن بنى ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بنى اخيه حتى يصطلحوا جعلهم على يدى سبيع بن عمرو من بنى ثعلبة بن سعد ابن ذبيان فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لاتبيد ان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلمة وكأنى بك لو قدمت قد اتاك حذيفة خالك وكانت ام مالك هذا ابنة بدر فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما ثقل جعل حذيفة يبكى ويقول هلك سيدنا فوقع ذلك له فى قلب مالك فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه ثم قال له يا مالك انى خالك وانى أسن منك فادفع الى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى ان تنظر فى أمرنا ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية واليعمرية ماء بوادمن بطن نخل من الشربة لبنى ثعلبة فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فينصبه غرضا ويرمى بالنبل ثم يقول ناد أباك فينادى اباه حتى عزقه النبل ويقول لواقد بن جندب ناد أباك فجعل ينادى باعمامه خلافا عليهم ويكره أن يأبس أباه بذلك والابس القهر والحمل على المكروه وقال لابن جنيدب بن عمرو بن عبد الاسلع ناد جنيبة وكان جنيبة لقب أبيه فجعل ينادى باعمراه باسم أبيه حتى قتل وقتل عتبة بن قيس بن زهير ثم ان بنى فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبى قتله مروان بن زنباع العبسى وعبد العزى بن حذار الثعلبى والحرث بن بدر الفزارى وهرم بن ضمضم المرى قتله ورد بن حابس العبسى ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المرى

يالهف نفسى لهفة المفجوع * أن لا أرى هرما على مودوع

من أجل سيدنا ومصرع جنبه * علق الفؤاد بحنظل مجدوع

مودوع فرسه ثم ان حذيفة بن بدر جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بنى عبس انهم قدساروا اليهم فقال قيس أطيعونى فوالله ائن لم تفعلوا لاتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا فى الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا اطلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم ان يقعوا فى شوكتكم ولا يريدون بكم فى انفسكم شرا من ذهاب اموالكم فأخذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم فاتبع المال وسارت ظعن بنى عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شئ وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس بن زهير ياقوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دواس فلم يقاتلهم كبير أحد وجعل بنو ذبيان انما همة الرجل فى غنيمته ان يحوزها ويمضى بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا خيلهم مجتهدين فى اثره وارسلوا خيلا تقص الناس ويسألونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على شداد بن معاوية العبسى وعمرو بن ذهل بن مرة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة العبسى وعمرو بن الاسلع والحرث بن زهير وقرواش بن عمى بن اسيد بن جذيمة وجنيدب وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة ان يقتص اثره ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه والحنف ان تقبل احدى اليدين على الاخرى وفى الناس ان تقبل احدى الرجلين على الاخرى وان يطأ الرجل وحشيهما وجمع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال وأخوه وهما من بنى عدى بن فزارة وقد نزعوا اسروجهم وطرحوا اسلاحهم ووقعوا فى الماء وتمعكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة فجعل يطلع فينظر فاذا لم ير شيئا رجع فنظر نظرة فقال انى قد رأيت شخصا كالنعامة او كالطائر فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال حذيفة هنا وهنا هذا شداد على جروة وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد فبيناهم يتكلمون اذاهم بشداد بن معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتى تتاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بن الاسلع فاقتحم هو وشداد عليهم فى الجفر فقال حذيفة يابنى عبس فأين العقول والاحلام فضربه اخوه

حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلا وقتل قرواش بن هنى حذيفة وقتل الحرث بن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله فقال الحرث بن زهير فى ذلك

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالى
سيخبرعنهم حنش بن عمرو * اذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان النون منى * وما أعطيته عرق الخلال

العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطونى السيف عن مكافأة ومودة ولكنى قتلت وأخذت فأجابه حنش بن عمرو أخو بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير * يجاهرك العداوة غير آلى
بداءتها لقرواش وعمرو * وأنت تجول جولك فى الشمال

الجول الترس يقول بداءة الامر لقرواش وعمرو بن الاسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا وأنت ترسك فى يدك يجول لم تغن شيئا ويقال لك البداءة ولفلان العودة وقال قيس ابن زهير

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومى * وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغشى المظالم لن تراه * يمتع بالغنى الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم
الاقى من رجال منكرات * فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء * اذا لم يعطك النصف الخصوم
ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على ومستقيم

قوله فما صلى عصاك كمستديم يقول عليك بالتأنى والرفق واياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمرا أبدا كما ان الذى يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له وقال فى ذلك شداد بن معاوية العبسى

من يك سائلا عنى فانى * وجروة لاترود ولا تعار
مقربة النساء ولا تراها * امام الحى يتبعها المهار
لها فى الصيف آصرة وجل * وست من كرائمها غزار

آصرة حشيش وست أى ست أينق تسقى لبنها

ألا أبلغ بنى العشراء عنى * علانية وما يغنى السرار
قتلت سراتكم وحسلت منكم * حسيلا مثل ما حسل الوبار

حسالة الناس وحفالتهم ورعاعهم وخمانهم وشرطهم وحثالتهم وخشارتهم وغثاؤهم واحد وهم السفلة يقول قتلت سرا تكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة وكان ذلك اليوم يوم ذي حسا ويزعم بنو بعض فزارة ان حذيفة كان أصاب يومئذ فيمن أصاب من بني عبس تماضر ابنة الشريد السلمية أم قيس فقتلها وكانت في المال وقال

ولم أقتلكم سرا ولكن * علانية وقد سطع الغبار

صوت

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن محرز هزج بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر يقوله يزيد في علة أبيه التي مات فيها وكان يزيد يومئذ غازيا غزاة الصائفة أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري والمبرد عن دماذ أبي غسان واسمه رفيع بن سلمة عن ابي عبيدة ان معاوية وجه جيشا الى بلد الروم ليغزوا الصائفة فأصابهم جدري فمات اكثر المسلمين وكان ابنه يزيد مصطبحا بدير مران مع زوجته ام كلثوم فبلغه خبرهم فقال

اذا ارتفعت على الانماط مصطبحا * بدير مران عندي ام كلثوم
فما ابالي بما لاقت جنودهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم

فبلغ شعره اباه فقال اجل والله ليلحقن بهم فليصيبنه ما اصابهم فخرج حتى لحق بهم وغزا حتى بلغ القسطنطينيه فنظر الى قبتين مبنيتين عليهما ثياب الديباج فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من احداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الاخرى فسأل يزيد عنهما فقيل له هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة ابن الايهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها فقال أم والله لاسرنهما ثم كب العسكر وحمل حتى هزم الروم فأجحرهم في المدينة وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه الى اليوم نسخت من كتاب محمد بن موسى اليزيدي حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابن عائشة عن ابيه وحدثني القحذمي ان ميسون بنت بحدل الكلبية كانت تزين يزيد بن معاوية وترجل جمته قال فاذا نظر اليه معاوية قال

فان مات لم يفلح مزينة بعده * فنوطي عليه يامزين التمائما

فلما احتضر معاوية حضره يزيد بن معاوية وعنبسة بن ابي سفيان فبكى يزيد الى عنبسة وقال

لو فات شيء يرى لفات ابو * حيان لا عاجز ولا وكل
الحول القلب الاريب ولن * يدفع زود المنية الحيل

فسمعهما معاوية بعد ان رددهما مرارا فقال يا بنى ان اخوف ما اخاف على نفسى شى صنعته قبل ذلك انى كنت اوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى قميصا واخذت شعرا من شعره فاذا أنا مت فكفنى فى قميصه واجعل الشعر فى منخرى واذنى وخل بينى وبين ربى اعل ذلك ينفعنى شيئا قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمى هذا غلط والدليل على ذلك ان ابا عدنان حدثنى وها هو حى فاسأله عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن الشعبى ان معاوية مات ويزيد بالصائفة فأتاه البريد ينعيه فانشأ يقول

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قال الخليفة امسى مثبتا وجعا

مادت بنا الارض او كادت تميد بنا * كان ما عز من اركانها انقلعا

من لم تزل نفسه توفى على وجل * توشك مقادير تلك النفس ان تقعا

لما وردت وباب القصر منطبق * لصوت رملة هد القلب فانصدعا

وكان الذى تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ان ابن هند قد توفى وهذه اكفانه على المنبر ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ الى يوم القيامة ولو كان يزيد حاضر الم يكن للضحاك ولا غيره ان يفعل من هذا شيئا قال العباس فسكت القحذمى وما رد على شيئا (اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن جدى عن هشام بن عروة عن ابيه قال صلى بنا عبد الله ابن الزبير يوما ثم انفتل من الصلاة فنشج وكان قد نعى له معاوية ثم قال رحم الله معاوية ان كنا لنخدعه فيتخادع لنا وما ابن انثى باكرم منه وان كنا لنعرفه فيتدارق لنا وما الليث المحرب بأجرأ منه كان والله كما قال بطحان العذرى

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مجهر

تريع اليه عيون الكلام * اذا حصر الهذر المهمر

كان والله كما قالت رقيقة أو قال بنت رقيقة

ألا ابكيه الا ابكيه * الا كل الفتى فيه

والله لودى انه بقى بقاء أبى قيس لا يخون له عقل ولا ينقص له قوة قال فعرفنا ان الرجل قد استوحش (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبى سعد قال قال محمد بن اسحق المسيبى حدثنى جماعة من أصحابنا ان ابن عباس اتاه نعى معاوية وولاية يزيد وهو يعشى اصحابه ويأكل معهم وقد رفع الى فيه لقمة فألقاها واطرق هنيهة ثم قال جبل تدكدك ثم مال بجميعه فى البحر واشتملت عليه الابحر لله در ابن هند ما كان اجمل وجهه واكرم خلقه واعظم حلمه فقطع عليه الكلام رجل من اصحابه وقال أتقول هذا فيه فقال ويحك انك لا تدرى من مضى عنك ومن بقى عليك وستعلم ثم قطع الكلام

صوت

اذا زينب زارها اهلها * حشدت واكرمت زوارها
وان هي زارتهم زرتهم * وان لم اجد لي هوى دارها
فسلمي لمن سالمت زينب * وحربي لمن أشعلت نارها
ومازلت ارعي لها عهدها * ولم اتبع ساعة عارها

عروضه من المتقارب الشعر لشريح القاضي في زوجته زينب بنت حدير التميمية والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر عنه على مذهب اسحق وذكر اسحق في كتاب الاغاني المنسوب اليه انه لابن محرز

(ذكر شريح ونسبه وخبره)

هو فيما اخبرني به الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا ابو سعيد عن هشام بن السائب واخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية لنسبه انه شريح بن الحرث ابن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرايش بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرايش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هانئ وهذا غلط ذاك شريح بن هانئ الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روى عن مجالد عن الشعبي انه قرا كتابا من عمر الى شريح من عبد الله عمر امير المؤمنين الى شريح بن هانئ وقد يجوز ان يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب الى شريح بن هانئ الحارثي وقراه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فان شريح بن هانئ لم يقض وشريح بن الحرث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحرث والله اعلم به وقد اخبرنا وكيع قال حدثنا احمد بن عمر بن بكير قال حدثني ابي عن الهيثم بن عدي عن ابي ليلى ان خاتم شريح كان نقشه شريح بن الحرث وقيل انه من اولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذي يزن وعداده في كندة وقد روى عنه شبيه بذلك (اخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سفيان الثوري عن ابن ابي السفر عن الشعبي قال جاء اعرابي الى شريح فقال من انت قال انا من الذين انعم الله عليهم وعدادي في كندة قال وكيع وقال ابو حسان عن أيوب بن جابر عن أبي حصين قال كان شريح اذا قيل له ممن أنت قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام عديد كندة قال وكيع وقيل انه لما خرج الى المدينة ثم الى العراق لان أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا وقد اختلف أيضا في سنه فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وعشر وقيل أقل من ذلك وأكثر فمن ذكر أنه عمر مائة وعشرين سنة أشعث بن سوار روى ذلك يحيى بن معين عن المحاربي عن أشعث وأبو سعيد الجعفي روى ذلك عنه أبو

ابراهيم الزهرى ومن قال أقل من ذلك أبو نعيم (أخبرنا) الحسن بن على عن الحرث عن أبى سعيد عن أبى نعيم قال بلغ شريح مائة وثمانين سنة قال الحرث وأخبرنى أبو سعيد عن الواقدى عن أبى سبرة عن عيسى عن الشعبى قال توفى شريح فى سنة ثمانين أو تسع وسبعين (قال) أبو سعيد وقال ابراهيم فى سنة ست وسبعين وقال أبو ابراهيم الزهرى عن أبى سعيد الجعفى ان شريحا مات فى زمن عبد الملك بن مروان (أخبرنى) وكيع قال حدثنا الكرانى عن سهل عن الاصمعى قال ولد لشريح وهو ابن مائة سنة وروى اسمعيل بن أبان الوراق عن على بن صالح قال قيل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت ابن ست ومائة قضيت منها ستين سنة (وأخبرنى) وكيع بخبر عمر حين استقضاه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أيوب قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال سمعت سيارا قال سمعت الشعبى يقول ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ من رجل فرسا على سوم فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بينى وبينك رجلا فقال له الرجل اجعل بينى وبينك شريحا العراقى فقال يا أمير المؤمنين أخذته صحيحا سليما على سوم فعليك أن ترده كما أخذته قال فأعجبه ما قال وبعث به قاضيا ثم قال ما وجدته فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا وما لم تستبن فى كتاب الله فالزم السنة فان لم يكن فى السنة فاجتهد رأيك (أخبرنى) وكيع قال أخبرنى عبد الله بن الحسن عن النميرى عن حاتم بن قبيصة المهلبى عن شيخ من كنانة قال قال عمر لشريح حين استقضاه لا تشار ولا تضار ولا تشتر ولا تبع فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين

ان القضاة ان أرادوا عدلا * وفصلوا بين الخصوم فصلا
وزحزحوا بالحكم منهم جهلا * كانوا كمثل الغيث صاب محلا

وله أخبار فى قضايا كثيرة يطول ذكرها وفيها ما لا يستغنى عن ذكره منها محاكمة أمير المؤمنين على عليه السلام اليه فى الدرع (حدثنى) به عبد الله بن محمد بن اسحق بن اخت داهر بن نوح بالاهواز قال حدثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلى قال حدثنى حكيم بن حزام عن الاعمش عن ابراهيم التيمى قال عرف على صلوات الله عليه درعا مع يهودى فقال يا يهودى درعى سقطت منى يوم كذا وكذا فقال اليهودى ما أدرى ما تقول درعى وفى يدى بينى وبينك قاضى المسلمين فانطلقا الى شريح فلما رآه شريح قام له عن مجلسه فقال له على أجلس فجلس شريح ثم قال ان خصمى لو كان مسلما لجلست معه بين يديك ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم فى المجلس ولا تعودوا مرضاهم ولا تشيعوا جنائزهم واضطروهم الى أضيق الطرق وان سبوكم فاضربوهم وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال درعى عرفتها مع هذا اليهودى فقال شريح لليهودى ما تقول قال درعى وفى يدى قال شريح صدقت والله يا أمير المؤمنين انها لدرعك كما قلت ولكن لا بد من شاهد فدعا قنبرا فشهد له ودعا الحسن بن على فشهد له

فقال

فقال أما شهادة مولاك فقد قبلتها وأما شهادة ابنك لك فلا فقال علي سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال اللهم نعم قال أفلا تجيز شهادة احد سيدي شباب أهل الجنة والله لتخرجن الى بانقيا فلتقضين بين أهلها أربعين يوما ثم سلم الدرع الى اليهودي فقال اليهودي أمير المؤمنين مشى معي الى قاضيه فقضى عليه فرضي به صدقت انها الدرع لك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق فالتقطتها وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال علي عليه السلام هذه الدرع لك وهذه الفرس لك وفرض له في تسعمائة فلم يزل معه حتى قتل يوم صفين

(خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح اياها)

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن أبي زائدة وأبو محمد رجل ثقة قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح يا شعبي عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء قال قلت وكيف ذاك قال انصرفت من جنازة ذات يوم مظهرا فمررت بدور بني تميم فاذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رود يعني التي قد بلغت ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت لي أي الشراب أعجب اليك النبيذ أم اللبن أم الماء قلت أي ذلك تيسر عليكم قالت اسقوا الرجل لبنا فاني أخاله غريبا فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني فقلت من هذه قالت ابنتي قلت وممن قالت زينب بنت حدير احدى نساء بني تميم ثم احدى نساء بني حنظلة ثم احدى نساء بني طهية قلت أفارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينيها قالت نعم ان كنت كفيا ولها عم فاقصده فانصرفت فامتنعت من القائلة فأرسلت الى اخواني القراء الاشراف مسروق بن الاجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي وخالد بن عرفطة العذري وعروة بن المغيرة ابن شعبة وأبي بردة بن أبي موسى فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس فقال أبا أمية حاجتك قلت اليك قال وما هي قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حدير قال ما بها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر وانك لنهزة فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتي فرد الرجل علي وزوجني وبارك القوم لي ثم نهضنا فما بلغت منزلي حتى ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت أجمعها الي فان رأيت ما أحب والا طلقتها فأقمت اياما ثم اقبل نساؤها يهادينها فلما أجلست في البيت اخذت بناصيتها فبركت وأخلي لي البيت فقلت يا هذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها فقمت أصلي ثم التفت فاذا هي خلفي فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها فمددت يدي فقالت لي على رسلك فقلت احدى

الدواهي منيت بها فقالت ان الحمد لله أحمده واستعينه انى امرأة غريبة ولا والله ماسرت مسيرا قط أشد على منه وأنت رجل غريب لا أعرف اخلاقك فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فانزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد قدمت خير مقدم قدمت على اهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت اخبرني عن اختانك اتحب ان يزوروك فقلت انى رجل قاض وما احب ان تملوني قال فبت بأنعم ليلة واقمت عندها ثلاثا ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لا ارى يوما الا هو افضل من الذى قبله حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهى قلت يازينب من هذه فقالت أمي فلانة قلت حياك الله بالسلام قالت ابا امية كيف انت وحالك قلت بخير احمد الله قالت ابا امية كيف زوجتك قلت كخير امراة قالت ان المراة لا ترى في حال اسوأ خلقا منها في حالين اذا حظت عند زوجها واذا ولدت غلاما فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شرا من الورهاء المتدللة قلت اشهد انها ابنتك قد كفيتنا الرياضة واحسنت الادب قال فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها قط الا مرة كنت لها ظالما فيها وذلك انى كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقربا فعجلت عن قتلها فاكفأت عليها الاناء فلما كنت عند الباب قلت يازينب لا تحركي الاناء حتى اجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوى فقلت مالك قالت لسعتني العقرب فلو رأيتني يا شعبي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب وكان لي يا شعبي جار يقال له ميسرة بن عرير من الحي فكان لا يزال يضرب امرأته فقلت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا

ياشعبي فوددت انى قاسمتها عيشي ومما يغنى فيه من الاشعار التي قالها شريح في امرأته زينب

صوت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا

أأضربها في غير جرم أتت به * الى فما عذرى اذا كنت مذنبا

فتاة تزين الحلي ان هي حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مجنس

صوت

امن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤون وكيف

تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت * دموعي واصحابي على وقوف

عروضه من مصراع الطويل الشعر للحطيئة من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص لما

ولى الكوفة لعثمان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو

(اخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص)

(اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن ابيه قال لقينى اياس بن الحطيئة فقال لى يا أبا عثمان مات ابى وفى كسر بيته عشرون الفا اعطاه اياها ابوك وقال فيه خمس قصائد فذهب والله ما اعطيتمونا وبقى ما اعطينا كم فقلت صدقت والله (قال) ابو زيد فما قال فيه قوله

امن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤون وكيف
الى الملك سعيد الخير جبت مهامها * يقابلنى آل بها وتنوف
ولولا اصيل اللب غض شبابه * كريم لايام المنون عروف
اذا هم بالاعداء لم يثن همه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف
حصان لها فى البيت زى وبهجة * ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولو شاء وارى الشمس من دون وجهه * حجاب ومطوى السراة منيف

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى نا احمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائى عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال كان سعيد بن العاص فى المدينة زمن معاوية وكان يعشى الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره قال فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن اجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز فأبى فأعاد عليه فأبى فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ فى الشعر والحطيئة مطرق لا ينطق فقال الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء قال سعيد من أشعر العرب يا هذا قال الذى يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب بانوا * من جذام هم الرؤس الكرام
سلط الموت والمنون عليهم * فلهم فى صدى المقابر هام
وكذاكم سبيل كل أناس * سوف حقا تبليهم الايام

قال ويحك من يقول هذا الشعر قال أبو دواد الايادى قال أو ترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده الشعر كله قال ومن الثانى قال الذى يقول

افلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب

قال ومن يقول هذا قال عبيد قال أو ترويه قال نعم قال فانشدنيه فانشده ثم قال له ثم من قال والله لحسبك بى عند رهبة أو رغبة اذا وضعت احدى رجلى على الاخرى ثم رفعت عقيرتى بالشعر ثم عويت على اثر القوافى عواء الفصيل الصادر عن الماء قال ومن انت قال الحطيئة قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة قال نعم لمكان هذين الكلبين عندك وكان عنده كعب بن جعيل وأخوه وكان عنده

سويد بن مشنوء الهندى حليف بنى عدى بن جناب الكلبين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلى كابنى جعيل * هداك الله أو كابنى جناب
أدب فلا أقدر أن ترانى * ودونك بالمدينة ألف باب
وأحبس بالعراء المحل بيتى * ويشك عازب ضخم الذباب

العازب الكلأ الذى لم يرع وقد التف نبته فقال له سعيد لعمر الله لانت أشعر عندى منهم فانشدنى فانشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه * نجيب فلاة فى الرباط نجيب
سعيد فلا يغرر رك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم فهو صليب

ويروى خفة لحمه

اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا * ونسقى الغمام الغر حين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره * اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فانشده قصيدته التى يقول فيها

* أمن رسم دار مربع ومصيف * يقول فيها

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة بهذا الحديث نحو ما رواه خالد بن سعيد وزاد فيه فانتهى الشرط الى الحطيئة فرأوه اعرابيا قبيح الوجه كبير السن سيئ الحال رث الهيئة فأرادوا أن يقيموه فابى أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل وباقى الخبر مثله (قال) أبو عبيدة فى هذا الخبر وأخبرنى رجل من بنى كنانة قال أقبل الحطيئة فى ركب من بنى عبس حتى قدم المدينة فأقام مدة ثم قال له من فى رفقته انا قد أردنا وأخلينا فلو تقدمت الى رجل شريف من أهل هذه القرية فقرانا وحملنا فاتى خالد بن سعيد بن العاص فسأله فاعتذر اليه وقال ما عندى شئ فلم يعد عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسأل عنه فأخبر انه الحطيئة فرده فأقبل الحطيئة فقعد لا يتكلم فأراد خالد أن يستفتحه الكلام فقال من أشعر الناس فقال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال خالد لبعض جلسائه هذه بعض عقاربه وأمر له بكسوة وحملان فخرج بذلك من عنده

صوت

حبذا الليلى بشل بونى * حين نسقى شرابنا ونغنى
اذ رأينا جواريا عطرات * وغناء وقرقفا فنزلنا
مالهم لا يبارك الله فيهم * اذ يسلون فضنا ما فعلنا

عروضه الضرب الاول من الخفيف الشعر لمالك بن أسماء بن خارجة والغناء لحنين رمل مطلق

فى المجد بل بونى كشورى قرية بالكوفة اه

مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق

(أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه)

هو مالك بن اسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وقد مضى هذا النسب فى اخبار عويف القوافى وقد مضت أخباره وذكر هذا البيت من فزارة وشرفه فيها وسائر قصصه هنالك وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك بن اسماء بعد ان تزوج أخته هندا باصبهان بعد حبس طويل فى خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه * أخبرنى بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى ابن موسى قال حدثنى هشام بن محمد الهلالى قال اختلف الحجاج وهند بنت اسماء زوجته فى وقعة بنات قين فبعث الى مالك بن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن وكان محبوسا بمال عليه للحجاج فسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند فقال قومى الى أخيك فقالت لا أقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج عليه فقال انك والله ما علمت للخائن امانته اللئيم حسبه الزانى فرجه فقال ان أذن لى الامير تكلمت قال قل قال اما قول الامير الزانى فرجه فوالله لانا أحقر عند الله عز وجل وأصغر فى عين الامير من ان يجب لله على حد فلا يقيمه وأما قوله اللئيم حسبه فوالله لو علم الامير مكان رجل أشرف منى لم يصاهرنى وأما قوله انى خؤون فلقد ائتمنى فوفرت فاخذنى بما أخذنى به فبعت ما كان وراء ظهرى ولو ملكت الدنيا باسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فنهض الحجاج وقال شأنك يا هند بأخيك قال مالك بن اسماء فوثبت هند الى فاكبت على ودعت بالجوارى ونزعن عنى حديدى وأمرت بى الى الحمام وكستنى وانصرفت فلبثت أياما ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدى على اصبهان قال خذ هذا العهد وامض الى عملك فأخذته ونهضت قال وهى ولايته التى عزله عنها وبلغ به ما بلغ من الشر (قال) أبو زيد ويقال انه كان فى الحبس فى الدفعة الثانية مضيقا عليه فى كل أحواله حتى كان يشاب له الماء الذى كان يشرب به بالرماد والملح فاشتاق الحجاج الى حديثه يوما فأرسل اليه فأحضر فبيناهو يحدثه اذ استسقى ماء فأتى به فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه قال ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متواريا حتى مات الحجاج قال وكتب اليه بعض أهله ان يمضى الى الشأم فيستجير ببعض بنى أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره وقد كان خالد بن عتاب الرياحى فعل ذلك واستجار بزفر بن الحرث الكلابى فأجاره فراجعه عبد الملك فى أمره ثم أجاره فكتب مالك الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله فى أمره فقال أسماء فى ذلك

أبنى فزارة لا تعنوا شيخكم * مالى وما لزيارة الحجاج

شبهته شبلا غداة لقيته * يلقى الرؤس شواخب الاوداج

تجرى الدماء على النطاع كأنها * راح شمول غير ذات مزاج
لاتطلبوا حاجا اليه فانه * بئس المؤمل فى طلاب الحاج
ياليت هندا أصبحت مرموسة * أوليتها جلست عن الازواج

قال أبو زيد فأما خبر خالد بن عتاب الرياحى فان الحجاج كان استعمله على الرى وكانت أمه أم ولد فكتب اليه الحجاج يلحن أمه ويقول يا ابن اللخناء أنت الذى هربت عن أبيك حتى قتل وقد كان حلف ان لايسب أحد أمه الا أجابه كائنا من كان فكتب اليه خالد كتبت الى تلحننى وتزعم انى فررت عن أبى حتى قتل ولعمرى لقد فررت عنه ولكن بعد ان قتل وحين لم أجد لى مقاتلا ولكن أخبرنى عنك يا ابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثفال أيكما كان امام صاحبه فقرأ الحجاج الكتاب وقال صدق

أنا الذى فررت يوم الحره * ثم ثبت كرة بفره
* والشيخ لايفر الامره *

ثم طلبه وهرب الى الشأم وسلم بيت المال ولم يأخذ منه شيئا وكتب الحجاج الى عبد الملك بما كان منه وقدم خالد الشام فسأل عن خاصة عبد الملك فقيل له روح بن زنباع فأتاه حين طلعت الشمس فقال انى جئتك مستجيرا فقال انى قد أجرتك الا ان تكون خالدا قال فانى خالد فتغير وقال أنشدك الله الا خرجت عنى فانى لا آمن عبد الملك فقال انظرنى حتى تغرب الشمس فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد فأتى زفر بن الحرث الكلابى فقال انى جئتك مستجيرا قال قد أجرتك قال أنا خالد بن عتاب قال وان كنت خالدا فلما أصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد أسن فدخل على عبد الملك وقد أذن للناس فلما رآه دعا له بكرسى فجعل عند فراشه فجلس ثم قال يا أمير المؤمنين انى قد أجرت عليك رجلا فأجره قال قد أجرته الا أن يكون خالدا قال فهو خالد قال لا ولا كرامة فقال زفر لابنيه أنهضانى فلما ولى قال يا عبد الملك أم والله لو كنت تعلم ان يدى تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرت من أجرت فضحك وقال يا أبا الهذيل قد أجرناه فلا أرينه وأرسل الى خالد بألفى درهم فأخذها ودفع الى رسوله أربعة آلاف درهم (رجع الخبر الى حديث مالك بن أسماء) أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى وأخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال اعشق مالك بن أسماء جارية لاخته هند وعشقها أخوه عيينة بن أسماء بن خارجة فاستعان بأخيه مالك وهو لايعلم مايجد بها يشكو اليه حبها فقال مالك

أعيينى هلا اذ كلفت بها * كنت استغثت بفارغ العقل
أرسلت تبغى الغوث من قبلى * والمستغاث اليه فى شغل

قال ابن قتيبة خاصة وهوى مالك بن اسماء جارية من بنى أسد وكانت تنزل دارا من قصب

وكانت دار مالك فى بنى اسد داوا سرية مبنية بالجص والآجر فقال

بالست لى خصا يجاورها * بدلا بدارى فى بنى أسد
الخص فيه تقرأ عينها * خير من الآجر والكمد

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى ويعقوب بن عيسى وأخبرنى على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلى عن الزبيران عمر بن أبى ربيعة رأى مالك بن أسماء قال أبو هفان فى خبره وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله فاعجب عمر ما رأى منه فسأل عنه فعرفه فعانقه وسلم عليه وقال له أنت أخى حقا فقال له مالك ومن أنا ومن أنت فقال أما أنا فستعرفنى وأما أنت فالذى تقول

ان لى عند كل نفحة بستان * من الورد أو من الياسمينا
نظرا والتفاتة أو ترجى * ان تكونى حللت فيما يلينا

غنت فيه علية بنت المهدى خفيف رمل بالوسطى وقال أبو هفان فى حديثه قال له عمر مازلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك فقال له مالك أنت عمر بن أبى ربيعة قال نعم قال الزبير فى خبره خاصة وحدثنى ابن أبى كناسة ان عمر لما لقى مالكا استنشده فأنشده مالك شيئا من شعره فقال له عمر ما أحسن شعرك لولا أسماء القرى التى تذكرها فيه قال مثل ماذا قال مثل قولك

ان فى الرفقة التى شيعتنا * بحوير سما لزين الرفاق

ومثل قولك أشهدتنا أم كنت غائبة * عن ليلتى بحديثة القسب

ومثل قولك حبذا ليلتى بتل بونى * حين نسقى شرابنا ونغنى

فقال له مالك هى قرى البلد الذى أنا فيه وهو مثل ماتذكره فى شعرك من أرض بلادك قال مثل ماذا قال مثل قولك

حى المنازل قد درثن خرابا * بين الجوين وبين ركن كسابا

ومثل قولك

ماذا على الرسم بالبليين لو * بين رجع السلام أو لو أجابا

فأمسك عنه عمر بن أبى ربيعة ومالك بن أسماء الذى يقول

وحديث الذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا * نا واحلى الحديث ما كان لحنا

(اخبرنا) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثنى ابى قال قلت للجاحظ انى قرأت فى فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين انما يستحسن من النساء اللحن فى الكلام واستشهدت ببيتى مالك بن اسماء يعنى هذين البيتين قال هو كذلك فقال اما سمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت فى كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتى

اخبرها فقال لها ان الخالة أراد أن المرأة فطنة فهي تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعنى لتستر معناه وتورى عنه وتفهمه من أرادت بالتعريض كما قال الله عز وجل ولتعرفنهم في لحن القول ولم يرد الخطأ من الكلام والخطأ لا يستحسن من احد فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو سقط الى هذا الخبر او لا لما قلت ما تقدم فقلت له فأصلحه فقال الآن وقد سار به الكتاب في الآفاق وهذا لا يصلح وكلام النحو ماذكرنا فان ابا أحمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه (اخبرني) الحسين بن يحيى وجعفر بن قدامة قالا قال حماد حدثني احمد بن داود السدى قال ورد على كتاب امير المؤمنين المتوكل وانا على سواد الكوفة ان اشتر لي تل بوني بما بلغت فاشتريتها له فاذا قرية صغيرة على تل قد خرب ما حواليها من الضياع فاشتريتها له بعشرة آلاف درهم قال فطننته حركه على طلبها انه غنى حبذا الليلي بتل بوني * فسألت عن ذلك فعرفت ان جاريته مكتومة غنته هذا الصوت قال حماد ومكتومة هذه جارية اهداها ابي اليه لما ولي الخلافة فانه سأل عنه فعرف انه قد كف بصره فكتب له بمائة الف درهم وامر بأشخاصه اليه مكرما فأشخص اليه واهدى اليه عدة جوار هذه فيهن وروى الهيثم بن عدى عن ابن عياش ان الحجاج دعا يوما بمالك بن أسماء فعاتبه عتابا طويلا ثم قال له أنت والله كما قال أخو بني جعدة

اذا ما سوأة غراء ماتت * أتيت بسوأة أخرى بهيم
وما تنفك ترحض كل يوم * من السوآت كالطفل اللهيم
أكل الدهر سعيك في تباب * تناغي كل مومسة أثيم

فقال له لست كما قال الجعدي ولكني كما قلت

لكل جواد عثرة يستقيلها * وعثرة مثلي لا تقال مدى الدهر
فهبني يا حجاج أخطأت مرة * وجرت عن المثلى وغنيت بالشعر
فهل لي اذا ما تبت عندك توبة * تدارك ما قدفات في سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لاقبلن توبتك ولاعفين على ما كان من ذنبك ومن لي بذلك يا مالك قال له لك الله به قال حسبي الله ونعم الوكيل فانظر ما تقول قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد قال فترك مالك الشراب ووفى بعهده وأظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لي بعد هدأة * من الليل قم نشرب فقلت له مهلا
فقال أبخلا يا ابن اسماء هاكها * كميتا كريح المسك تذهب العقلا
فتابعته فيما أراد ولم أكن * بخيلا على الندمان أو شكسا وغلا
ولكنني جلد القوى أبذل الندى * وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلا
ضحوك اذا ما دبت الكاس في الفتى * وغيره سكروان أكثر الجهلا

قال فبلغ الحجاج ان مالكا قد راجع الشراب فقال لا يأبى مالك بخير ميس الاوجس

قاتل الله ايمن بن خريم حيث يقول

اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حجاب ولا ستر
فدعه وما يأتى ولا تعذلنه * وان مدّ أسباب الحياة له العمر

وأنشدنا على بن سليمان الاخفش أبيات أيمن هذه الرائية وقال اخذ معناها من قول ابن عباس اذا بلغ المرء اربعين سنة ولم يتب اخذ ابليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح ابدا واول الابيات هذه

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر
ولم يشهد القس المهيمن نارها * طروقا ولا صلى على طبخها حبر
أتانى بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقلت اصطبحها اولغيرى سقها * فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حجاب ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى * ولو مد أسباب الحياة له العمر

صوت

قال عرسى تروم هجرى سفاها * وجفتنى فما توا فى عناق
زعمت انها واتى مع المال * وانى مخالف أملاق
وتناست رزية بدمشق * أشخصت مهجتى فويق التراق
يوم نلقى نعش ابن عروة محمولا بأيدى الرجال والاعناق
مستخشابه سباقا الى القبر وما ان لهم من سباق
ثم وليت موجعا قد شجانى * قرب عهدبهم وبعد تلاق

عروضه من الخفيف الشعر لاسمعيل بن يسار النساء يرثى محمد بن عروة بن الزبير والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن محرز ثقيل اول بالبنصر عن حبش (اخبرنا) الطوسى والحرى بن ابى العلاء قالا حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فدخل فأجلسه معه على السرير فجاء قوم فوقعوا فى عبد الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن ان عبد الله بن الزبير ابن ابى وأمى فاذا اردتم ان تقعوا فيه فلا تأذنوا لى عليكم فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك قد أخبرنى الآذن بما قلت وان أخاك لم يكن قتلنا اياه لعداوة ولكنه طلب أمرا وطلبناه فقتل دونه وان الشأم قوم من اخلاقهم أن لا يقتلوا احدا الا شتموه فاذا اذنا لاحد قبلك فقد جاء من يشتمه فلا تدخل واذا اذنا لاحد وأنت جالس فانصرف ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله فقيل له اقطعها قال انى لاكره ان اقطع منى طابقا فارتفعت الى الركبة فقيل له انها ان وقعت فى الركبة قتلتك فقطعت ولم يقبض وجهه وقيل له

قبل ان يقطعها نسقيك دواء لا تجد معه ألما فقال ما يسعني ان هذا الحائط وقاني اذاها
قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان بن عامر عن صالح عن هشام بن عروة قال سقط
محمد بن عروة بن الزبير وأمه بنت الحكم بن ابي العاص بن أمية من سطح في اصطبل
دواب الوليد بن عبد الملك فضربته بقوائمها حتى قتلته فأتى عروة رجل يعزيه فقال
عروة ان كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها فقال بل اعزيك بمحمد قال وماله فخبره بشأنه
فقال وكنت اذا الايام أحدثن هالكا * أقول شوى مالم يصبن حميمي
اللهم أخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت أبناء فانك ان كنت أخذت
لقد أبقيت وان كنت ابتليت لقد عافيت فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق فأتاه
ابن المنكدر وقال كيف كنت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الزبير وحدثني
عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن الماجشون ان عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير
حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف
لعمك عن رجلي ينظر اليها ففعل فقال له عيسى انا لله وانا اليه راجعون يا ابا عبد الله
ما أعددناك للصراع ولا للسباق ولقد بقي الله لنا منك ما كنا نحتاج اليه منك رأيك
وعلمك فقال عروة ما عزاني أحد عن رجلي مثلك قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان
عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة انه قدم على الوليد رجل من عبس ضرير محطوم
الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبسيا يزيد ماله
على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد الا صبيا مولودا وبعيرا
ضعيفا فند البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت ابني قليلا الا ورأس
الذئب في بطنه فتركته واتبعت البعير فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني
فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد ولا ذا بصر فقال الوليد بن عبد الملك اذهبوا به الى عروة
ليعلم ان في الناس من هو أعظم بلاء منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمر بن
عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي وجماعة أخبروني قالوا حدثنا الزبير
ابن بكار قال حدثني عمي عن جدي عن هشام بن عروة قال خرجت مع أبي عروة بن الزبير
حاجا ومعنا أخي محمد بن عروة وكان من أحسن الناس وجها فلما كنا في بعض الطريق
اذا نحن بعمر بن أبي ربيعة يكلم بعضنا فقلنا هذا أبو الخطاب لو سايرناه فرآنا عروة فقال
فيم أنتم قلنا هذا عمر بن أبي ربيعة فضرب عروة اليه راحلته فلما رآه عمر عدل اليه فسلم
عليه ثم قال وأين زين المواكب يعني محمد بن عروة فقال قد تقدم فعدل عن عروة
واتبع محمدا فقال له عروة نحن اكفى لك وأولى ان تسايرنا فقال اني رجل موكل
بالجمال أتبعه حيث كان وضرب راحلته ومضى

صوت

يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

عوّدوا مهري الذي عوّدته * دلج الليل وايطاء القتيل
واستبأ الزق من حاناته * شائل الرجلين معصوبا يميل

عروضه من ثاني الرمل بنو الصيداء بطن من بني أسد والدلج السير في آخر الليل يقال دلج يدلج مخففة اذا سار من آخر الليل وادّلج يدّلج اذا سار الليل كله واستبأ الزق أراد استبأ الخمر فيه أي ابتاعها من حاناتها والحانات جمع حانة وهي الموضع الذي تباع فيه الخمر وشائل الرجلين رافعهما وروى الاصمعي وأبو عمرو

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

الشعر لزيد الخيل الطائي والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لعلويه لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وذكر حبش ان فيه لبنينة لحنا من الثقيل الثاني بالوسطى

(أخبار زيد الخيل ونسبه)

هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا ورضا صنم كان لطيء ابن مخلس بن ثور بن عدي بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء سمي بذلك لانه كان يطوي المناهل في غزواته ابن أدد بن مذحج بن زيد بن يشجب الاصغر ابن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم كذا نسبه النسابون والله أعلم وأم طيء مدلة بنت ذي منحسان بن عريب بن الغوث بن زهير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومدلة هذه هي مذحج وهو لقبها وهي أم مالك بن أدد وكانت مدلة عند أدد ايضا فولدت له الاشعر واسمه نبت ومرّة ابني ادد ومن الناس من يقول مذحج ظرب صغير اجتمعوا عليه وليس بأم ولا اب والله أعلم وكان زيد الخيل فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت في الجاهلية وأدرك الاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وقرظه وسماه زيد الخير وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان وانما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه واياديه عند من مرّ عليه واحسن في قراه اليه وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ستة وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق وفي الهطال يقول

اقرّب مربط الهطال اني * ارى حربا ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

ابت عادة للورد ان يكره القنا * وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دوول يقول

فاقسم لا يفارقني دوول * اجول به اذا كثر الضراب

هذا ما حضرني من تسمية خيله في شعره وقد ذكرها وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل ومن الناس من ينكران يكون له من الولد الا عروة وحريث وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في فرس من خيله ظالع في بعض غزواته بني اسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء فصلح عندهم واستقل وقيل بل أعزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه واخذ وقيل انه خلفه في بعض احياء العرب ظالعا ليستقل فأغارت عليهم بنو اسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

لا تذيلوه فاني لم اكن * يا بني الصيدا لمهري بالمذيل

عودوه كالذي عودته * دلج الليل وايطاء القتيل

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

قال ابو عمرو الشيباني وكان زيد الخيل ملحا على بني اسد بغاراته ثم على بني الصيداء منهم ففيهم يقول

ضجت بنو الصيداء من حربنا * والحرب من يحلل بها يضجر

بتنا نزجي نحوهم ضمرا * معروفة الانساب من منسر

حتى صبحناهم بها غدوة * نقتلهم قسرا على ضمر

يدعون بالويل وقد مسهم * منا غداة الشعب ذي الهيشر

ضرب يزيل الهام ذو مصدق * يعلو على البيضة والمغفر

الهيشر شجر كثير الشوك تأكله الابل نسخت من كتاب لابي الحلم قال حدثني اضبط بن الملوح قال اني أنشد حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي قول زيد الخيل

* عودوا مهري الذي عودته * فضحك ثم قال قولوا له ان عودناه ما عودته دفعناه الى أول من يلقانا وهربنا (أخبرني) الحسين بن القسم الكوكبي اجازة قال حدثني على ابن حرب قال أنباني هشام بن الكلبي أبو المنذر قال حدثني عباد بن عبد الله النبهاني عن أبيه عن جده وأضفت الى ذلك ما رواه أبو عمرو الشيباني قالا وفد زيد الخيل بن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه زر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الاسود ابن عامر بن جوير الجرمي ومالك بن جبير المعني وقعين بن خليل الطريفي في عدة من طيئ فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله عز وجل قال أبو المنذر يعني بمناع جبل طيئ فقام زيد وكان من أجمل الرجال واتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه

تخطان الارض كأنه على حمار فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال ومن أنت قال أنا زيد الخيل ابن مهلهل فقال رسول الله بل أنت زيد الخير فقال الحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يا زيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ما وصف به الا أنت فانك فوق ما قيل فيك فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة أربعا * وخمسا يغنى فوقها الليل طائر
شددت عليها رحلها وشليلها * من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعا ثم اشتدت الحمى به فخرج فقال لاصحابه جنبونى بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات فى الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلما حتى ألقى الله فنزل بماء للحى من طيء يقال له فردة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

أمر تحل صحبى المشارق عدوة * واترك فى بيت بفردة منجد
سقى الله ما بين القفيل فطابة * فما دون ارمام فما فوق منشد
هنالك لو أنى مرضت لعادنى * عوائد من لم يشف منهن مجهد
فليت اللواتى عدننى لم يعدننى * وليت اللواتى غبن عنى عودى

قال وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى نبهان بفدك كتابا مفردا وقال له انت زيد الخير فمكث بالفردة سبعة أيام ثم مات فأقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امرأته وكانت على الشرك الى الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت

الا انما زيد لكل عظيمة * اذا أقبلت أوب الجراد رعالها
لقاهم فما طاشت يداه بضربهم * ولا طعنهم حتى تولى سجالها

قال فبلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار واحتراق الكتاب قال بؤسا لبنى نبهان وقال ابو عمرو الشيبانى لما وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل اليه طرح له متكأ فأعظم أن يتكى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرد المتكا فأعاده عليه ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعو بها فيعرف الاجابة ويستسقى فيسقى وقال يا رسول الله أعطنى ثلثمائة فارس أغير بهم على قصور الروم فقال له أى رجل أنت يا زيد ولكن أم الكلبة تقتلك يعنى الحمى فلم يلبث زيد بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات قال أبو عمرو واسلموا جميعا الازر فانه قال لما رأى النبى صلى الله عليه وآله أنى لأرى رجلا ليملكن رقاب العرب ووالله لا يملك رقبتى أبدا فلحق بالشام فتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال أقبل زيد الخيل الطائى حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم وكان زيد رجلا جسيما طويلا جميلا فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا زيد الخيل قال بل أنت زيد الخير أما انى لم اخبر عن رجل خبرا الا وجدته دون ما اخبرت به عنه غيرك ان فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله قال وماهما يارسول الله قال الاناة والحلم فقال زيد الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله ورسوله قال ودخل زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضى الله عنه فقال عمر لزيد أخبرنا يا ابا مكنف عن طيء وملوكها وعدتها وأصحاب مرابعها فقال زيد فى كل يا عمر نجدة وبأس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع اما بنو حية فلوكاؤه لولك غيرنا وهم القداميس القادة والحماة الذادة والانجاد السادة اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واجلنا مجالس وانجدنا فوارس فقال له عمر رضى الله عنه ماتركت لمن بقى من طيء شيئا فقال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم ففوارس الغدوه وطلاع نجوه ولا تحل لهم حبوه ولا تراع لهم ندوه ولا تدرك لهم نبوه عمود البلاد وحية كل واد واهل الاسل الحداد والخيل الجياد والطارف والتلاد وأما بنو جديلة فأسهلنا قرارا وأعظمنا اخطارا وأطلبنا للاوتار وأحمانا للذمار وأطعمنا للجار فقال له عمر سم لنا هؤلاء الملوك قال نعم منهم عفير الجير على الملوك وعمرو المفاخر ويزيد شارب الدماء والغمر ذو الجود ومجير الجراد وسراج كل ظلام ولامة وملحم بن حنظلة هؤلاء كلهم من بنى حية وأما حاتم بن عبد الله الثعلى الجواد بلا مجار والسمح بلا ممبار والليث الضرغامه قراع كل هامه جوده فى الناس علامه لا يقر على ظلامه فاعترض رجل من بنى ثعل لما مدح زيد حاتما فقال ومنا زيد بن مهلهل النبهانى سيد الشيب والشبان وسم الفرسان وآفة الاقران والمهيب بكل مكان اسرع الى الايمان وآمن بالفرقان رئيس قومه فى الجاهلية وقائدهم الى اعدائهم على شحط المزار وطموس الآثار وفى الاسلام رائدنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومجيبه من غير تلعثم ولا تلبث ومنا زيد بن سدوس النبهانى عصمة الجيران والغيث بكل اوان ومضرم النيران ومطعم الندمان وفخر كل يمان ومنا الاسد الرهيص سيد بنى جديلة ومدوخ كل قبيلة قاتل عنترة فارس بنى عبس ومكشف كل لبس فقال عمر لزيد الخيل لله درك يا ابا مكنف فلو لم يكن لطيء غيرك وغير عدى بن حاتم لقهرت بكما العرب (اخبرنى) ابن دريد قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن ابيه قال اخبرنى شيخ من بنى نبهان قال اصابت بنى شيبان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك يصيبكن من خيره حتى ارجع اليكن وآلى ألية لا يرجع حتى يكسبهن خيرا او يموت فتزود زادا ثم مشى يوما الى الليل فاذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله ويركبه فنودى خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم فقال فى نفسه

مالهذا الخباء بدّ من اهل وما لهذه القبة بدّ من رب وما لهذا العطن بدّ من ابل فنظر
في الخباء فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر قال فجلست خلفه فلما وجبت
الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار فارسا قط اعظم منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه
اسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركت حوله ونزل
الفارس فقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه
ووضعه بين يدي الشيخ وتنحى فكرع منه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع فثرت اليه
فشربته فرجع اليه العبد فقال يا مولاي قد اتى على آخره ففرح بذلك وقال احلب
فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت
نصفه وكرهت ان اتي على آخره فأتهم فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه قد شرب وروى
فقال دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه فأمهلت حتى اذا
ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الابل
فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما اصبحت نظرت فلم أر أحدا فسلتها اذا سلا عنيفا حتى تعالى
النهار ثم التفت التفاتة فاذا انا بشيء كأنه طائر فما زال يدنو حتى تبينته فاذا هو فارس
على فرس واذا هو صاحبي بالامس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل
فقال احلل عقال الفحل فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت أليّة
لا ارجع حتى افيدهن خيرا أو أموت قال فانك لميت حل عقاله لا أم لك فقلت ما هو
الا ما قلت لك فقال انك لمغرور انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال
اين تريد ان أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتى
أصاب الخمسة بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني
واخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف خلفي وعرف اني الرجل الذي شربت اللبن
عنده فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد
اظفرك الله بي فقال اترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال
نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك بأس فمضى الى موضعه الذي كان
فيه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فأقم علي فاني على
شرف غارة فأقمت أياما ثم أغار على بني نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال هذه أحب اليك
أم تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بي الحيرة
فلقيني نبطي فقال لي يا اعرابي أيسرك ان لك بابلك بستانا من هذه البساتين قلت وكيف
ذاك قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين أربابها وبينها حتى
ان أحدهم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت بأهلي حتى انتهيت
الى موضع سقط اسمه من الكتاب فبينما نحن في الشيطين على ماء لنا وقد كان الحوفزان
ابن شريك أغار على بني تميم فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمنا وما مضت

الايام حتى شريت بثمن بعير من ابلى بستانا بالحيرة فقال فى يوم الملح زيد الخيل

ويوم الملح ملح بنى نمير * أصابتكم بأظفار وناب

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن ابن الكلبى عن أبيه والشرقى ان زيد الخيل قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ان فى الحى رجلين لهما أكلاب مضريات تصيد الوحش أفنأكل مما أمسكته ولم تدرك ذكاته فقال اذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكل مما امسك أو كما قال عليه السلام أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية عن ابن أبى ليلى قال أنشدتنى ليلى بنت عروة بن زيد الخيل الطاى شعر أبيها فى يوم محجن

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا * أبو مكنف قد شد عقد الدوائر

بجيش تضل البلق فى حجراته * ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى * كثير حواشيه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لابى يا ابه أشهدت ذلك اليوم مع أبيك قال إى والله يا بنية لقد شهدته قلت كم كانت خيل أبيك هذه التى وصفت قال ثلثة افراس نسخت من كتاب عمرو بن ابى عمرو الشيبانى بخطه عن أبيه ان زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا واخلاطا لهم وجموعا من شذاد العرب فغزا بهم بنى عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها وكان أول من نذر بهم فلقى جمعهم غنى بن أعصر واخوتهم الحرث وهم الطفاوة واسمه مالك ابن سعد بن قيس بن عيلان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر فاستحر القتل بغنى وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فملأت أيديهم طيئ من غنائم تميم وأسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجز ناصيته وأطلقه ثم ان غنيا تجمعت بعد ذلك مع لف من بنى عامر فغزوا طيئا فى أرضهم فغنموا وقتلوا وأدركوا ثارهم منهم وقد كان زيد الخيل قال فى وقعته لبنى عامر قصيدته التى يقول فيها

وخيبة من تخيب على غنى * وباهلة بن أعصر والكلاب

فلما أدركوا ثارهم أجابه طفيل الغنوى فقال

سمونا بالجياد الى أعاد * مغاورة بجد واعتصاب

نؤمهم على رعب وشحط * بقود يطلعن من النقاب

هى طويلة يقول فيها

أخذنا بالمخطم من أتاهم * من السود المزنمة الرعاب

وقتلنا سراتهم جهارا * وجئنا بالسبايا والنهاب

سبايا طيئ أبرزن قسرا * وأبدلن القصور من الشعاب

سبايا طيئ من كل حى * بمن فى الفرع منها والنصاب.

وما كانت بناتهم سبايا * ولا رغبا بعد من الرغاب

ولا كانت دماؤهم وفاء * لنا فيما بعد من العقاب

أخبرني الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان لزيد الخيل ابن يقال له عروة وكان فارسا شاعرا فشهد القادسية فحسن فيها بلاؤه وقال في ذلك يذكر حسن بلائه

برزت لاهل القادسية معلما * وما كل من يغشى الكريهة يعلم

ويوم بأكناف النخيلة قبلها * شهدت فلم أبرح أدمى وأكلم

واقعصت منهم فارسا بعد فارس * وما كل من يلقى الفوارس يسلم

ونجاني الله الاجل وجرأتي * وسيف لاطراف المرازب مخذم

وأيقنت يوم الديلميين انني * متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا

فمازمت حتى مزقوا برماحهم * ثيابي وجادت بل أخمصي الدم

محافظة اني امرؤ ذو حفيظة * اذا لم أجد مستأخرا أتقدم

قال وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين وعاش الى امارة معاوية فأراده على البراءة من علي عليه السلم فامتنع عليه وقال

يحاولني معاوية بن حرب * وليس الى الذي يهوى سبيل

على جحدي أبا حسن عليا * وحظي من أبي حسن جليل

قال وله أشعار كثيرة قال أبو عمرو وكان لتغلب رئيس يقال له الجزار وادرك النبي صلى الله عليه وآله وأبى الاسلام وامتنع منه فيقال ان رسول الله صلى الله عليه بعث اليه زيد الخيل وامره بقتاله فمضى زيد فقاتله فقتله لما أبى الاسلام وقال في ذلك

صبحت حي بني الجزار داهية * ما إن لتغلب بعد اليوم جزار

تحوي النهاب وتحوي كل جارية * كأن ثقبتها في الخد دينار

قال مؤرج خرج رجل من طيء يقال له دواب بن عبد الله الى صهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شمر يفاذ رياسة في حيه فبلغ ذلك زيدا فركب في نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيرا قال له ألك علم بالطائي المقتول فان قال نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومن عليه وكان رجل من اصحاب بني الوحيد والضباب وبني نفيل ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ما صنعت فقال ما أصبت بثار دواب ولا بوءبه ألا عامر بن مالك ملاعب الاسنة فأما ابن الطفيل فلا يوءبه وأنشأ زيد يقول

لا أرى ان بالقتيل قتيلا * عامر يائفي بقتل دواب

ليس من لاعب الاسنة في النقـ * ـع وسمى ملاعبا بأراب

عامر ليس عامر بن طفيل * لكن العمر رأس حي كلاب

ذاك ان القه أثاله الوتـ * ـر وقرت به عيون الصحاب

أو يفتني فقد سبقت بوتر * مذحجي وجذ قومي كلاب
قد تقنصت للضباب رجالا * وتكرمت عن دماء الضباب
وأصبنا من الوحيد رجالا * وقبيل فما أساغوا شرابي

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد الخيل وشعره فاغضبه وقال مجيباله

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلم اذا سفهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحي * كلاع ويحصب وكلال
أو بني آكل المرار ولا صيـ * ـد بني جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا * س ولا خير في مقالة غال
ان في قتل عامر بن طفيل * لبواء لطيئ الاجبال
انني والذي يحج له النا * س قليل في عامر الامثال
يوم لامال للمحارب في الحر * ب سوى نصل أسمر عسال
ولجام في رأس أجود كالجذ * ع طوال وأبيض قصال
ودلاص كالنهي ذات فضول * ذاك في حلبة الحوادث مالي
ولعمي فضل الرياسة والسن * وجد على هوازن عال
غير اني أولى هوازن في الحر * ب بضرب المتوج المختال
وبطعن الكمي في حمس النقـ * ـع على متن هيكل جوال

قال ابو عمرو الشيباني لما بلغ زيد الخيل ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الاطنابة الخزرجي وهجائه اياه غضب زيد لذلك فأغار على بني مرة بن غطفان فاسر الحرث بن ظالم وامرأته في غارته ثم من عليهما وقال يذكر ذلك

الا هل اتى غوثا ورومان اننا * صبحنا بني ذبيان احدى العظائم
وسقنا نساء الحي مرة بالقنا * وبالخيل تردى قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لاعضاد النواجي يقدنه * على تعب بين النواجي الرواسم
يقول اقبلوا مني الفداء وانعموا * على وجزوني مكان القوادم
وقد مس حد الرمح قوارة استه * فصارت كشدق الاعلم المتضاجم
وسائل بنا جارا بن عوف فقد رأى * حلائله جالت عليها مقاسمي
تلاعب وحدان العضاريط بعدما * جلاها بسهميه لقيط بن حازم
اغرك أن قيل ابن عوف ولا ارى * عزيزك الاواهيا في العزائم
غداة سبينا من خفاجة سبيها * ومرت لهم منا نحوس الاشائم
فمن مبلغ عني الخزارج غارة * على حي عوف موجفا غير نائم

وقال ابو عمرو اغار زيد على بني فزارة وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ أبو ضب ومع زيد الخيل من بني نبهان بطنان يقال لهما بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم وساقوا

الغنيمة

الغنيمة وانتهى الى العلم فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد اعطوني حق الرياسة فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك فغضب زيد وانحدر الى بني نصر فبينما بنو مالك يقتسمون اذ غشيتهم فزارة وغطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بايديهم فلما رأى زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أباضب وأخذ ما في أيديهم فدفعه الى بني مالك وكانوا نادوه يومئذ يا زيداه أغثنا فكر على القوم حتى استنقذ ما في أيديهم ورده وقال يذكر ذلك

كررت على ابطال سعد ومالك * ومن يدع الداعي اذا هو ندّدا
فلما كررت الورد حتى رأيتهم * يكبون في الصحراء مثنى وموحدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم * وقد ظهرت دعوى زنيم واسعدا
فمازلت ارميهم بغرة وجهه * وبالسيف حتى كل تحتي وبلدا
اذا شك اطراف العوالي لبانه * اقدمه حتى يرى الموت اسودا
علالتها بالامس ما قد علمتم * وعل الجواري بيننا ان تسهدا
لقد علمت نبهان اني حميتها * وان منعت السبي ان يتبددا
عشية غادرت ابن ضب كانما * هوى عن عقاب من شماريخ صندد ا
بذي شطب اغشى الكتيبة سلهب * اقب كسرحان الظلام معودا

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعماً له من بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعماً لهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا قط الى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم انهم سيطلبونك وليسوا نياماً عنك قال فخطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئاً فذهبت مثلاً فأدركه زيد الخيل فنظر الى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال فزاري أنا قال عامر والله ما أنت من القلح افواها فقال زيد خل عنها قال لا أو تخبرني من أنت قال أسدي قال لا والله ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل قال خل سبيلها قال لا والله أو تخبرني فأصدقني قال أنا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالي فوالله لئن قتلتني لتطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها قال تخلي عني وأدعك والظعينة والنعم قال فاستأسر قال أفعل فجز ناصيته وأخذ رمحه وأخذ هنداً والنعم فردها الى بني بدر وقال في ذلك

انا الذكر في قيس وقائعنا * وفي تميم وهذا الحي من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له * صدر القناة بماضي الحد مطرد
لما أحس بأن الورد مدركه * وصارماً وربيط الجاش ذا لبد
نادى الي بسلم بعدما أخذت * منه المنية بالحيزوم واللغد
ولو تصبر لي حتى أخالطه * أسعرته طعنة كالنار بالزند

قال فانطلق عامر الى قومه مجزوزا وأخبرهم الخبر فغضبوا الذلك وقالوا الا ترأسنا أبدا وتجهزوا ليغيروا على طيء ورأسوا عليهم علقمة بن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل دسيسا ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم فأسر الحطيئة وكعب بن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الاسر قالوا يازيد فادنا قال الامر الى عامر بن الطفيل فأبوا ذلك عليه فوهبهم لعامر الا الحطيئة وكعبا فأعطاه كعب فرسه الكميت وشكا الحطيئة الحاجة فمن عليه فقال زيد

أقول لعبدى جرول اذ أسرته * أثبنى ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى * له المكرمات واللهى والمآثر
وقومى رؤس الناس والرأس قائد * اذا الحرب شبتها الاكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذر ورده * وأترع حوضاه وحجم ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا * يباعدنى عنها من القب ضامر
ولكننى أغشى الحتوف بصعدتى * مجاهرة ان الكريم يجاهر
وأروى سنانى من دماء عزيزة * على أهلها اذ لا ترجى الاباصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالى بآت فاننى * سيأتى ثنائى زيدا بن مهلهل
فأعطيت منا الود يوم لقيتنا * ومن آل بدر شدة لم تهلل
فما نلتنا غدرا ولكن صبحتنا * غداة التقينا فى المضيق بأحبل
تفادى حماة الخيل من وقع رمحه * تفادى ضعاف الطير من وقع أجدل

وقال فيه الحطيئة أيضا

وقعت بعبس ثم أنعمت فيهم * ومن آل بدر وقد أصبت الاخايرا
فان يشكروا فالشكر أدنى الى التقى * وان يكفروا الا ألف يازيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا * بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحى سليم قد أثرت شريدهم * ولا تنس ما قتلت يازيد عامرا

فرضى عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقبله فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمته حتى أسرت طيء بنى بدر فطلبت فزارة وأفناء قيس الى شعراء العرب أن يهجوا بنى لام وزيدا فتحاماهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فصاروا الى الحطيئة فأبى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمى وأطلقنى بغير فداء فلست بكافر نعمته أبدا قال فانا نعطيك مائة ناقة قال والله لو جعلتموها ألفا مافعلت ذلك وقال الحطيئة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة * من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين اقام العز وسطهم * بيض الوجوه وفى الهيجا مطاعينا

وقد اخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش فلقيهم زيد الخيل فأسرهم فافتدى بجير نفسه بفرس كان لكعب أخيه وكعب يومئذ مجاور في بني ملقط من طيء وشكا اليه الحطيئة الفاقة فأطلقه وقال أبو عمرو غزت بنو نبهان فزارة وهم متساندون ومعهم زيد الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ثم ان فزارة حشدت واستعانت باحياء من قيس وفيهم رجل من سليم شديد البأس سيد يقال له عباس بن أنس الرعلي كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في الجاهلية فحسده ابن عم له فلطم عينه فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من أهل بيته وقومه فنزل في بني فزارة وكان معهم يومئذ ولم يكن لزيد المرباع حينئذ وأدركت فزارة بني نبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأى زيد مالقيت بنو نبهان نادى يا بني نبهان احمل ولي المرباع قالوا نعم فشد على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الاسود امرأة عباس بن أنس ثم شد على فزارة والاخلاط فهزمهم وقال في ذلك

ألا ودعت جيرانها أم أسودا * وضنت على ذي حاجة أن يزودا

وأبغض اخلاق النساء أشده * الي فلا تولن أهلي تشددا

وسائل بني نبهان عنا وعندهم * بلاء كحد السيف اذ قطع اليدا

دعوا مالكا ثم اتصلنا بمالك * فكان ذكا مصباحه فتوقدا

وبشر بن عمرو قد تركنا مجندلا * ينوء بخطار هناك ومعبدا

تمطت به قوداء ذات علالة * اذا الصلدم الخنذيذ أعيا وبلدا

لقيناهم تستنقذ الخيل كالقنا * ويستلبون السمهري المقصدا

فيارب قد ركد كفأنا وجفنة * بذي الرمث اذ يدعون مثنى وموحدا

على انني أثوي سناني وصعدتي * بساقين زيدا ان يبوء ومعبدا

وقال أبو عمرو وقعت حرب بين اخلاط طيء فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما رأى مالقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل يدعو يا لتميم ويتكنى بكنية قيس اذا قتل رجلا أو اذراه عن فرسه أو هزم ناحية حتى هزمت بكر وظفرت تميم فصارت فخرا لهم في العرب وافتخر بها قيس فلما قدموا قال له زيد اقسم لي يا قيس نصيبي فقال وأي نصيب فوالله ماولي القتال غيري وغير أصحابي فقال زيد

ألا هل أتاها والاحاديث جمة * مغلغلة أنباء جيش اللهازم

فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

تخبر من لاقيت ان قد هزمتهم * ولم تدر ماسيماهم والعمائم

بل الفارس الطائي فض جموعهم * ومكة والبيت الذي عند هاشم

اذا مادعوا عجلا عجلنا عليهم * بمأثورة تشفي صداع الجماجم

فبلغ المكسر بن حنظلة العجلي أحد بني سنان قول زيد فخرج في ناس من عجل حتى أغار على بني نبهان فأخذ من نعمهم ماشاء وبلغ ذلك زيد الخيل فخرج على فرسه في فوارس من نبهان حتى اعترض القوم فقال مالي ولك يامكسر فقال قولك

* اذا مادعوا عجلا عجلنا عليهم * فقاتلهم زيد حتى استنقذ بعض ما كان في ايديهم ورجع المكسر ببقية ما اصاب فأغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبى وقال في ذلك اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا * عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل

وقال ابو عمرو وكان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية فمن لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه فأقبل حتى نزل بمحلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن منهب فلم يقرأ شيئا فضربه فمات فأقامت بنته ام اوس تندبه واقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على ابي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من اصحابه ثم هرب الى الشأم وقال في ذلك

الا بكر الناعي بأوس بن خالد * اخي الشتوة الغبراء والزمن المحل

فلا تجزعي ياام أوس فانه * يلاقي المنايا كل حاف وذي نعل

فان يقتلوا أوسا عزيزا فانني * تركت اباسفيان ملتزم الرحل

ولولا الاسى ماعشت في الناس بعده * ولكن اذا ماشئت جاوبني مثلي

أصبنا به من خيرة القوم سبعة * كراما ولم نأكل به حشف النخل

صوت

بشر الظبي والغراب بسعدى * مرحبا بالذي يقول الغراب

اذهبي فاقرئي السلام عليهم * ثم ردي جوابنا يارباب

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء لفند المخنث مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان هذا اللحن ليحيى المكي وليس ممن يحصل قوله (أخبرني) بالسبب الذي قال فيه ابن قيس هذا الشعر الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي الحرث الكاتب مولى بني عامر بن لؤي وأبو الحرث هذا هو الذي يقول فيه عمر بن أبي ربيعة

ياأبا الحرث قلبي طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمن

قال حدثني عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل قال حدثني سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان وكتب الى عبد العزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له لي ابن ليس ابنك أحب الي منه فان استطعت ان لايفرق بيننا الموت وأنت لي قاطع فافعل فرق له

عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبيد الله بن قيس فى ذلك وكان عند عبد العزيز

تخلف البيض من بنيك كما * تخلف عود النضار فى شعبه

ليسوا من الخروع الضعاف ولا * أشباه عيدانه ولا غربه

نحن على بيعة الرسول التى * أعطيت فى عجمه وفى عربه

نأتى اذا ما دعوت فى الزعف السـ * ـمسر ودا بدانه وفى جنبه

نهدى رعيلا امام أرعن لا * يعرف وجه البقاء فى لجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقا وتهدده وشتمه وقال أليس هو القائل

على بيعة الاسلام بايعن مصعبا * كراديس من خيل وجمعا مباركا

تدارك أخرانا ويمضى اما منا * ويتبع ميمون النقيبة ناسكا

اذا فرغت اظفاره من كتيبه * أمال على أخرى السيوف البواتكا

قال فلما بلغ عبيد الله قول عبد الملك وشتمه اياه قال

بشر الظبى والغراب بسعدى * مرحبا بالذى يقول الغراب

قال لى ان خير سعدى قريب * قد أنى ان يكون منه اقتراب

قلت أنى تكون سعدى قريبا * وعليها الحصون والابواب

حبذا الريم ذو الوشاحين والـ * ـقصر الذى لا ينساله الاتراب

انّ فى القصر لو دخلت غزالا * مصفقا موصدا عليه الحجاب

ارسلت ان فدتك نفسى فاحذر * هاهنا شرطة عليك غضاب

اقسموا ان رأوك لا تطعم الما * ء وهم حين يقدرون ذئاب

قلت قد يغفل الرقيب ويغفى * شرطة أو يحين منه انقلاب

أو عسى ان يورى الله أمرا * ليس فى غيبه علينا ارتقاب

اذهبى فاقرئ السلام عليها * ثم ردى جوابنا يا رباب

حدثيها ما قد لقيت وقولى * حق للعاشق الكريم ثواب

رجل أنت همه حين يمسى * خامرته من أجلك الاوصاب

لا أشم الريحان الا بعينى * كرما انما يشم الكلاب

رب زار علىّ لم يرمنى * عثرة وهو موثس كذاب

خادع الله حين جلله الشيـ * ـب فأضحى قد بان منه السباب

يأمر الناس أن يبروا وعيسى * وعليه من عيبه جلباب

لا تعبنى فليس عندك علم * لا تنامن أيها المغتاب

يحتل الناس بالكتاب فهلا * حين تغتابنى نهاك الكتاب

* لست بالمخبت التقى ولا المـ * ـسهين من مقالتى الاحتساب

انى والتى رمت بك كرها * ساقطا ملصقا عليك التراب
لتذوقن غب رأيك فينا * حين تبدو بعرضك الانداب

قال الزبير معنى قوله

لا اشم الريحان الابعينى كرما انما يشم الكلاب

يعرض بعبد الملك لانه كان متغير الفم يؤذيه رائحته فكان فى يده ابدا ريحان او تفاحة أو طيب يشمه (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه ان ابن قيس قال فى عبد العزيز ابن مروان

يلتفت الناس عند منبره * اذا عمود البرية انهدما

يعنى اذا مات عبد الملك لان العهد كان اليه بعده قال الزبير فأخبرنى مصعب بن عثمان قال لما بلغ عبد الملك هذا البيت أحفظه وقال بفيه الحجر وحينئذ قال لقد دخل ابن قيس مدخلا ضيقا (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى كثير بن جعفر عن أبيه قال قال الحجاج يوما لاهل ثقته من جلسائه ما من احد من بنى امية اشد نصبا لى من عبد العزيز ابن مروان وليس يوم من الايام الا وأنا اتخوف ان تأتينى منه قارعة فهل من رجل تدلونى عليه له لسان وشعر وجلد قالوا نعم عمران بن عصام العنزى فدعاه فاخلاه ثم قال له اخرج بكتابى هذا الى امير المؤمنين فاقدح فى قلبه من ابنه شيئا فى الولاية فقال له عمران دس ايها الامير الى دسا فقال له الحجاج ان العوان لا تعلم الخمرة فخرج بكتاب الحجاج فلما دخل على عبد الملك دفع اليه الكتاب وسأله عن الحجاج وامر العراق فاندفع يقول

امير المؤمنين اليك اهدى * على الشحط التحية والسلاما
أميرمن بنيك يكن جوابى * لهم اكرومة ولنا نظاما
فلو ان الوليد اطاع فيه * جعلت له الامامة والذماما

فكتب عبد الملك الى عبد العزيز فى ذلك ثم ذكر من خبرهما فى المكاتبة مثل الخبر الذى قبله وقال فيه فرق عبد الملك رقة شديدة وقال لا يكون الى الصلة اسرع منى فكف عن ذلك وما لبث عبد العزيز الاستة أشهر حتى مات فلما كان زمان ابن الاشعث خرج عمران ابن عصام معه على الحجاج فأتى به حين قتل ابن الاشعث فقتله فبلغ ذلك عبد الملك فقال قطع الله يدى الحجاج أقتله وهو الذى يقول

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
واذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيرها لم تنضج

(ذكر فند واخباره)

هو فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن ابى وقاص ومنشؤه المدينة وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء فى منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات

صوت

قـل لقند يشيع الاظعانا * طالما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية من قديد * واردات مع الضحى عسفانا
زودتنا رقية الاحزانا * يوم جازت حمولها السكرانا

عروضه من الخفيف غناه مالك ابن أبي السمح من رواية اسحق وعمرو بن بانة ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وقد اختلف فى اسمه فقيل قند بالقاف وفند بالفاء اصح وبه يضرب المثل فى الابطاء فيقال تعست العجلة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار فخرج لذلك فلقى عيرا خارجا الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء فى رجل ذكر بمثل هذه الحال

ما رأينا السعد مثلا * اذ بعثناه يجى بالمشمله
غير فند بعثوه قابسا * فثوى حولا وسب العجله

(أخبرنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبى الهيثم بن عدى قال كان فند ابو زيد مولى لسعد بن أبى وقاص فضربه سعد بن ابراهيم ضربا مبرحا فحلفت عائشة بنت سعد انها لا تكلمه أبدا أو يرضى عنه وكانت خالته فصار اليه سعد طاعة لخالته فوجده وجعا من ضربه فسلم عليه فحول وجهه عنه الى الحائط ولم يكلمه فقال له أبا زيد ان خالتى حلفت ألا تكلمنى حتى ترضى ولست ببارح حتى ترضى عنى فقال اما أنا فأشهد انك مقيت سمج بغيض وقد رضيت عنك على هذه الحال لتقوم عنى وتريحنى من وجهك ومن النظر اليك فقام من عنده فدخل على عائشة وأخبرها بما قال له فند فقالت قد صدق وأنت كذلك ورضيت عنه قال وكان سعد مضطرب الخلق سمجا (أخبرنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبى بكر وذكر عوانة ان معاوية كان يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون اليها فبينا مروان يأتى المسجد وفى يده عكازة له وهو يومئذ معزول اذا هو بفند يمشى بين يديه فوكزه بالعكازة وقال له ويلك هيه * قل لفند يشيع الاظعانا * أتشيع الاظعان للفساد لا أم لك الى أهل الريبة ستعلم ما يحل بك منى فالتفت اليه فند وقال نعم أنا ذلك وسبحان الله ما أسمجك والياً ومعزولا فضحك مروان وقال له تمتع اغا هى أيام قلائل ثم تعلم ما يمر بك منى

صوت

حى الدويرة اذ نأت * منا على عدوانها
لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها

عروضه من الكامل الشعر لنبيه بن الحجاج السهمى والغناء لابن سريج رمل بالوسطى

عن عمرو

(أخبار نبيه ونسبه)

هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى بن غالب وأمه وأم أخيه منبه أروى بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى وكان نبيه بن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم وقتلا جميعا يوم بدر مشركين ولهما يقول أعشى بنى تميم وهو ابن النباش بن زرارة وكان أخوه أبو هالة بن النباش زوج خديجة أم المؤمنين فى الجاهلية ولهما منه أولاد لهم عقب الى الآن وكان الاعشى مداحا لهم وفيهم يقول وهى قصيدة طويلة

* لله در بنى الحجاج اذ ندبوا * لايشتكى فعلهم ضيف ولا جار
ان يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم * وأوفياء بعقد الجار أحرار

وفى نبيه يقول أيضا

ان نبيها اباالرزام أفضلهم * حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس لفعل نبيه ان مضى خلف * ولا لقول أبى الرزام تبديل
ثقف كلقمان عدل فى حكومته * سيف اذا قام وسط القوم مسلول
وان بيت نبيه منهج فلج * محضر بالندى ماعاش مأهول
من لايعر ولايؤذى عشيرته * ولانداه عن المعتر معدول

وله أيضا فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم استجد ذكرها لانهما قتلا مشركين محاربين لله ورسوله وكان نبيه من شعراء قريش وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ذكر ذلك الزبير بن بكار

تلك عرساى تنطقان بهجر * وتقولان قول زور وهتر
تسألانى الطلاق اذ رأتا * نى قل مالى قد جئتمانى بنكر
فلعلى ان يكثر المال عندى * ويخلى عن المغارم ظهرى
وترى أعبد لنا وجياد * ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب بسر الامور ولكن * ذوى المال حضر كل يسر

(أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن صالح ان عامر ابن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج

قصر العدم بى ولو كنت ذا ما * ل كثير لاجلب الناس حولى
ولقالوا أنت الكريم علينا * ولحطوا الى هواى وميلى
ولكلت المعروف كيلا هنيا * يعجز الناس ان يكيلوا ككيلى

قال الزبير قال على بن صالح وأنشدنى عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أيضا

قالت سلمى اذ طرقت أزورها * لا ابتغى الامر أ ذا مال
لا أبتغى الامر أ ذا ثروة * كما يسد مفاقرى وخلالى
فلاحرصن على اكتساب محبب * ولا كسبا فى عفة وجمال

(أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال نزل نبيه بن الحجاج قديدا يريد الشأم فغيب بعض بنى بكر ناقته يريد أخذ الجعالة عليها منه فقال نبيه فى ذلك

وردت قديدا فالتوى بذراعها * ذؤبان بكر كل أطلس أفحج
رجل صديق ما بدت لك عينه * فاذا تغيب فاحتفظ من دعلج

قال الزبير الدعلج الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعلج ويقال لاختلاسه الدعلجه وأنشد

باتت كلاب الحى تسرى بيننا * يأكلن دعلجة ويشبع من نوى

يعنى بالدعلجة السرقة قال الزبير ولا عقب للحجاج أبى نبيه ومنبه الامن ولد نبيه فان العقب من ولد أبى سلمة ابراهيم بن عبد الله بن عفيف بن نبيه وفى ريطة بنت منبه فان عمرو بن العاص تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو

(نسب نبيه بن الحجاج وأخباره فى هذا الشعر وغيره)

وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله فى امرأة كان غلب أباها عليها فاستغاث أبوها بالحلفاء من قريش والحلف المعروف بحلف الفضول فانتزعوها من نبيه وردوها على أبيها (أخبرنى) الطوسى قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسى عن مغنى واسمه عيينة بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين وجها فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهى معه فقال لا أفعل قالوا فانا من قد عرفت فقال ياقوم متعونى بها الليلة فقالوا قبحك الله ما أجهلك لا والله ولا شخب لقحة وهى أوسع أحاليك من السائل فأخرجها اليهم فأعطوها اباها وركبوا وركب معهم الخثعمى فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبى ولم أحى القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذ اجد الفضول أن يمنعوها * قد أرانى ولا أخاف الفضولا
لا تخالى انى عشية راح الركب هنتم على ألا أقولا
انى والذى يحج له شمط اياد وهللوا تهليلا
لبراء من قتيلة بالناس * هل أراكم تبغون الا القتولا

لم أخبر عن الحديث ولا * ابدارس الحديث والتقبيلا
ومبيتا بذى المجاز ثلاثا * ومتى كان حجنا تحليلا
لن أذيع الحديث عنها ولا * انقاد لو ابيت فيها قتيلا
أتلوى بها كما تتلوى * حية الماء بالاناء طويلا
ثم عدوا عداء نخلة تمايد * رك منهم أدنى رعيل رعيلا
وبنو غالب أولئك قومى * ومتى يفزعوا تراهم قبيلا
وبدا مى بيض الوجوه كهول * وشباب اسهرت ليلا طويلا
غير هجن ولا لئام ولا تعـ * ـرف منهم الا فتى بهلولا

وفى ذلك يقول نبيه بن الحجاج

حتى الدورة اذ نأت * مناعلى عدوائها
لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها
أخذت حشاشة قلبه * ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة خلة * من بيتها ووطائها
ولها بمكة منزل * من سهلها وحرائها
رفعوا المحلة فوقها * واستعذبوا من مائها
تدعو شهابا حولها * وتم فى حلفائها
لولا الفضول وانه * لا أمن من عدوائها
لدنوت من أبياتها * ولطفت حول خبائها
وجئتها أمشى بلا * هاد لدى ظلمائها
فشربت فضلة ريقها * ولبت فى احشائها
فسلى بمكة تخبرى * انا من أهل وفائها
قدما وأفضل أهلها * مناعلى اكفائها
نمشى بالوية الوغى * ونموت فى أودائها

أخبرنا به الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو الحسن الاثرم عن أبى عبيدة قال كان سبب حلف الفضول ان رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بنى سهم فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام فى الحجر فقال

يال قصى لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمته * بين المقام وبين الركن والحجر

وروى بعض الثقات تماما لهذين البيتين وهو

أقائم من بنى سهم بذمتهم * أم ذاهب فى ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

قال

قال وقال بعض العلماء ان قيس بن شيبة السلمي باع متاعا من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره فقال

يال قصي كيف هذا في الحرم * وحرمة البيت واعلاق الكرم

* أظلم لا يمنع مني من ظلم *

قال وبلغ الخبر العباس بن مرداس السلمي فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته * وقد شربت بكأس الذل أنفاسا

فأت البيوت وكن من أهلها صددا * لا يلق ناديهم فحشا ولا باسا

وثم كن بفناء البيت معتصما * تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا

قرمي قريش وحلا في ذوائبها * بالمجد والحزم ما حازا وما ساسا

ساقي الحجيج وهذا ياسر فلج * والمجد يورث أخماسا وأسداسا

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردا عليه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم رجل بمكة الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار ابن جدعان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما أحب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول قال وقال آخرون تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر ألا يقروا ظلما ببطن مكة الا غيروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن فلان سقط من الكتاب قال وحدثني محمد بن فضالة عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول أن بدء ذلك ان رجلا من بني زبيد قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا عليه فعرف أن لا سبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها في المسجد ثم قال

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم شعث لم يقض عمرته * يا آل فهر وبين الحجر والحجر

أقائم من بني سهم بخفرتهم * فعادل أم ضلال مال معتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبين وقال ناس من قريش تعالوا فليكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله ابن جدعان وصنع لهم طعاما يومئذ كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل ان يوحي الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنو هاشم وأسد

وزهرة وتيم وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم اتوا به فشربوه (قال) فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار عبد الله ابن جدعان حلف الفضول اما لو دعيت اليه اليوم لاجبت وما أحب ان لى به حمر النعم وأنى نقضته قال وحدثنى عمر بن عبد العزيز العبسى ان الذى اشترى من الزبيدى المتاع العاص بن وائل السهمى وقال اهل حلف الفضول بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم تحالفوا بينهم الا يظلم بمكة احد الا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفا او وضيعا منا أو من غيرنا ثم انطلقوا الى العاص بن وائل ثم قالوا والله لا نفارقك حتى تؤدى اليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكثوا كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة الا أخذوه له وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل فى حلف الفضول وليس عبد شمس فى حلف الفضول (وحدثنى) محمد بن حسن عن محمد ابن طلحة عن موسى بن عبد الله بن ابراهيم عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه وعن ابراهيم بن محمد وعن ابى عبد الله بن الهاد ان بنى هاشم وبنى المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وتيم بن مرة احتلفوا على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا فى الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه مظلمته أو يبلوا فى ذلك عذرا وعلى أن لا يتركوا لاحد عند أحد فضلا الا أخذوه وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبذلك سمى حلف الفضول بالله الغالب ان اليد على الظالم حتى يأخذوا للمظلوم حقه مابل بحر صوفة وعلى التآسى فى المعاش قال محمد بن الحسين قال محمد بن طلحة فى حديثه عن موسى بن محمد عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن أبيه قال لم يكن بنو أسد بن عبد العزى فى حلف الفضول قال وكان بعد عبد المطلب (قال وحدثنى) محمد بن الحسن عن عيسى ابن يزيد بن دأب قال أهل حلف الفضول هاشم وزهرة وتيم قال وقيل له نهل لذلك شاهد من الشعر قال نعم قال انشدنى بعض أهل العلم قول بعض الشعراء

تيم بن مرة ان سألت وهاشم * وزهرة الخير فى دار ابن جدعان
متحالفون على الندى ماغردت * ورقاء فى فنن من جزع كتمان

فقيل له وابن كتمان فقال واد بنجران فجاء ببيتين مضطر بين محتملى التصغين (وحدثنى) أبو الحسن الاثرم عن أبى عبيدة قال تداعى بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة الى حلف الفضول فأجتمعوا فى دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا عنده وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها ولا من غيرهم

الا قاموا معه على من ظلمه حتى يردوا مظلمته وشهد النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل ان يبعث فهذا حلف الفضول (قال) وحدثنى ابراهيم بن حمزة عن جدى عبد الله بن مصعب عن أبيه قال انما سمى حلف الفضول لانه كان فى جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل قال فلذلك سمى حلف الفضول تعاقدوا ان يردوا المظالم قال فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن للمظلوم من الظالم وللمقهور من القاهر مابل بحر صوفة قال وقال أبى قال رسول الله صلى الله عليه فشهدت حلفا فى دار عبد الله بن جدعان لم يزده الاسلام الا شدة ولهو أحب الى من حمر النعم قال وقال غيره لو دعيت اليه لاجبت (قال) وحدثنى محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة عن اسحق بن الفضل قال انما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه القبائل (قال) وحدثنى رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار ابن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه لاجبت وما أحب أنى نقضته وان لى حمر النعم (قال الزبير) وحدثنى على بن صالح عن جدى عبد الله بن مصعب عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لقد شهدت فى الجاهلية حلفا يعنى حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لاجبت لهو أحب الى من حمر النعم لا يزيده الاسلام الا شدة (قال) وحدثنى أبو الحسن الاثرم عن أبى عبيدة قال حدثنى رجل عن محمد بن يزيد الليثى قال سمعت طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو أدعى اليه فى الاسلام لاجبت (قال) وحدثنى محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال تداعت بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم فاحتلفوا على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا فى الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا أنجدوه حتى يردوا اليه مظلمته أو يبلوا فى ذلك عذرا وكره ذلك سائر المطيبين والاحلاف من أمرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم فسموه حلف الفضول قال وحدثنى محمد ابن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادى عن محمد بن ابراهيم قال كان حلف الفضول بين بنى هاشم وبنى أسد وبنى زهرة وبنى تيم قال فحدثنى أبو خيثمة زهير ابن حرب قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهرى عن محمد ابن جبير عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتى حلف المطيبين فما أحب أن لى حمر النعم وانى أنكثه (قال) وحدثنى محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى انه بلغه ان الذى بدأ بحلف الفضول من هذه القبائل أمر الغزال الذى سرق من الكعبة

(حدثني) محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن أبيه قال قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له عبد الملك يا أبا سعيد لم يكن بنو عبد شمس وانتم يعني بني نوفل في حلف الفضول قال وأنت أعلم يا أمير المؤمنين قال لتحدثني بالحق من ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين لقد خرجنا نحن وأنتم منه ولم تكن يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام (قال) وحدثني محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحرث التيمي أخبره انه كان بين الحسين بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كلام والوليد يومئذ أمير المدينة في زمن معاوية بن أبي سفيان في مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين بن علي عليهما السلام استطال علي الوليد بن عتبة في حقي بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفني في حقي أو لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وكان عند الوليد لما قال الحسين ما قال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي قال وحدثني أبو الحسن الاثرم علي بن المغيرة عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثي ان محمد ابن ابراهيم التيمي حدثه مثل حديث محمد بن الحسن الذي قبل هذا قال وحدثني ابراهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه ان الحسين بن علي عليهما السلام كان بينه وبين معاوية كلام في أرض له فقال له الحسين عليه السلام اختر خصلة من ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي أو تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال أن أهتف بحلف الفضول قال فلا حاجة لنا بالصيلم قال فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره فقال والله لئن لم ينصفني لاهتفن بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لاقعدن أو قاعد لاقومن ولئن هتفت به وأنا ماش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك أو لينصفنك قال فخرج عبد الله بن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه وخرج عبد الله فجاء الى الحسين عليه السلام فقال ارسل فانتقد مالك فقد بعته لك (قال) وحدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فلقي عبد الله بن الزبير والحسين مغضب فذكر الحسين ان معاوية ظلمه في حق له فقال الحسين أخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم ان يجعلك أو ابن عمر بيني وبينه أو يقر بحقي ثم يسألني فأهبه له أو يشتريه مني فان لم يفعل فوالذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول قال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتف به وأنا قاعد لاقومن أو قائم

لامشين أو ماش لاشتدن حتى يفنى روحى مع روحك أو ينصفك قال ثم ذهب ابن الزبير
الى معاوية فقال لقينى الحسين فخيرك فى ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية
لا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال تجعلنى أو ابن عمر بينك وبينه قال
فقد جعلتك بينى وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما قال أو تقر له بحقه وتسأله اياه قال أنا أقر له
بحقه وأسأله اياه قال أو تشتريه منه قال وأنا أشتريه منه قال فلما انتهى الى الرابعة قال
لمعاوية كما قال للحسين عليه السلام ان دعانى الى حلف الفضول لاجبته فقال معاوية
لا حاجة لنا بهذا قال وبلغنى أن عبد الرحمن بن أبى بكرة والمسور بن مخرمة قالا للحسين
ابن على عليهما السلام مثل ما قال ابن الزبير فبلغ ذلك معاوية وعنده جبير بن مطعم
فقال له معاوية يا أبا محمد أكنا فى حلف الفضول قال لا قال فكيف كان قال قدم رجل
من ثمالة فباع سلعة له من أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فظلمه وكان يسئ
المخالطة فأتى الثمالى الى أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا اذهب فأخبره انك أتيتنا
فان أعطاك حقك والا فارجع الينا فأتاه فأخبره بما قال له أهل حلف الفضول قال
فأخرج اليه ماله وأعطاه اياه بعينه وقال

أيأخذنى فى بطن مكة ظالما ✱ أبى ولا قومى لدى ولا صحبى
وناديت قومى صارخا ليجيبنى ✱ وكم دون قومى من فياف ومن سهب
ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتى ✱ بنى جمح والحق يؤخذ بالغصب

وقد روى ابراهيم بن المنذر الحزامى فى أمر حلف الفضول غير ما رواه الزبير قال ابراهيم
حدثنى عبد العزيز بن عمران قال قدم أبو الطمحان القينى الشاعر واسمه حنظلة بن
الشرقى فاستجار بعبد الله بن جدعان التيمى ومعه مال له من الابل فعدا عليه قوم من
بنى سهم فانتحروا ثلاثة من ابله وبلغه ذلك فأتاهم بمثلها فقال أتموا لها ولا كثر منها أهل
فأخذوها فانتحروها ثم أمسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا على
ابله فاستاقوها كلها فأتى عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا فى قومه قوة
بنى سهم فأمسك عنهم ولم ينصره فقال أبو الطمحان

ألا حنت المرقال واشتاق ربها ✱ تذكر أزمانا واذكر معشرى
ولو علمت صرف البيوع لسرها ✱ بمكة ان تبتاع حمضا باذخر
أجد بنى الشرقى ان أخاهم ✱ متى يعتلق جارا وان عز يغدر
اذا قلت واف أدركته دروكه ✱ فيا موزع الجيران بالغى اقصر

ثم ارتحل عنهم ✱ ووفد قيس بن سعد البارقى مكة فاشترى منه أبى بن خلف سلعة فظلمه
اياها فمشى فى قريش فلم يجره أحد فقال

أيظلمنى مالى أبى سفاهة ✱ وبغيا ولا قومى لدى ولا صحبى
وناديت قومى بارقا ليجيبنى ✱ وكم دون قومى من فياف ومن سهب

ثم قدم رجل من بنى زبيد فاشترى منه رجل من بنى سهم يقال له حذيفة سلعة وظلمه حقه فصعد الزبيدى على ابى قبيس ثم نادى باعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الحى والنفر
يا آل فهر لمظلوم ومضطهد * بين المقام وبين الركن والحجر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال يا قوم انى والله لاخشى ان يصيبنا ما أصاب الامم السالفة من ساكنى مكة فمشى الى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له فى ذلك وأخبره بظلم بنى سهم وبغيهم وقد كان أصاب بنى سهم أمر ان لا يشك انهما للبغى احتراق المقاييس منهم وهم قيس ومقيس وعبد قيس بصاعقة وأقبل منهم ركب من الشأم فنزلوا بماء يقال له القطيعة فصبوا فضلة خمر لهم فى اناء وشربوا ثم ناموا وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية اسود ثم تقيأ فى الاناء فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم فاذكره هذا ومثله فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم بالله القاتل إنا ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق وخرج سائر قريش من هذا الحلف الان ابن الزبير ادعاه لبنى اسد فى الاسلام قال فاخبرنى الواقدى وغيره ان محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال اما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه فقال صدقت والله انى لاعرفك بالصدق قال فان ابن الزبير يدعيه فقال ذلك هو الباطل قال وكان عتبة بن ربيعة يقول لو أن رجلا خرج عن قومه الى غيرهم لكرم حلف لخرجت عن قومى الى حلف الفضول قال الواقدى قد اختلف فيه لم سمى حلف الفضول فقيل انه سمى بذلك لانهم قالوا لا ندع لاحد عند أحد فضلا الا أخذناه منه وقيل بل سمع بهذا بعض من لم يدخل فيه فقال هذا فضول من الامر وقال الواقدى والصحيح ان قوما من جرهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا فى أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الدار والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوبى لابس الغدر

غناه ابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حبش (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن ابن أبى سبرة عن لقيط بن نصر المحاربى قال كان يزيد بن معاوية أول من سن الملاهى فى الاسلام من الخلفاء وآوى المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرجون النصرانى مولاه والاخطل وكان يأتيه

من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوما

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الاهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص حتى سقط ثم قال اخلعوا عليه خلعا يغيب فيها حتى لا يرى منه شئ فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتى غاب فيها

صوت

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

عروضه من البسيط المرتفق المتكئ على مرفقه وغمدان اسم قصر كان لسيف بن ذى يزن باليمن والمحلال الدار التى يحل فيها أى يقيم فيها وشيبا معناه خلطا والشوب الخلط يقال شاب كذا بكذا اذا خلطهما الشعر لامية بن أبى الصلت الثقفى وقيل بل هو للنابغة الجعدى وهذا خطأ من قائله وانما أدخل النابغة البيت الثانى من هذه الابيات فى قصيدة له على جهة التضمين والغناء لسائب خاثر خفيف رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه وفيه لطويس لحن من كتاب يونس الكاتب غير مجنس

(نسب امية بن أبى الصلت وخبره فى قوله هذا الشعر)

أبو الصلت عبد الله بن أبى ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف بن قسى وهو ثقيف شاعر من شعراء الجاهلية قديم وهذا الشعر يقوله فى سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة يهنيه بذلك ويمدحه وكان السبب فى قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف ابن ذى يزن الى كسرى يستنجده عليهم ان ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس غزا أهل نجران وكانوا نصارى فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيل وهدم بيعتهم ثم انصرف الى اليمن وأفلت منه رجل يقال له دوس ثعلبان على فرس فركضه حتى أعجزهم فى الرمل ومضى دوس الى قيصر ملك الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ومن قتل من النصارى وأنه خرب كنائسهم وبقر النساء وهدم الكنائس فما فيها ناقوس يضرب به فقال له قيصر بعدت بلادى عن بلادكم ولكن أبعث الى قوم من أهل دينى أهل مملكتى قريب منكم فلينصرونكم قال دوس ثعلبان فذاك اذا قال قيصر ان هذا الذى أصنعه بكم اذل للعرب أن يطأها سودان ليس الوانهم على الوانهم ولا ألسنتهم على ألسنتهم فقال الملك انظر لاهل دينه انما هم خوله فكتب الى ملك الحبشة أن انصر هذا الرجل الذى جاء يستنصرنى واغضب للنصرانية فأوطئ بلادهم الحبشة فخرج دوس ثعلبان بكتاب قيصر الى ملك الحبشة فلما قرأ كتابه أمر ارياطا وكان عظيما من عظمائهم ان يخرج معه فينصره فخرج ارياط فى سبعين ألفا من الحبشة وقود على جنده قوادا من رؤسائهم وأقبل بفيله وكان معه ابرهة بن الصباح وكان فى عهد ملك الحبشة الى ارياط

اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها وابعث الى بثلث نسائها فخرج ارباط فى الجنود فحملهم فى السفن فى البحر وعبر بهم حتى ورد اليمن وقد قدم مقدمات الحبشة فراى اهل اليمن جندا كثيرا فلما تلاحقوا قام ارباط فى جنده خطيبا فقال يا معشر الحبشة قد علمتم انكم لن ترجعوا الى بلادكم أبدا هذا البحر بين ايديكم ان دخلتموه غرقتم وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا وليس لكم الا الصبر حتى تموتوا أو تقتلوا عدوكم فجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدولة للحبشة فظفر ارباط وقتل أصحاب ذى نواس وانهزموا فى كل وجه فلما تخوف ذو نواس ان يؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر وقال الموت بالبحر احسن من اسار اسود ثم اقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به ثم خرج اليهم ذو جدن الهمدانى فى قومه فناوشهم وتفرقت عنه همدان فلما تخوف على نفسه قال ما الامر الا ما صنع ذو نواس فأقحم فرسه البحر فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن فقتل ثلثا وبعث ثلث السبى الى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل أهلها وهدم حصونها وكانت تلك الحصون بنتها الشياطين فى عهد سليمان لبلقيس واسمها بلقمة وكان مما خرب من حصونهم سلحين و بينون وغمدان حصون لم ير مثلها فقال الحميرى وهو يذكر ما دخل على حمير من الذل

هونك أين ترد العين ما فاتا * لا تهلكن أسفا فى اثر من فاتا

ابعد بينون لا عين ولا اثر * وبعد سلحين يبنى الناس أبياتا

قال فلما ظفر ارباط اخذ الاموال واظهر العطاء فى اهل الشرف فغضبت الحبشة حين اعطى اشرافهم وترك اهل الفقر منهم واستذلهم واجاعهم واعراهم واتعبهم فى العمل وكلفهم ما لا يطيقون فجزع من ذلك الفقراء وشكا ذلك بعضهم الى بعض وقالوا ما نرانا الا اذلة اشقياء اينما كان كان قتال قدمنا فى نحور العدو وان كان قتل قتلنا وان كان عمل فعلينا والبلاء علينا والعطايا لغيرنا مع ما يقصينا ويجفونا فقال لهم عند ذلك رجل من الحبشة يقال له ابرهة من قواد ارباط لو ان رجلا غضب لغضبكم اذا لاسلمتموه حتى يذبح كما تذبح الشاة قالوا الا والمسيح ما كنا نسلمه ابدا فواثقوه بالانجيل لا يسلموه حتى يموتوا عن آخرهم فنادى مناديه فيهم فاجتمعوا اليه فبلغ ذلك ارباط أبا صحم ان ابرهة جمع لك الجموع ودعا الناس الى قتالك قال أوقد فعل ذلك ابرهة وهو ممن لا بيت له فى الحبشة وغضب ارباط غضبا شديدا وقال هو أدنى من ذلك نفسا و بيتا هذا باطل قالوا فارسل اليه فان أتاك فهو باطل وان لم يأتك فاعلم انه كما يقال فارسل اليه أجب الملك ارباط فجثا ابرهة على ركبتيه وخر لوجهه وأخذ عودا من الارض فجعله فى فيه وقال للرسول اذهب الى الملك فأخبره بما رأيت منى انا أخلعه انا أشد تعظيما له من ذلك وانا آتيه على أربع قوائم بحساب البهيمة فرجع الرسول الى الملك فأخبره بالخبر

فقال ألم أقل لكم قالوا الملك اعقل وأعلم منا فلما ولى الرسول من عند ابرهة وتوارى عنه صاح ابرهة فى الفقراء من الحبشة فاجتمعوا اليه معهم السلاح والآلة التى كانوا يعملون بها ويهدمون بها مدن اليمن المعاول والكرازين والمساحى ثم صفوا صفا وصفوا خلفه آخر بازائه فلما أبطأ ابرهة على الملك وهو يرى انه يأتيه على أربع قوائم كما قال وأتى ارياط فأخبره بما صنع ابرهة فركب فى الملوك ومن تبعه من أتباعهم فلبسوا السلاح وجاؤا بالفيلة وكان معه سبعة فيلة حتى اذا نابعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين فنادى بأعلى صوته يامعشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسى نبينا والنجاشى ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا فى مذهب النصرانية هذا رجل وأنا رجل فخلوا بينى وبينه فان قتلنى عاد الملك الى ما كان عليه من أثرة الاغنياء وهلاك الفقراء وان قتلته سلمتم وعملت فيكم بالانصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لارياط قد أخبرناك انه صنع ما قد ترى وقد أبيت أحسن الرأى فيه وقد أنصفك وكان ارياط قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان جميلا وكان ابرهة قصيرا ذميما قبيحا منكر الجمة فاستحيا ارياط من الملوك ان يجبن فبرز بين الصفين ومشى أحدهما الى صاحبه وحمل عليه ارياط فضرب ابرهة ضربة وقع منها حاجباه وعامة أنفه ووقع بين رجلى ارياط فعمد ابرهة الى عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم والتأم الجرح وأخذ عودا وجعله فى فيه وقال أيها الملك انما أنا شاة فاصنع ما أردت فقد أبصرت أمرى ففرح ارياط بما صنع وكان أبرهة قدم خنجرا وجعله فى بطن فخذه كانه خافية نسر فلما رأى ابرهة ان ارياط قد أقلت عنه وهو ينظر يمينا وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استل خنجره فطعنه طعنة فى فرج درعه أثبته وخر ارياط على قفاه وقعد ابرهة على صدره فأجهز عليه فسمى ابرهة الاشرم بتلك الضربة التى شرمت وجهه وأنفه فملك أبرهة عشرين سنة ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق بن ابرهة وأمه ريحانة امرأة ذى يزن أم سيف ابن ذى يزن الحميرى فكلموه فى الخروج وقالوا انا نجد فى هاروت عن خبر لسطيح أنه يوشك ان هذا البلاء يفرج بيد رجل من أهل بيتك ابن ذى يزن وقد رجونا ان ندرك ثارنا فانعم لهم فخرج الى قيصر ملك الروم فكلمه أن ينصره على الحبشة فأبى وقال الحبشة على دينى ودين أهل مملكتى وأنتم على دين يهود فخرج من عنده يائسا فخرج عامدا الى كسرى فانتهى الى النعمان بن المنذر بالحيرة فدخل عليه فأخبره بما لقى قومه من الحبشة فقال أقم فان لى على الملك كسرى اذنا فى كل سنة وقد حان ذلك فلما خرج أخرج معه سيف بن ذى يزن فأدخله على كسرى فقال غلبنا اعلى بلادنا وغلب الاحابيش علينا وانا أقرب اليك منهم لانك أبيض وأنت أبيض وهم سودان فقال بلادك بلاد بعيدة ولا أبعث معك جيشا فى غير منفعة ولا آمر أخافه على ملكى فلما أيأسه من النصر أمر له بعشرة آلاف درهم وافٍ وكساه كسى فلما خرج بها من باب

كسرى نثرها بين الصبيان والعبيد فرأى ذلك أصحاب كسرى فقالوا ذلك له فأرسل اليه
لم صنعت بجائزة الملك تنثرها للصبيان والناس فقال سيف وما أعطاني الملك جبال أرضي
ذهب وفضة جئت الى الملك ليمنعني من الظلم ولم آته ليعطيني الدراهم ولو أردت الدراهم
كان ذلك في بلدي كثيرا فقال كسرى أنظر في أمرك فخرج سيف على طمع وأقام عنده
فجعل سيف كلما ركب كسرى عرض له فجمع له كسرى مرازبته وقال ما ترون في هذا
العربي وقد رأيته رجلا جلدا فقال قائل منهم ان في السجون قوما قد سجنهم الملك
في موجدة عليهم فلو بعثهم الملك معه فان قتلوا استراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا
العربي فهو زيادة في ملك الملك فقال كسرى هذا الرأي وأمر بهم كسرى فاحضروا
فوجد ثمانمائة رجل فولى أمرهم رجلا معهم يقال له وهرز وكان راميا شجاعا مع
مكانه في الفرس وجهزهم وأعطاهم سلاحا وحملهم في البحر في ثماني سفن فغرقت
سفينتان وبقي من بقي وهم ستمائة رجل فأرسوا الى ساحل عدن فلما أرسوا قال وهرز
لسيف ما عندك فقد جئنا بلادك فقال ما شئت من رجل عربي وقوس عربي ثم أجعل
رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهرز أنصفت فاستجلب سيف من
استطاع من اليمن ثم رجعوا الى مسروق بن أبرهة وقد سمع بهم مسروق وبتعبيتهم فجمع
اليه جنده من الحبشة وسار اليهم والتقى العسكران وجعلت أمداد اليمن تثوب الى
سيف وبعث وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشوهم القتال حتى ننظر
قتالهم فناوشهم ابنه وناوشوه شيئا من قتال ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص
منها فاشتملوا عليه فقتلوه فازداد وهرز عليهم حنقا وسيء العرب وفرحت الحبشة فأظهروا
الصليب فوتر وهرز قوسه وكان لا يقدر أن يوترها غيره وقال وهرز والناس في صفوفهم
انظروا أين ترون ملكهم قال سيف أرى رجلا قاعدا على فيل تاجه على رأسه بين عينيه
ياقوتة حمراء قال ذلك ملكهم قال وهرز اتركوه ثم وقف طويلا ثم قال انظروا هل
تحول قالوا قد تحول على فرس قال هذا به اختلاط ثم وقف طويلا وقال انظروا هل
تحول قالوا قد تحول على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال لاصحابه
قتلته في هذه الرمية تأملوا النشابة وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ثم نزع فيها حتى
ملأها وكان أيدا ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق فتغلغلت
النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه وحملت عليهم الفرس فانهزمت الحبشة في كل
وجه وجعلت حمير تقتل من أدركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريد أن يدخل
صنعاء وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعاء وكان اسم صنعاء ازال فلما قدمت
الحبشة بنوها وأحكموها فقالت صنعته فسميت صنعاء وكانت صنعاء مدينة لها باب
صغير يدخل منه فلما دنا وهرز من باب المدينة رآه صغيرا فقال لا تدخل رايتي منكسة
اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ودخل ناصبا رايته وسير بها بين يديه فقال سيف بن

ذى يزن ذهب ملك حمير آخر الدهر لا يرجع اليهم أبدا فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة وكتب الى كسرى يخبره انى قد ملكت للملك اليمن وهى أرض العرب القديمة التى تكون فيها ملوكهم وبعث بجوهر وعنبر ومال وعود وزباد وهو جلود لها رائحة طيبة فكتب كسرى يأمره أن يملك سيفا ويقدم وهرز الى كسرى فخلف على اليمن سيفا فلما خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما فى بطونها حتى افناها الا بقايا منها أهل ذلة وقلة فاتخذهم خولا واتخذ منهم جمازين بحرابهم بين يديه فمكث كذلك غير كثير وركب يوما وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه حتى اذا كان وسطا منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتى قتلوه وكان سيف قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثاره من الحبشة فجعلت له حلتان واسعتان فأتزر بواحدة وأرتدى الاخرى وجلس على رأس غمدان يشرب وبرت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد فقتلته الحبشة وكان ملك ارياط عشرين سنة وملك أبرهة ثلاثا وعشرين سنة وملك يكسوم تسع عشرة سنة وملك مسروق اثنتى عشرة سنة فهذه أربعة وسبعون سنة وكان قدوم أهل فارس اليمن مع وهرز بعد الفجار بعشر سنين وقيل بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ابن ثلاثين سنة أو نحوها الان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة * ونسخت خبر مدائحه سيفا بهذا الشعر من كتاب عبد الاعلى بن حسان قال حدثنا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وحدثنى به محمد بن عمران المؤدب باسناد لست أحفظ الاتصال بينه وبين الكلبى فيه فاعتمدت هذه الرواية قال لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها بالتهنئة وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد فى ناس من وجوه قريش فأتوه بصنعاء وهو فى رأس قصر له يقال له غمدان فأخبره الاذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر فى مفرقه المسك وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول وبين يديه أمية بن أبى الصلت الثقفى ينشده قوله فيه هذه الابيات

لا يطلب الثار الا كابن ذى يزن * فى البحر خيم للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا * ما ان رأيت لهم فى الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب اساورة * أسد تربت فى الغيضات اشبالا

فالقط من المسك اذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

بنو الاحرار الذى عناهم أمية فى شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذى يزن وهم الى الآن يسمون بنى الاحرار بصنعاء ويسمون باليمن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشأم الجراجمة فبدأ عبد المطلب فاستاذن فى الكلام فقال لسيف بن ذى يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته فى أكرم موطن وأطيب معدن فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذى به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد فسلفك لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من أنت خلفه ولن يهلك من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب الذى فدحنا فنحن وفود التهنيه لا وفود المرزيه قال وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه حتى أجلسه الى جنبه ثم أقبل على القوم وعليه فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الشرف والنباهة ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فأقاموا فيها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف وأجرى لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه وأخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى أمرا لو يكون غيرك لم أبح به اليه ولكنى رأيتك موضعه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاه للناس عامه ولرهطك كافة ولك خاصه قال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد غلام بتهامه بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه قال عبد المطلب أيها الملك لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته أن يزيدنى فى البشارة ما أزداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه يضرب بهم الناس عن عرض

ويستبيح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك مخبري بافصاح فقد أوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرته لك فقال عبد المطلب أيها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال الامر ما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لا آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له لرياسة فينصبون له الحبائل ويطلبون له الغوائل وهم فاعلون وأبناؤهم وبطيء ما يجيبه قومه وسيلقى منهم عنتا والله مبلج حجته ومظهر دعوته وناصر شيعته ولولا أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار ملكي فاني أجد في الكتاب المكنون ان يثرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أتوقى عليه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه أمره ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل بعشرة أعبد وعشر اماء ومائة من الابل وحلتين بردا وخمسة أرطال ذهبا وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبرا ثم أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب اذا حال الحول فأتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفه وذكره الى يوم القيامة فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا * الى أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها ثقالا * الى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدي * مخاليها الى أمم الطريق
فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق

(أخبرني) علي بن عبد العزيز قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال كان أحمد ابن سعيد بن قادم المعروف بالمالكي أحد القواد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن طاهر فكان معه بالري وكان مع محله من خدمة السلطان مغنيا حسن الغناء وله صنعة فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو متنزه بظاهر الري بموضع يعرف بشادمهر وقيل بل

حضره بقصره بالشاذياخ فغنى هذا الصوت * اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان البيت فقال ابن عباد الرازى فى وقته من الشعر مثل ذلك المعنى وصنع فيه وغنى فيه أحمد بن سعيد لحنا من خفيف الرمل وهو

صوت

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * بالشاذياخ ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب طاهر فاستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر وأسنى لأحمد بن سعيد الجائزة (اما ذكره هوذة بن على ولبسه التاج) فان السبب فى ذلك ان كسرى توج هوذة بن على الحنفى وضم اليه جيشا من الاساورة فأوقع ببنى تميم يوم الصفقة (أخبرنى) بالسبب فى ذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا ابن حبيب ودماذ عن أبى عبيدة قال ابن حبيب قال أبو سعيد وأخبرنا ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبى عبيدة قال ابن حبيب وأخبرنى ابن الاعرابى عن المفضل قال أبو سعيد قالوا جميعا كان من حديث يوم الصفقة أن باذان عامل كسرى باليمن بعث الى كسرى عيرا تحمل ثيابا من ثياب اليمن ومسكا وعنبرا وخرجين فيهما مناطق محلاة وخفراء تلك العير فيما زعم بعض الناس بنو الجعيد المراديون فساروا من اليمن لا يعرض لهم أحد حتى اذا كان بحصى من بلاد بنى حنظلة بن يربوع وغيرهم أغاروا عليها فقتلوا من فيها من بنى جعيد والاساورة واقتسموها وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال وعتيبة بن الحرث بن شهاب وقعنب بن عتاب وجزء بن سعد وأبو مليل عبد الله بن الحرث والنطف ابن جبير وأسيد بن جنادة فبلغ ذلك الاساورة الذين بهجر مع كزارجر المكعبر فساروا الى بنى حنظلة بن يربوع فصادفوهم على حوض فقاتلوهم قتالا شديدا فهزمت الاساورة وقتلوا قتالا شديدا ذريعا ويومئذ أخذ النطف الخرجين اللذين يضرب بهما المثل فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضبا وأمر بالطعام فادخر بالمشقر ومدينة اليمامة وقد أصابت الناس سنة شديدة ثم قال من دخلها من العرب فأميروه ما شاء فبلغ ذلك الناس فقال وكان أعظم من أتاها بنو سعد فنادى منادى الاساورة لا يدخلهما عربى بسلاح فأقيم بوابون على باب المشقر اذا جاء الرجل ليدخل قالوا ضع سلاحك وامتروا اخرج من الباب الآخر فيذهب به الى رأس الاساورة فيقتله فيزعمون ان خيبرى بن عبادة بن النوال بن مرة بن عبيد وهو مقاعس قال يا بنى تميم ما بعد السلب الا القتل وأرى قوما يدخلون ولا يخرجون فانصرف منهم من انصرف من بقيتهم فقتلوا بعضهم وتركوا بعضا محتبسين عندهم هذا حديث المفضل (واما ما وجد عن ابن الكلبى) فى كتاب حماد الراوية فان كسرى بعث الى عامله باليمن بعير وكان باذان على الجيش الذى بعثه كسرى الى اليمن وكانت العير تحمل نبعا فكانت تبذرق من المدائن حتى تدفع الى النعمان

ويبذرقها

ويبذرقها النعمان بخفراء من بني ربيعة ومضر حتى يدفعها الى هوذة بن على الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنيفة ثم تدفع الى سعد وتجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها الى عمال باذان باليمن فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة للاساورة انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فاعطونيه فانا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتى تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة والاساورة والعير معهم من هجر حتى اذا كانوا بنطاع بلغ بني سعد ما صنع هوذة فساروا اليهم وأخذوا ما كان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الاساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن على فاشترى هوذة نفسه بثلثمائة بعير فساروا معه الى هجر فأخذوا منه فداءه ففي ذلك يقول شاعر بني سعد

ومنا رئيس القوم ليلة ادلجوا * بهوذة مقرون اليدين الى النحر
وردنا به نخل اليمامة عانيا * عليه وثاق القد والحلق السمر

فعمد هوذة عند ذلك الى الاساورة الذين أطلقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ثم انطلق معهم الى كسرى وكان هوذة رجلا جميلا شجاعا لبيبا فدخل عليه فقص أمر بني تميم وما صنعوا فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه اياها وكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الاعشى

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لاترى عيبا ولا طبعا

وذكر ان كسرى سال هوذة عن ماله ومعيشته فاخبره أنه في عيش رغد وأنه يغزو المغازي فيصيب فقال له كسرى في ذلك كم ولدك قال عشرة قال فأيهم أحب اليك قال غائبهم حتى يقدم وصغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ قال كسرى الذي أخرج منك هذا العقل حملك على ان طلبت مني الوسيلة وقال كسرى لهوذة رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي وأخذوا مالي أبينك وبينهم صلح قال هوذة أيها الملك بيني وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبي فقال كسرى قد أدركت ثارك فكيف لي بهم قال هوذة ان أرضهم لا تطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ولكن احبس عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جندا من أساورتك فأقيم لهم السوق فانهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الاسواق في سنة مجدبة ثم سرح الى هوذة فأتاه فقال ائت هؤلاء فاشفني منهم واشتف وسرح معهم جوار بوداروجلا من أردشير خرد فقال لهوذة سر مع رسولي هذا فسار في ألف اسوار حتى نزلوا المشقر من ارض البحرين وهو حصن هجر وبعث هوذة الى بني حنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ثم نودي ان كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة وقد أمر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا فانصب عليهم الناس وكان أعظم من أتاهم بنو سعد فجعلوا اذا جاؤا الى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يذهب به الى المكعبر فتضرب عنقه وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل فيقال له ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فاذا مر رجل

من بنى سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر هذا من قومى فيخليه له فنظر خبيرى بن عبادة الى قومه يدخلون ولا يخرجون وتؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار فلما رآى ما رآى قال ويلكم أين عقولكم فوالله ما بعد السلب الا القتل وتناول سيفا من رجل من بنى سعد يقال له مصاد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الاساورة قابض عليها فضرب بها فقطعها ويد الاسوار فانفتح الباب فاذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ويقال ان الذى فعل هذا رجل من بنى عبس يقال له عبيد بن وهب فلما علم هوذة ان القوم قد نذروا به أمر المكعبر فاطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربا من الباب الاول هو والاساورة فتبعتهم بنو سعد والرباب فقتل بعضهم وأفلت من أفلت

صوت

اذا سلكت حوران من رمل عالج ✱ فقولا لها ليس الطريق هنالك

دعوا فلجات الشأم قد حيل دونها ✱ بضرب كأفواه العشار الاوارك

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق فى مجرى البنصر وهذا الشعر يقوله حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق الذى كانت تسلكه الى الشأم بعد غزوة بدر واستأجرت فرات بن حيان العجلى دليلا فأخذ بهم غيرها وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فأرسل زيد بن حارثة فى سرية الى العير فظفر بها وأعجزه القوم

✱(ذكر الخبر فى ذلك)✱

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى قال كان سبب هذه الغزوة ان قريشا قالت قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية ان أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا فقال ربيعة بن الاسود وأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدة ولو سلكها مغمض العين لاهتدى فقال صفوان من هو قال فرات بن حيان العجلى فاستأجراه فخرج بهم فى الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم سلك بهم على غمرة فانتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم خبر العير فخرج وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد ابن حارثة فأعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم وكان الخمس عشرين ألفا فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم الاربعة الاخماس على السرية وأتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا فقيل له ان أسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم فأرسله (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق فى خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدى وزاد فيها مما رواه أن قريشا لما خافت طريقها الى الشأم أخذت على طريق العراق وذكر ان الوقعة كانت على القردة ماء من مياه نجد اه (أخبرنى) حرمى بن أبى العلاء

قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري قال كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبد الملك ان رأى أمير المؤمنين اذا فرغ من دعوة اعمامه بني عبد مناف ان يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب ان رضي بذلك آل الزبير فافعل فلما فرغ من اعطاء بني عبد مناف نادى مناديه ببني مخزوم فناداه عثمان بن عروة وقال

اذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

فأمر مناديه فنادى بني أسد بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة اهـ (اخبرني) محمد بن عبد الله الحضرمي اجازة قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا علي بن هشام عن عمار بن زريق عن أبي اسحق عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بفرات بن حيان فقال اني مسلم فقال لعلي صلوات الله عليه ان منكم من اكله الى ايمانه منهم فرات بن حيان وأقطعه أرضا بالبحرين تغل ألفا ومائتين (حدثني) أحمد بن يوسف بن سعيد قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عتبة قال حدثنا موسى بن زياد الزيات قال حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان الاشل عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فأمر بقتله فقال اني مسلم فقال ان منكم من أتألفه على الاسلام وأكله الى ايمانه منهم فرات بن حيان

صوت

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الادنين كلا وأوشكت * صلات ذوي القربى له ان تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

عروضه من الطويل الشعر لابي عطاء السندي والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو الثانية

(ذكر أبي عطاء السندي)

أبو عطاء اسمه أفلح بن يسار مولى بني أسد ثم مولى عمرو بن سماك بن حصين الاسدي منشأه الكوفة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني أمية وبني هاشم وكان ابوه يسار سنديا اعجميا لا يفصح وكان في لسان ابي عطاء لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وقال قد جعلتك ابني وسميتك بكنيتي فكان يرويه شعره فاذا مدح من يجتديه او ينتجعه امره بانشاده ما قاله وكان ابن كناسة يذكر انه كاتب مواليه وانهم لم يعتقوه (اخبرني) بذلك محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن ابن كناسة قال كثر مال ابي عطاء السندي بعد ان أعتق فأعنته مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه فشكا ذلك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم فكاتبوه على أربعة آلاف وسعى له

أهل الادب والشعر فيها فتركهم وأتى الحر بن عبد الله القرشي وهو حليف لقريش لا من أنفسهم فقال فيه

أتيتك لا من قربة هي بيننا * ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراجين ان كنت موردا * اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
أغثني بسجل من نداك يكفني * وقاك الردى مرد الرجال وشيبها
تسمى ابن عبد الله حرا كوصفه * وتلك العلى يبنى بها من يعيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها في مكاتبته وعتق (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو عطاء السندي يجمع بين لثغة ولكنة وكان لا يكاد يفهم كلامه فأتى سليمان بن سليم فانشده

أعوزتني الرواة يا ابن سليم * وأبى أن يقيم شعري لساني
وغلا بالذي أجمجم صدري * وجفاني لعجمتي سلطاني
وأزدرتني العيون اذ كان لوني * حالكا مجتوى من الالوان
فضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة للساني
وتمنيت انني كنت بالشعر فصيحا وبان بعض بناني
ثم أصبحت قد أنخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فاكفني ما يضيق عنه رواتي * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس ما أقول من الشعر فان البيان قد أعياني
فاعتمدني بالشكر يا ابن سليم * في بلادي وسائر البلدان
ستوافيهم قصائد غر * فيك سباقة لكل لسان
فقديما جعلت شكري جزاء * لكل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري المحامد قدما * بالربيح الغالي من الاثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح فسماه عطاء وتكنى به ورو شعره فكان اذا أراد انشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ثعلب عن أبي العالية الحر بن مالك الشامي قال لما أثرى أبو عطاء أعتقه مولاه عنبر بن سماك الاسدي حتى ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ما كنت متخذا خليلا * فلا تثقن بكل أخ اخاء
وان خيرت بينهم فألصق * بأهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما * تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول * به تأوي الى داء عياء
فلا تثقن من النوكى بشيء * ولو كانوا بني ماء السماء
كعنبر الوثيق بنا بيت * ولكن عقله مثل الهباء

وليس

وليس بقابل أدبا فدعه * ولكن منه ينقطع الرجاء

وكان أبو عطاء من شعراء بنى أمية ومداحهم والمنقطعين اليهم وأدرك دولة بنى العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفى آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبو عطاء حرب بنى أمية وبنى العباس فأبلى وقتل غلام له عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان عطاء المقتول معه لاغلامه (أخبرنى) الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بنى مرة يكنى أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لابى عطاء أعطنى فرسك حتى أقاتل عنى وعنك وقد أيقنا بالهلاك فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المرى ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء فى ذلك

لعمرك اننى وأبا يزيد * لكالساعى الى وضح السراب

رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفى الطمع المذلة للرقاب

فما أعطاك من طلب ورزق * كما أعطاك فى سرق الدواب

وأشهد أن مرة حى صدق * ولكن لست منهم فى النصاب

(أخبرنى) الحسن عن أحمد بن الحرث عن المدائنى أن يحيى بن زياد الحارثى وحمادا الراوية كان بينهما وبين مطيع بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة وكان مطيع بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا فى لسان شاعر يهجوه قال حماد الراوية فقال لى يوما بحضرة يحيى بن زياد أتقول لابى عطاء السندى أن يقول فى زج وجرادة ومسجد بنى شيطان قال فقلت له فما تجعل لى على ذلك قال بغلتى بسرجها ولجامها قلت فعدلها على يدى يحيى بن زياد ففعل وأخذت عليه موثقا بالوفاء وجاء أبو عطاء السندى فجلس الينا وقال مرحبا مرحبا هيا كم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء فقال لا حاجة لى به فقال أعندكم نبيذ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت يا أبا عطاء ان انسانا طرح علينا أبياتا فيها الغز ولست أقدر على اجابته البتة ومنذ امس الى الآن ما يستوى لى منها شئ ففرج عنى قال هات فقلت

أبن لى ان سئلت أبا عطاء * يقينا كيف علمك بالمعانى

فقال خبير عالم فاسأل تجدنى * بها طبا وآيات المثانى

فقلت فما اسم حديدة فى رأس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

فقال أبو عطاء

هو الزز الذى ان بات ضيفا * لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك تعنى الزج

فما صفراء تدعى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

فقال أردت زرادة وأظن ظنا * بانك ما اردت سوى لسانى

قلت فرج الله عنك وأطال بقائك يريد جرادة وأظن ظنا فقلت

أتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني أبان

فقال

بنو سيطان دون بني أبان * كقرب أبيك من عبد المدان

قال حماد فرأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته فقلت يا أبا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما أخذته قال فأصدقني قال فأخبرته فقال لي أولى لك قد سلمت وسلم لك جعلك خذه بورك لك فيه ولا حاجة لي فيه فأخذته وانقلب يهجو معلى بن هبيرة (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني ان أبا عطاء مدح أبا جعفر فلم يثبه فأظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه في بني أمية فعاوده بالمدح فقال له يا ماص كذا من أمه ألست القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت * عين تفيض على نصر بن سيار

يا نصر من للقاء الحرب ان لقحت * يا نصر بعدك أو للضيف والجار

أالخندفي الذي يحمي حقيقته * في كل يوم مخوف الشر والعار

والقائد الخيل قبا في أعنتها * بالقوم حتى تلف القار بالقار

من كل أبيض كالمصباح من مضر * يجلو بسنته الظلماء للساري

ماض على الهول مقدام اذا اعترضت * سمر الرماح وولى كل فرار

ان قال قولا وفى بالقول موعده * ان الكناني واف غير غدار

والله لا أعطيك بعد هذا شيئا ابدا قال فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بني مروان عاد لنا * وليت عدل بني العباس في النار

وقال أيضا

أليس الله يعلم ان قلبي * يحب بني أمية ما استطاعا

وما بي أن يكونوا أهل عدل * ولكني رأيت الامر ضاعا

(أخبرني) الحسن قال حدثني الخراز عن المدائني قال كان أبو عطاء مع ابن هبيرة وهو يبني مدينته التي على شاطئ الفرات فأعطى ناسا كثيرا صلات ولم يعطه شيئا فقال

قصائد حكتهن لعدم قيس * رجعن الى صفر الخاليات

رجعن وما أفأن على شيئا * سوى اني وعدت الترهات

أقام على الفرات يزيد حولا * فقال الناس أيهما الفرات

فيا عجبا لبحر بات يسقي * جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة وكم يبل لهاتك يا أبا عطاء قال عشرة آلاف درهم فأمر ابنه بدفعها اليه ففعل فقال يمدح ابنه

أما أبوك فعين الجود تعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

لولا يزيد ولولا قبله عمر * ألقت اليك معد بالمقاليد

ما ينبت العود الا فى أرومته * ولا يكون الجنى الا من العود

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال وهب نصر بن سيار لابى عطاء جارية فلما أصبح غدا على نصر فقال ما فعلت أنت وهى فقال قد كان شئ منعنى من بعض حاجتى يعنى النوم فقال وهل قلت فى ذلك شعرا قال نعم وأنشد

ان النكاح وان هربت لصالح * خلف لعينك من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشقاء فلا تظنن غيره * ليس المشاهد مثل من لم يشهد

فقال أصلحك الله انى قد امتدحتك فأذن لى أن أنشدك قال انى لفى شغل ولكن ائت تميما فأتاه فأنشده فحمله على برذون أبلق فقال له نصر من الغد ما فعل بك تميم فقال

لئن كان أغلق باب الندى * فقد فتح الباب بالابلق

ثم أنشده قوله

وهيكل يقال فى جلاله * تقصر ايدى الناس عن قذاله

جعلت أوصالى على أوصاله * انك جمال على امثاله

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسيت ولم أكفر من الله نعمة * سوادا الى لونى ودنا ملهوجا

وبايعت كرها بيعة بعد بيعة * مبهرجة ان كان أمر امبهرجا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال بعث ابراهيم بن الاشتر الى أبى عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يضيف اليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما

وبلدة يزدهى الجنان طارقها * قطعتها بكناز اللحم معتاطه

وهنا وقد حلق النسران أو كربا * وكانت الدلو بالجوزاء منتاطه

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت * تسير كالفحل تحت الكور لاطاطه

فى أينق كلما حث الحداة لها * بدت مناسمها هوجاء حطاطه

اخبرنى الحسن قال حدثنا احمد عن المدائنى قال كان سبب هجاء ابى دلامة بغلته ان اباعطاء السندى هجاها فخاف ابو دلامة ان تشتهر بذلك فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة قال وأبيات ابى عطاء فيها

أبغل أبى دلامة مت هزلا * عليه بالسفاء تعولينا

دواب الناس تقضم ملمغالى * وانت مهانة لاتقضمينا

سليه البيع واستعدى عليه * فانك ان تباعى تسمنينا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال كان أبو عطاء منقطعا فى طريق

مكة وخباؤه مطروح فمرّ به نهيك بن معبد العطاردى فقال لمن هذا الخباء الملقى فقيل لابى عطاء السندى فبعث غلمانا له فضربوا له خباء وبعث اليه بألطاف وكسوة فقال من صنع هذا قالوا نهيك بن معبد فنادى بأعلى صوته يقول

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فناد بصوت يا نهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك يا أبا عطاء انما أعطيناك على قدر ما أعطيتنا فان زدتنا زدناك والله أعلم

(نسخت من كتاب ابن الطحان) قال الهيثم بن عدى أخبرنا حماد الراوية قال أنشدت أبا عطاء السندى فى اثناء حديث هذا البيت

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال أبو عطاء بئس ما قال فقلت كيف تقول أنت قال أقول

اذا أرسلت فى أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا
وان ضيعت ذاك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

(نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال الهيثم بن عدى عن حماد بن سلمة الكلبى قال دخل أبو عطاء السندى على سليمان بن سليم بن كيسان فقال له

أعوزتنى الرواة يا ابن سليم * وأبى أن يقيم شعرى لسانى
وغلا بالذى أجمجم صدرى * وشكانى من عجمتى شيطانى
وعدتنى العيون أن كان لونى * حالكا مظلما من الالوان
وضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة لبيانى
فتمنيت اننى كنت بالشعر * فصيحا وبان بعض بنانى
ثم أصبحت قد أنخت ركابى * عند رحب الفناء والاعطان
فالى من سواك يا ابن سليم * اشتكى كربتى وما قد عنانى
فاكفنى ما يضيق عنه ذراعى * بفصيح من صالحى الغلمان
ينهم الناس ما أقول من الشعر * فان البيان قد أعيانى
ثم خذنى بالشكر يا ابن سليم * حيث كانت دارى من البلدان

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الانشاد فقال أبو عطاء أيضا

يا ابن سليم أنت لى عصمة * من حدث أفزع جيرانى
فقد رمانى الدهر عن نبزه * بسهم فقر غير لغبان
صاد فؤادى بعد ما قد سلا * فصرت كالمقبل العانى
فانعش فدتك النفس منى ومن * أطاعنى من جل اخوانى
وهب فدتك النفس لى طفلة * يقمع حرها رأس شيطانى
فان أرى قد عتا واعتدى * وصار يبغى بغية الزانى
فالله ثم الله فى قمعه * من قبل أن أمنى بسلطان

يتركنى

يتركني اضحوكة بعدما * أضرب في سر واعلان

فأمر له بجارية قندهارية فارهة فقال

أحصنني الله بكفي فتى * مهذب من سر قحطان

من خير أهل السدى والندى * وعصمة الخائف والجاني

ياخير خلق الله أنت الذي * أيأست من فسقي شيطاني

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كنت جالسا مع سليمان بن مجالد وعنده ابو عطاء السندي اذ قام راوية ابي عطاء ينشد سليمان مديحا لابي عطاء وابو عطاء جالس لا يتكلم اذ قال الراوية في انشاده

فما فضلت يمينك عن يمين * ولا فضلت شمالك من شمال

هكذا بالرفع فغضب ابو عطاء وقال ويلك فما مدحته اذا انما هزوته يريد ما مدحته اذا انما هجوته ثم انشده أبو عطاء

فما بذلت يمينك من يمين * ولا بذلت شمالك عن شمال

فكدت أضحك ولم اجسر لاني رايت القوم جميعا بهم مثل ما بي وهم لا يضحكون خوفا منه (حدثنا) وكيع قال اخبرنا احمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن منصور قال حدثني صالح بن سليمان قال وفد ابو عطاء السندي على نصر بن سيار فأنشده

قالت تريكة بيتي وهي عاتبة * ان المقام على الافلاس تعذيب

ما بالهم دخلوا بات محتضرا * رأس الفؤاد فنوم العين توجيب

اني دعاني اليك الخير من بلدي * والخير عند ذوي الاحساب مطلوب

فأمر له بأربعين الف درهم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سليمان بن ابي شيخ عن صالح بن سليمان قال دخل الى ابي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل واتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر ابو عطاء الى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول

كل هنيئا وما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وأنت ذميم

لا احب النديم يومض بالطر * ف اذا ما خلا لعرسي النديم

صوت

تجول خلاخيل النساء ولا ارى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

احب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

عروضه من الطويل الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله في زوجته رملة بنت الزبير والغناء ليحيى المكي ثاني ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه وأبي العميس وفيه لعبيد الله بن أبي غسان رمل وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش

(ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما)

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره وأسقط نفسه وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف (أخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر وزعموا أنه هو الذي وضع خبر السفياني وكبره وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وهذا وهم من مصعب فان السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر خبر أمره أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم (حدثني) أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا الحسن بن صالح عن أبي الاسود قال حدثنا صالح بن أبي الاسود يعني أباه عن عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الذهبي قال قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كم تعدون بقاء السفياني فيكم قلت حمل امرأة تسعة أشهر قال ما أعلمكم يا أهل الكوفة (حدثني) أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا الحسن بن صالح قال حدثنا منصور بن الاسود قال أتيت جابرا الجعفي أنا والاسود أخي فقلنا له انا قوم نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا ان الرايات قد قطع بها الفرات فماذا تشير علينا وماذا تأمرنا قال اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى حتى اذا خرج السفياني فأقبلوا عودكم على بدئكم (أخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما ولدت أم هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها واكتنت بخالد وقال فيها يزيد بن معاوية

وما نحن يوم استعبرت أم خالد * بمرضى ذوي داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وقد تزوج أم مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب فحملت اليه بالشام فأعجب بها وجفا أم خالد ودخل عليها وهي تبكي فقال

مالك أم خالد تبكين * من قدر حل بكم تضجين

باعت على بيعك أم مسكين * ميمونة من نسوة ميامين

حلت محلك الذي تحلين * زارتك من يثرب في حوارين

* في منزل كنت به تكونين *

(أخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب بن الزبير لامه كانت أمهما أم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد ابن كعب بن عليم بن عتاب بن ذهل من كلب وانما كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له عبد الله بن عثمان

وهو

وهو زوج سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام قال الزبير فحدثنى رجل عن عمر بن عبد العزيز (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قتل ابن الزبير حج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام فأرسل اليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن موهب وقال له ما كنت أراك تخطب الى آل الزبير حتى تشاورنى وكيف خطبت الى قوم ليسوا بأكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر اليه خالد طويلا ثم قال له لولا انك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك اربا اربا ثم طرحتك على باب صاحبك قل له ما كنت أرى ان الامور بلغت بك الى أن أشاورك فى خطبة النساء وأما قولك لى قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فانها قريش يقارع بعضها بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم على قدر أحلامهم وفضلهم وأما قولك انهم ليسوا بأكفاء فقاتلك الله يا حجاج ما أقل علمك بأنساب قريش أيكون العوام كفؤ العبد المطلب بن هاشم بتزوجه صفية و يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولا تراهم أهلا لابى سفيان فرجع الحاجب اليه فأعلمه قال وقال عمر بن شبة فى خبره قال خالد بن يزيد بن معوية فيها

أليس يزيد السير فى كل ليلة * وفى كل يوم من احبتنا قربا
أحن الى بنت الزبير وقد علت * بنا العيس خرقا من تهامة أو نقبا
اذا نزلت أرضا تحبب أهلها * الينا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحا وجدنا ماءه باردا عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أقلوا على اللوم فيها فاننى * تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن حبها أحببت اخوالها كلبا

قال أبو زيد وزادوا فى الابيات

فان تسلمى نسلم وان تتنصرى * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال له عبد الملك تنصرت يا خالد قال وماذاك فأنشده هذا البيت فقال له خالد على من قاله ومن نحلنيه لعنة الله (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى موسى بن سعيد بن سلم قال قدم الحجاج على عبد الملك فمر بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض أهل الشأم فقال الشأمى لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ هذا عمرو بن العاصى فعدل اليه الحجاج فقال انى والله ما أنا بعمرو بن العاصى ولا ولدت عمرا ولا ولدنى ولكنى ابن الغطاريف من ثقيف والعقائل من قريش ولقد ضربت بسيفى هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من اهل النار ثم لم اجد لذلك عندك اجرا ولا شكرا وانصرف عنه وهو يقول عمرو بن العاصى (أخبرنى) محمد بن

العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال حدثنا عبد الله بن مسلم القرشي عن مطر مولى يزيد بن عبد الملك أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي قدم الشام غازيا فأتى عمته أمية بنت سعيد وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل خالد فرآه فقال ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد أنه يعرض به فقال له وما يمنعهم من ذلك وقد قدم قوم من المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذي لا تقدر عليه انتهى (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن أبي أيوب القرشي عن يزيد بن حصين بن نمير ان مروان بن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية فناظر خالدا يوما وأراد ان يضع منه في شيء جرى بينهما فقال له يا ابن الرطبة فقال له خالد الامير مختبر وأنت بهذا اعلم ثم أتى أمه فأخبرها وقال أنت صنعت بي هذا فقالت له دعه فانه لا يقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقال لها هل أخبرك خالد بشيء فقالت يا أمير المؤمنين خالد أشد تعظيما لك من أن يذكر لي خبرا جرى بينك وبينه فلما أمسى وضعت مرفقة على وجهه وقعدت عليها هي وجواريها حتى مات وأراد عبد الملك قتلها وبلغها ذلك فقالت اما انه أشد عليك ان يعلم الناس ان أباك قتلته امرأة فكف عنها (أخبرني) محمد قال حدثني الخراز عن المدائني قال وأخبرني الطوسي عن الزبير عن المدائني عن جويرية قال نشزت سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان وأمه رملة بنت الزبير فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت يا أمير المؤمنين لولا ان يبتز أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا سكينة بنت الحسين عليه السلام قد نشزت على ابني قال يا رملة انها سكينة قالت وان كانت سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وأنكحنا خيرهم تعني عن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن أنكحوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رملة غرني منك عروة بن الزبير فقالت ما غرك ولكن نصح لك لانك قتلت أخي مصعبا فلم يأمني عليك (أخبرني) الطوسي قال حدثني عمي مصعب قال تزوج خالد بن يزيد بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها

جاءت بها دهم البغال وشهبها * مقنعة في جوف حدج مخدر

مقابلة بين النبي محمد * وبين علي والحواري وجعفر

منافية جادت بخالص ودها * لعبد مناف أغر مشهر

قال مصعب ومن الناس من ينكر تزويجه اياها ومما يثبته قول شديد بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤي لعبد الملك بن مروان يعيره بخالد في تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال

لايستوى الحبلان حبل تلبست * قواه وحبل قد أمر شديد
عليك أمير المؤمنين بخالد * ففى خالد عما تريد صدود
اذا ما نظرنا فى مناكح خالد * عرفنا الذى يهوى وحيث يريد

(أخبرنا) الطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال دخل عبد الله ابن يزيد بن معاوية على أخيه خالد فقال لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس ماهممت به فى ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين قال انه لقى خيلى فنفرها وتلاعب بها فقال له خالد أنا أكفيكه ان شاء الله فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له يا أمير المؤمنين ان ولى عهد المسلمين الوليد بن أمير المؤمنين لقى خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلعب بها فشق ذلك على عبد الله فنكس عبد الملك رأسه وقرع الارض بقضيب فى يده ثم رفع رأسه اليه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال له عبد الملك أتكلمنى فيه وقد دخل على لا يقيم لسانه لحنا فقال له خالد يا أمير المؤمنين افعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان يكن الوليد لحانا فأخوه سليمان قال خالد وان يكن عبد الله لحانا فأخوه خالد قال الوليد لخالد أتكلمنى ولست فى عير ولا نفير قال ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول هذا انا والله ابن العير والنفير سيد العير جدى أبو سفيان وسيد النفير جدى عتبة بن ربيعة ولكن لو قلت حبيلات يعنى حبلة العنب وغنيمات والطائف لقلنا صدقت ورحم الله عثمان (هذا آخر الحديث) قال مؤلف هذا الكتاب يعيره بأم مروان وانهما من الطائف ويعيره بالحكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف وترحم على عثمان لرده اياه (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن المدائنى عن اسحق بن أيوب أن معاوية بن مروان كان ضعيفا فقال له خالد بن يزيد يا أبا المغيرة ما الذى هونك على أخيك فلا يوليك ولاية قال لو أردت افعل قال كلا قال بلى والله قال فسله أن يوليك بيت لهيا قال نعم فغدا على عبد الملك فقال له معاوية يا أمير المؤمنين ألست أخاك قال بلى والله انك لاخى وشقيقى قال فولنى بيت لهيا قال متى عهدك بخالد قال عشية أمس قال اياك ان تكلمه ودخل خالد فقال له كيف أصبحت يا أبا المغيرة قال قد نهانا هذا عن كلامك فغلب على عبد الملك الضحك فقام وتفرق الناس (قال) وأفلت لمعاوية هذا باز فصاح اغلقوا أبواب المدينة لايخرج قال وقال له رجل أنت الشريف ابن أمير المؤمنين واخو امير المؤمنين وابن عم أمير المؤمنين عثمان وامك عائشة بنت معاوية قال فأنا اذا أمرد فى بنى الخنا ترداد

(أخبرنى) الطوسى عن الزبير عن عمه قال كان خالد بن يزيد يتعصب لكلب على قيس فى الحرب التى كانت بينهم لان كلبا أخوال أبيه يزيد واخوال زوجته فقال شاعر قيس

يا خالد بن أبي سفيان قد قدحت * منا القلوب وضاق السهل والجبل
أأنت تأمر كلبا أن تقاتلنا * جهلا وتمنعهم منا اذا قتلوا
ها ان ذا الابقر الطيرسا كنة * ولا تبرك من نكرائه الابل

صوت

خمس دسسن الى في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجرى وقد * نام الرقيب وحلق النسر

عروضه من الكامل الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثني اسمعيل بن محمد المخزومي قال اجتمع نسوة عند امرأة من أهل المدينة فقلن ارسلي الى الاحوص فانا نحب أن نتحدث معه ونسمع من شعره فقالت لهن اذا لا يزيدكن على ان يخرج اذاعرفكن فيشهركن وينظم الشعر فيكن فلم يزلن بها حتى أرسلت اليه رسولا يذكر له أمرهن ولا يسميهن ويقول له ان يأتيهن مخمر الرأس ففعل وتحدث معهن وأنشدهن فلما أراد الخروج وضع يده في تور بين أيديهن فيه خلوق فغطى رأسه وخرج ووضع يده على الباب ثم تفقد الموضع الذي كان فيه فغدا اليه وطاف حتى وجد أثر يده في الباب فقال

خمس دسسن الى في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجرى وقد * نام الرقيب وحلق النسر
مستبطنا الليل اذ فزعوا * عضبا يلوح بمتنه أثر
فعكفن ليلتهن ناعمة * ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشم معسول فكاهته * غض الشباب رداؤه غمر
وزن بعيد الصوت مشتهر * جيبت له جيب الرحى عمرو
قامت تخاصره لكلتها * تمشي تؤد غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها * كلما يسر كأنه سحر
كل يرى ان الشباب له * في كل غاية صبوة عذر
سيفانة أمر الشباب بها * رقراقة لم يبلها الدهر
حتى اذا أبدى هواملها * وبدا هواها ماله ستر
سفرت وما سفرت لمعرفة * وجها أغر كأنه البدر

قال محمد بن اسمعيل فخرجت وأنا شاب ومعي شباب نريد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا حديث الاحوص وشعره وقد امنا عجوز عليها بقايا من الجمال فلما بلغنا المسجد وقفت علينا والتفتت الينا وقالت يا فتيان أنا والله احدى الخمس كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة منا ولا راجعته دون نسوتها كلاما قال الزبير

وحدثني

وحدثني عمر ابراهيم بن عبد الرحمن ان نسوة من أهل المدينة نذرن مشيا الى مسجد قبا وصلاة فيه فخرجن ليلا فطال عليهن الليل فمن جاءهن الاحوص متكئا على عرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى أصبح ثم انصرف وانصرفن فقال قصيدته

خمس دسسن الى في لطف * حور العيون نواعم زهر

(وحدثني) عمي عن أبيه قال قال حبيب بن ثابت صدرت الى العقيق فخلا لي الطريق فأنشدت أبيات الاحوص هذه وعجوز سوداء قاعدة ناحية تسمع ما أقول ولا أشعر بها فقالت كذب والله يا سيدي ان سفه ليلتئذ لعرجون ابن طاب يختصر به واني لرسولهن اليه (قال ابن الزبير) وحدثني عمي عن أبيه عن الزبير بن حبيب قال كنت أنشد قول الاحوص * خمس دسسن الى في لطف * قال فاذا نسوة فيهن عجوز سوداء فأقبلن على العجوز فقلن لها لمن هذا الشعر قالت للاحوص فقلت للاحوص لعمري فقالت لهن أنا والله الجرى خرج نسوة يصلين في مسجد قبا ثم تحدثن في رحبة المسجد في ليلة مقمرة فقلن لو كان عندنا الاحوص فخرجت حتى أتيتهن به وهو متخصر بعرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى دنا الصبح فقلن له لا تذكر خبرنا ولا تذكر الاخبرا قال قد فعلت وأنشدهن تلك الساعة من الليلة ثلاث الابيات ثم استمرت بأفواه الناس تغني خمس دسسن الى في لطف * الابيات كلها والله ما قامت معه امرأة ولا كان بينه وبين واحدة منهن سر

صوت

يا ابنة الجودي قلبي كئيب * مستهام عندنا ما ينيب

ولقد قالوا فقلت دعوها * ان من تنهون عنه حبيب

انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب

عروضه من الرمل الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى لم ينسبه اسحق الى أحد وذكر أحمد بن يحيى المكي أنه لابيه يحيى والله اعلم

(ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودي)

عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عتيقا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان اسم عبد الرحمن عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة

هذا قول ابن الزبير وعمه وحكى ابراهيم بن موسى انها بنت عويمر بن عتاب بن دهمان بن الحرث بن غنم وروى عن محمد بن عبد الرحمن المرواني انها بنت عامر بن عويمر بن أذينة بن سبيع بن الحرث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة ولعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغرا عن ذلك فبقي بمكانه ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه في يوم الفتح واسلام معاوية بن أبي سفيان في وقت واحد غير مدفوع انتهى (أخبرني) الطوسي وحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن حمزة عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في فتية من قريش مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح قال وأحسبه قال ان معاوية كان معهم قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال وقف محكم اليمامة على ثلمة فحماها فلم يجز عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر فقتله وكان أحد الرماة فدخل المسلمون من تلك الثلمة وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد والقائل انما تريدون أن تجعلوها كسروية أوهرقلية كلما هلك كسرى أوهرقل ملك كسرى اوهرقل فقال مروان أيها الناس هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فصاحت به عائشة ألعبد الرحمن تقول هذا كذبت والله ماهو به ولوشئت ان اسمي من أنزلت فيه لسميته ولكن أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله حدثنا بذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا وهب ابن جرير عن جويرية بن اسماء وفي غير رواية ان عائشة قالت له يامروان انفينا تتأول القرآن والبنا تسوق اللعن والله لاقومن يوم الجمعة بك مقاما تود أني لم اقمه فارسل اليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف ان لايصلي بالناس أو تؤمنه ففعلت (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة واخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن ابيه عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال استهيم عبد الرحمن بن أبي بكر بليلى بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن ابي عمرو الغساني فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها * ومالابنة الجودي ليلى ومااليا
وانى تعاطى قلبه حارثية * تحل ببصرى أوتحل الجوابيا
وكيف يلاقيها بلى ولعلها * اذا الناس حجوا قابلا ان تلاقيا

قال ابو زيد وقال فيها

يا ابنة الجودي قلبي كئيب * مستهام عندها ما ينيب
جاورت اخوالها حي عك * فلعك من فؤادي نصيب

وقد ذكرنا باقي الابيات فيما تقدم قال الزبير في خبره وكان قدم في تجارة فرآها هنالك على طنفسة حولها ولائد فأعجبته وقال ابو زيد في خبره فقال له عمر مالك ولها يا عبد الرحمن فقال والله ما رأيت يتساقط الالئ في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين فاذا عثرت احداهن قالت بابنة الجودي فاذا حلفت احداهن حلفت بابنة الجودي فكتب عمر الى صاحب الثغر الذى هي به اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن ابى بكر ليلى بنت الجودي فلما فتح الله عليهم غنموه اباها قالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول يا أخية دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ثم ملها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسىء اليها كما كنت اكلمه في الاحسان اليها فكان احسانه ان ردها الى أهلها قال الشيخ في خبره فقالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد احببت ليلى فأفرطت وابغضت ليلى فأفرطت فاما أن تنصفها واما ان تجهزها الى أهلها فجهزها الى أهلها قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن بن أبي بكر بنت الجودي حين فتح دمشق وكانت بنت ملك دمشق (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا محمد بن شيرويه عن سليمان بن صالح قال قرأت على عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب عن عروة بن الزبير قال كانت ليلى بنت ملك من ملوك الشام تشبب بها عبد الرحمن بن أبي بكر وكان قد رآها فيما تقدم بالشام فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا أباها أصابوها فقال المسلمون لابي بكر يا خليفة رسول الله أعط هذه الجارية عبد الرحمن فقد سلمناها له قال أبو بكر أكلكم على هذا قالوا نعم فأعطاه اياها وكان لها بساط في بلدها لاتذهب الى الكنيف ولا الى الحاجة الابسط لها ورمى بين يديها برمانتين من ذهب تتلهى بهما في طريقها فكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رأى في عينيها أثر البكا فيقول ما يبكيك اختاري خصالا أيها شئت فعلت بك اما ان أعتقك وأنكحك فتقول لا أشتهيه وان شئت رددتك على قومك قالت ولا أريد وان أحببت رددتك على المسلمين قالت لا أريد قال فأخبريني ما يبكيك قالت أبكي الملك من يوم البؤس (أخبرني) أحمد قال حدثني أبو زيد قال حدثني هارون بن ابراهيم بن معروف قال حدثني ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هارون عن عبد الله بن عون عن يحيى بن يحيى الغساني ان عبد الرحمن قدم على يعلى بن منية وهو على اليمن فوجدها في السبي فسأله أن يدفعها اليه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال كتب الى محمد بن زياد بن عبيد الله يذكر أن عبد الرحمن قال فيها

فاما تصبحى بعد اقتراب * بسلع أو ثنيات الوداع *
فلم اقطعك من شبع ولكن * لاقضي حاجة النفس الشعاع

كأن جوانح الاضلاع منى * بعيد النوم مبطنة البراع

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن أبى مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه بالحبشى جبل من مكة على أميال فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك ما زرتك انتهى

صوت

اماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال أمسى له وفر
اماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر
ترى ان ما أنفقت لم يك ضائرى * وان يدى مما بخلت به صفر

عروضه من الطويل الثراء الكثرة فى المال وفى عدد القوم أيضا والوفر الغنى ووفور المال والصدى ههنا كان أهل الجاهلية يذكرون ان طائرا يخرج من جسم الانسان او رأسه فاذا قتل أقبل يصوت على قبره حتى يدرك بثاره والصفر الخالى والصدى العطش والصدى ما يجيب اذا صوت فى المكان الخالى وصدأ الحديد مهموز الشعر لحاتم الطائى والغناء لاسحق رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر الهشامى ان فيه ثقيلا أولا وللمالك خفيفا وذكر حبش ان فيه لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وذكر عمرو بن بانة ان فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطى

(أخبار حاتم ونسبه)

ذكر ابن الاعرابى عن ابن المفضل والاثرم عن أبى عمرو الشيبانى وابن الكلبى عن أبيه والسكرى عن يعقوب بن السكيت انه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن اخزم بن أبى اخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ وقال يعقوب بن السكيت انما سمى هزومة لانه شج أوشج وانما سمى طيئ طيئا واسمه جلهمة لانه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى حاتم أبا سفانة وأبا عدى كنى بذلك بابنته سفانة وهى أكبر ولده وبابنه عدى بن حاتم وقد أدركت سفانة وعدى الاسلام فأسلما وأتى بسفانة النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى طيئ فمن عليها انتهى (أخبرنى) بذلك أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى سليمان بن الربيع بن هشام الكوفى ووجدته فى بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع أتم من هذه فضممته وجمعتهما

قال حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلي البرجمي قال حدثنا زكريا بن عبد الله بن الصهباني عن أبيه عن كهيل بن زياد النخعي عن علي عليه السلام قال يا سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخاف نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اتينا بسبايا طيئ كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لاطلبنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيئي فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيئ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق (وام حاتم) عنبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئا ولا يسألها أحد شيئا فتمنعه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الجرموزي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كانت عنبة بنت عفيف وهي أم حاتم ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئا تملكه فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لا يدفع اليها شيء منه حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امراة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع ما لا أمنع معه سائلا أبدا ثم أنشأت تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة * فآليت ألا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني * فان انت لم تفعل فعض الاصابعا

فماذا عساكم ان تقولوا لاختكم * سوى عذلكم اوعذل من كان مانعا

وماذا ترون اليوم الا طبيعة * فكيف بتركي يا ابن ام الطبائعا

قال ابن الكلبي وحدثني ابو مسكين قال كانت سفانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتنهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي او امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء قال ابن الاعرابي كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه

سفانة بتشديد الفاء اه

شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا اسر اطلق وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه وكان اذا أهل الشهر الاصم الذى كانت مضر تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عشرا من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبى خازم فذكروا أن أم حاتم أتيت وهى حبلى فى المنام فقيل لها أغلام سمح يقال له حاتم احب اليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة الباس ليسوا باوغال ولا انكاس فقالت حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما اتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتى الطريق فلا يجد عليه أحدا فبيناهو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا يافتى هل من قرى فقال تسألونى عن القرى وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابى خازم والنابغة الذبيانى وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما أردنا بالقرى اللبن وكانت تكفينا بكرة اذا كنت لا بد متكلفا لنا شيئا فقال حاتم قد عرفت ولكنى رأيت وجوها مختلفة والوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم ما رآى اذا أتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم أردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل علىّ وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلى عن آخرها او تقدموا اليها فتقسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وان اباحاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له اين الابل فقال يا ابت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال أبابلى فعلت ذلك قال نعم قال والله لا اساكنك ابدا فخرج ابوه بأهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر تحول ابيه عنه

وانى لعف الفقر مشترك الغنى * وتارك شكل لا يوافقه شكلى

وشكلى شكل لا يقوم لمثله * من الناس الا كل ذى نيقة مثلى

وأجعل مالى دون عرضى جنة * لنفسى واستغنى بما كان من فضلى

وما ضرّنى أن سار سعد بأهله * وافردنى فى الدار ليس معى أهلى

سيكفى ابتناء المجد سعد بن حشرج * واحمل عنكم كل ما ضاع من نقل

ولى مع بذل المال فى المجد صولة * اذا الحرب ابدت من نواجذها العصل

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان اباحاتم هلك وحاتم صغير فكان فى حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطا وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه بأهله وخلفه فى داره

فقال

فقال يعقوب خاصة فبينا حاتم يوما بعد ان انهب ماله وهو نائم اذا انتبه واذا حوله ماتنا بعير او نحوها تجول و يحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبى بينكم فانتهبت فأنشأ حاتم يقول

تداركني جدى بسفح متالع * فلا ييأسن ذو نومة ان يغنما

قال ولم يزل حاتم على حاله فى اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله قال ابن الاعرابى ويعقوب بن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة خرج الحكم بن ابى العاصى ابن امية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طى ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا اصهاره فمر الحكم بن أبى العاصى بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار فى أرض طى حتى يصير الى الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بنى أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد فأتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال اطعموا حياكم الله فقالوا من هؤلاء معك يا حاتم قال هؤلاء جيرانى قال له سعد فأنت تجير علينا فى بلادنا قال له انا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لام حاتما فأهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم فى ذلك

وددت وبيت الله لو ان انفه * هواء فما مت المخاط عن العظم

ولكنما لاقاه سيف ابن عمه * فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهنا على يدى رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب وهو جد سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهما ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائى فخاف ان يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع اياس رهطه من بنى حية وقال يا بنى حية ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مجادة أى مماجدته فقال رجل من بنى حية عندى مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندى عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه وقال حسان بن جبلة الخير قد علمتم ان أبى قد مات وترك كلا

كثيرا فعلى كل خمر او لحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة ثم قام اياس فقال على مثل جميع ما اعطيتم كلكم قال وحاتم لا يعلم بشئ مما فعلوا وذهب حاتم الى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم أعنى على مخايلتى قال والمخايلة المفاخرة ثم أنشد

يامال احدى خطوب الدهر قد طرقت * يامال ما أنتم عنها بزحزاح

يامال جاءت حياض الموت واردة * من بين غمر فخضناه وضحضاح

فقال له مالك ما كنت لاحرب نفسى ولا عيالى وأعطيك مالى فانصرف عنه وقال مالك فى ذلك قوله

انا بنو عمكم لا ان نباعلكم * ولا نجاوركم الا على ناح

وقد بلونك اذ نلت الثراء فلم * ألقك بالمال الا غير مرتاح

قال أبو عمرو الشيبانى فى خبره ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته أى وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع فقال مالنا ولحاتم اثبتى النظر فقالت هاهو قال ويحك هو لا يكلمنى فما جاء به الى فنزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له ما جاءك يا حاتم قال خاطرت على حسبك وحسبى قال فى الرحب والسعة هذا مالى قال وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل أو تصيب ما تريد فقالت امرأته يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعنى زوجها فقال اذهبى عنك فوالله ما كان الذى غمك ليردنى عما قبلى وقال حاتم

الا ابلغا وهم بن عمرو رسالة * فانك انت المرء بالخير اجدر

رأيتك أدنى الناس مناقرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وأنصر

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن ياوهم ذو يتأخر

ذو فى لغة طى الذى قالوا ثم قال اياس بن قبيصة احملونى الى الملك وكان به نقرس فحمل حتى أدخل عليه فقال أنعم صباحا أبيت اللعن فقال النعمان وحياك الهك فقال اياس أتمد اختانك بالمال والخيل وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة أظن اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بنى حية بالبلد فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فانى سأكفيك وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا له أعرض عن هذا المجاد ندع أرش انف ابن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا افراسكم ويغلب مجادكم فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هى مقارف فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم فى ذلك

أبلغ

ابلغ بنى لام فان خيولهم * عقرى وان مجادهم لم يمجد
ها انما مطرت سماؤكم دما * ورفعت رأسك مثل رأس الاصيد
ليكون جيرانى أكالى بينكم * بخلا لكندى وسبى مزيد
وابن النجود اذا غدا متلاطما * وابن العذور ذى العجان الابرد
ولثابت عينى جذ متماوت * وللعمط أوس عوى لمقلد
ابلغ بنى ثعل بأنى لم أكن * ابدا لا فعلها طوال المسند
لا جيبهم فلا واترك صحبتى * نهبا ولم تعذر بقائمة يدى

خرج حاتم فى نفر من أصحابه فى حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى ابن عبد الله بن يشحب بن عبد ود فى فضاء من الارض فقال لهم أوس بن حارثة بن لام لا تعجلوا بقتله فان أصبحتم وقد احدق الناس بكم استجرتموه وان لم تروا أحدا قتلتموه فأصبحوا وقد احدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم فقال حاتم

عمرو بن أوس اذا اشياعه غضبوا * فاحرزوه بلا غرم ولا عار
ان بنى عبد ود كلما وقعت * احدى الهنات أتوها غير أغمار

(أخبرنى) أحمد بن محمد البزار الاطروش عن على بن حرب عن هشام بن محمد عن أبى مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن أبيه قال قال الوليد جده وهو مولى لابى هريرة سمعت محرز بن أبى هريرة يتحدث قال كان رجل يقال له أبو الخيبرى مر فى نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح قال فنزلوا به فبات ابو الخيبرى ليلته كلها ينادى أبا جعفر اقر أضيافك قال فيقال له مهلا ما تكلم من رمة بالية فقال ان طيئا يزعمون انه لم ينزل به احد الا قراه قال فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبرى حتى اذا كان فى السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاه فقال له أصحابه ويلك مالك قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى قالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هى منخزلة لا تنبعث فقالوا قد والله قراك فظلوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم فقال ايكم أبو الخيبرى فقالوا هو هذا فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك اياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال فى ذلك ابياتا وردّدها حتى حفظتها وهى

أبا خيبرى وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها
ماذا اردت الى رمة * بنادية صخب هامها
تبغى اذاها واعسارها * وحولك غوث وانعامها
وانا لنطعم اضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

وقد امرنى ان احملك على جمل فدونكه فأخذه وركبه وذهبوا

اغارت طيء على ابل للنعمان بن الحرث بن ابى شمر الجفنى ويقال هو الحرث بن عمرو رجل من بنى جفنه وقتلوا ابناله وكان الحرث اذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذرارى فحلف ليقتلن من بنى الغوث أهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيئا فأصاب من بنى عدى بن أخزم سبعين رجلا رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فأصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبى من ولديها فتقول يا حاتم أسر أبو هذا فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم

الا انى قد هاجنى الليلة الذكر * وماذاك من حب النساء ولا الاشر

ولكنه مما أصاب عشيرتى * وقومى باقران حواليهم الصبر

الاقران الحبال والصبر الخطائر واحدها صبرة

ليالى نمشى بين جو ومسطح * نشاوى لنا من كل سائمة جزر

فياليت خير الناس حيا وميتا * يقول لنا خيرا ويمضى الذى ائتمر

فان كان شرا فالعزاء فاننا * على وقعات الدهر من قبلها صبر

سقى الله رب الناس سحا وديمة * جنوب السراة من مآب الى ذعر

بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته * له المشرب الصافى ولا يطعم الكدر

تذكرت من وهم بن عمرو جلادة * وجرأة مغزاه اذا صارخ بكر

فابشر وقر العين منك فاننى * أجيء كريما لا ضعيفا ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بنى امرئ القيس ابن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال قم اليه فسله اياه فدخل عليه فأنشده

ان امرأ القيس أضحى من صنيعتكم * وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنع

ان عديا اذا ملكت جانبها * من أمر غوث على مرأى ومستمع

اتبع بنى عبد شمس أمر صاحبهم * أهلى فداؤك ان ضروا وان نفعوا

لا تجعلنا أبيت اللعن ضاحكة * كمعشر صلموا الآذان أو جدعوا

أو كالجناح اذا سلت قوادمه * صار الجناح لفضل الريش يتبع

فأطلق له بنى عبد شمس بن عدى بن أخزم وبقى قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرول الاجئى وهو من لخم وأمه من بنى عدى وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر فقال له النعمان أفبقى أحد من أصحابك فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأفضل وشفعنى بقيس بن جحدر

أبوه أبى والامهات امهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فقال

فقال هولك يا حاتم فقال حاتم

أبلغ الحرث بن عمرو بأني * حافظ الود مرصد للثواب
ومجيب دعاءه ان دعاني * عجلا واحدا وذا اصحابي
انما بيننا وبينك فاعلم * سير تسع للعاجل المتتاب
فثلاث من السراة الى الحلة للخيل جاهدا والركاب
وثلاث يوردن تيماء زهوا * وثلاث يقربن بالاعجاب
فاذا ما مررن في مسبطر * فاجمع الخيل مثل جمع الكعاب

أجمع ادم بهم كما يرمي بالكعاب ويقال اذا انتصب لك أمر فقد رجع

بينما ذاك أصبحت وهي عضدى * من سبي مجموعة ونهاب

عضدى مكسورة الاعضاد

ليت شعرى متى أرى قبة ذا * ت قلاع للحرث الحراب
لبقاع وذاك منها محل * فوق ملك يدين بالاحساب
انها لموعدى فان لبونى * بين حقل وبين هضب ضباب
حيث لا أرهب الجراة حولى * ثعليون كالليوث الغضاب

وقال حاتم أيضا

لم تنس في اطلال ماوية بأسي * ولا الزمن الماضي الذي مثله ينسى
اذا غربت شمس النهار وردتها * كما يورد الظمآن آتية الخمس

قال كنا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزباء وابنة عفزر فقال معاوية انى لاحب ان أسمع حديث ماوية وحاتم وماوية بنت عفزر فقال رجل من القوم أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين فقال بلى فقال ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت وانها بعثت غلمانا لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال حتى أخبرك وقعد على الباب وقال انى انتظر صاحبين لى فقالت دونك استدخل الخمر فقال انى لم تعود الخمر فأرسلها مثلا فارتابت منه وسقته خمر السكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل ثم قال ما أنا بذائق قرى ولا قار حتى أنظر ما فعل صاحباى فقالت انا سنرسل اليهما بقرى فقال حاتم ليس بنافعي شيئا أو آتيهما قال فأتاهما فقال أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما فقالا كل شيء يشبه بعضه بعضا وبعض الشر أهون من بعض فقال حاتم الرحيل والنجاة وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ريبة

حننت الى الاجبال أجبال طيء * وحنت قلوصي ان رأت سوط أحمرا
فقلت لها ان الطريق امامنا * وانا لمحيو ربعنا ان تيسرا
فيارا كبي عليا جديلة انما * تساما بن ضيما مستبينا فتنظرا

فما أنكرته غير أن ابن ملقط * أراه وقد أعطى الظلامة أوجرا
واني لمزج للمطي على الوجا * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
وما زلت أسعى بين ناب ودارة * بلحيان حتى خفت أن أتنصرا
وحتى حسبت الليل والصبح اذ بدا * حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشعب من الريان أملك بابه * انادى به آل الكبير وجعفرا
أحب الىّ من خطيب رأيته * اذا قلت معروفا تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتما * أراه لعمرى بعدنا قد تغيرا
تغيرت انى غير آت لريبة * ولا قائل يوما لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألى أى فارس * اذا بادر القوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألى أى فارس * اذا الخيل جالت فى قنا قد تكسرا
فلا هى ما ترعى جميعا عشارها * ويصبح ضيفى ساهم الوجه أغبرا
متى ترنى أمشى بسيفى وسطها * تخفنى وتضمر بينها أن تجزرا
وانى ليغشى أبعد الحى جفنتى * اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألى بى صحبتى * اذا ما المطى بالفلاة تضورا
وانى لوهاب قطوعى وناقتى * اذا ما انتشيت والكميت المصدرا
وانى كأشلاء اللجام ولن ترى * أخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وانى اذا ما الموت لم يك دونه * قذى الشبر أحمى الانف ان أتأخرا
متى تبغ ودا من جديلة تلقه * مع الشنء منه باقيا متأثرا
فالا يعادونا جهارا نلاقهم * لاعدائنا ردءا دليلا ومنذرا
اذا حال دونى من سلامان رملة * وجدت توالى الوصل عندى ابترا

وذكروا أن حاتما عاد عنه نفسه اليها بعد انصرافه من عندها فأتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فعاله ومنصبه فانى أتزوج اكرمكم وأشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثيابا الامة لها وتبعتهم فأتت النبيتى فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جمله فأخذته ثم أتت نابغة بنى ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ثم أتت حاتما وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قفى حتى أعطيك ما تنتفعين به اذا صار اليك فانتظرت فأطعمها قطعا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جمله وأهدى حاتم الى جاراته مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الا بهدية وصبحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتى

هلا سألت النبيتيين ما حسبي * عند الشتاء اذا ما هبت الريح
وردجا زرهم حرفا مصرمة * في الرأس منها وفي الاصلاء تمليح
وقال رائدهم سيان مالهم * مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى أصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت مجهدة ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي أزل * تزجي مع الليل من صرادها الصرما
اني أتمم أيساري وامنحهم * مثنى الايادي وأكسو الجفنة الادما

فلما أنشدها قالت ما ينفك الناس بخير ما ائتدموا ثم قالت يا أخا طيئ انشدني فأنشدها

أماوي قد طال التجنب والهجر * وقد غدرتني في طلابكم الغدر
أماوي ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي اني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالنا النذر
أماوي اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اذا أنا دلاني الذين أحبهم * بملحودة زلخ جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمى أناملنا الحفر
أماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر
أماوي اني رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني لا آلو بمالي صنيعة * فأوله زاد وآخره ذخر *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * وما ان تعريه القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتي * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
عنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكأسيهما العصر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وما ضر جارا يا ابنة القوم فاعلمي * يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة * وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت اماءها أن يقدمن الى كل رجل منهم ما كان أطعمها فقدمن اليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه اليهم فنكس النبيتي رأسه والنابغة فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدم اليهما وأطعمهما مما قدم اليه فتسللا لواذا وقالت ان حاتما أكرمكم وأشعركم فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم

خل سبيل امرأتك فاتى فزودته وردته فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته
فخطبها فتزوجته فولدت عديا وقد كان عدى أسلم وحسن اسلامه فبلغنا ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال له وقد سأله عدى يا رسول الله ان أبى كان يعطى ويحمل ويوفى بالذمة
ويأمر بمكارم الاخلاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أباك خشبة من
خشبات جهنم فكان النبى صلى الله عليه وسلم رأى الكآبة فى وجهه فقال له يا عدى
ان أباك وأبى وأبا ابراهيم فى النار وكانت عنده زمانا وان ابن عم لحاتم كان يقال له مالك
قال لها ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات
ليتركن ولده عيالا على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكان النساء أو بعضهن
يطلقن الرجال فى الجاهلية وكان طلاقهن انهن ان كن فى بيت من شعر حولن الخباء
ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشام
فاذا رآى ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتها وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت
أحسن نساء الناس طلقى حاتما وأنا أنكحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أمسك
عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلقت حاتما فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال
يا عدى ما ترى أمك عدى عليها قال لا أدرى غير انها قد غيرت باب الخباء وكأنه لم يلحن لما
قال فدعاه فهبط به بطن واد وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا
خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبى الى مالك فقولى له ان
أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلا فارسل بناب نقرهم ولبن نغبقهم وقالت لجاريتها
انظرى الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلى منه وان ضرب بلحيته على زوره
وأدخل يده فى رأسه فاقفلى ودعيه وانها لما أتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من لبن
وتحت بطنه آخر فأيقظته فأدخل يده فى رأسه وضرب بلحيته على زوره فأبلغته
ما أرسلتها به ماوية وقالت انما هى الليلة حتى يعلم الناس مكانه فقال لها اقرئى عليها
السلام وقولى لها هذا الذى أمرتك ان تطلقى حاتما فيه فما عندى من كبيرة قد تركت
العمل وما كنت لانحر صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندى لبن يكفى اضياف حاتم
فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال فقالت ائت حاتما فقولى ان أضيافك
قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هى
الليلة حتى يعرفوا مكانك فأتت الجارية حاتما فصرخت به فقال حاتم لبيك قريبا دعوت
فقالت ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل
اليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم فقال نعم وأبى ثم قام الى الابل فأطلق ثنيتين من
عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح وتقول
هذا الذى طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شئ فقال حاتم

هل الدهر الا اليوم او امس او غد * كذاك الزمان بيننا يتردد

يرد علينا ليلة بعد يومها * فلا نحن مانبقى ولا الدهر ينفد
لنا اجل إما تناهى امامه * فنحن على آثاره نتورد
بنى ثعل قومى فما انا مدع * سواهم الى قوم وما انا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر * ويحنف عنى الابلج المتعمد
فهلا فداك اليوم امى وخالتى * فلا يأمرنى بالدنية أسود
على حين ان ذكيت واشتد جانبى * اسام التى أعييت اذ انا أمرد
فهل تركت قبلى حضور مكانها * وهل من أتى ضيما وخسفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه * تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده * الى الموت مطرور الوقيعة مزود
فما رمته حتى أزحت عويصه * وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشى على سر جارتى * يد الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا اشترى مالا بغدر علمته * ألا كل مال خالط الغدر انكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله * فانى بحمد الله مالى معبد
يفك به العانى ويؤكل طيبا * ويعطى اذا من البخيل المصرد
اذا ما البخيل الخب اخمد ناره * أقول لمن يصلى بنارى أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثم حسبنا * وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك امور الناس راض دنية * وسام الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله * ومنهم لئيم دائم الطرف اقود
وداع دعانى دعوة فاجبته * وهل يدع الداعين الا اليلندد

أسرت عنزة حاتما فجعل نساء عنزة يدارين بعيرا ليفصدنه فضعفن عنه فقلن يا حاتم افاصده انت ان اطلقنا يديك قال نعم فأطلقن احدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه ثم ان البعير عضد اى لوى عنقه اى خر فقلن ما صنعت قال هكذا فصادى فجرت مثلا قال فلطمته احداهن فقال ما انتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات احلام وان امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل فقال حاتم يذكر البعير الذى فصده

كذلك فصدى ان سألت مطيتى * دم الجوف اذ كل الفصاد وخيم

اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا له انا تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد أرسلوا اليك رسولا برسالة قال وماهى فأنشده الاسديون شعرا لعبيد ولبشر يمدحانه وأنشد القيسيون شعر النابغة فلما أنشدوه قالوا انا نستحيى ان نسألك شيئا وان لنا لحاجة قال وماهى قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال حاتم خذوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبكم فأخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية فقال حاتم ما تبعكم من شئ فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وانهم

وردوا على ابى حاتم فعرف الفرس والفلو فقال ماهـذا معكم فقالوا مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم قال وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم اجود الناس حيا وميتا حاتم فقال معاوية وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطى فى المجلس مالم يملكه حاتم قط ولا قومه فقال أخبرك يا أمير المؤمنين ان نفرا من بنى أسد مروا بقبر حاتم فقالوا لنبخلنه ولنخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون يا حاتم ألا تقرى اضيافك وكان رئيس القوم رجل يقال له أبا الخيبرى فاذا هو بصوت ينادى فى جوف الليل

أبا خيبرى وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

الى آخرها فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا قال فعجب القوم من ذلك جميعا (وكان أوس بن سعد) قال للنعمان بن المنذر انا أدخلك بين جبلى طيئ حتى يدين لك أهلهما فبلغ ذلك حاتما فقال

ولقد بغى بجلاد أوس قومه * ذلا وقد علمت بذلك سنبس
حاشا بنى عمرو بن سنبس انهم * منعوا ذمار أبيهم ان يدنسوا
وتواعدوا ورد القرية غدوة * وحلفت بالله العزيز لنحبس
والله يعلم لو أتى بسلافهم * طرف الجريض لظل يوم مشكس
كالنار والشمس التى قالت لها * يد اللويمس عالما ما يلبس
لاتطعمن الماء ان أوردتهم * لتمام ظمئكم ففوزوا واحبسوا
أوذوا الحصين وفارس ذو مرة * بكتيبة من يدركوه يفرس
وموطأ الاكناف غير ملعن * فى الحى مشاء اليه المجلس

قال وجاور فى بنى بدر من احترب من جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بنى بدر

ان كنت كارهة معيشتنا * هاتى فحلى فى بنى بدر
جاورتهم زمن الفساد فنعـ * ـم الحى فى العوصاء واليسر
فسقيت بالماء النمير ولم * يتطر الى بأعين خزر
الضاربين لدى أعنتهم * والطاعنين وخيلهم تجرى
الخالطين نحيتهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر

وزعموا ان حاتما خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلنى الاسار والقمل قال ويلك والله ما أنا فى بلاد قومى وما معى شئ وقد أسأت بى اذ نوهت باسمى ومالك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أودى فداه ففعلوا فأتى بفدائه (وحدث الهيثم بن عدى) عن من حدثه عن ملحان ابن أخى ماوية امرأة حاتم قال قلت لماوية يا عمة حدثينى ببعض عجائب حاتم فقالت كل امره عجب فعن أيه تسأل قال قلت حدثينى ماشئت قالت أصابت الناس

سنة فأذهبت الخف والظلف فانى ليلة قد أسهرنا الجوع قالت فأخذ عديا وأخذت سفانه وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم أقبل على يحدثنى ويعللنى بالحديث كى أنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت مرارا فلم أجب فسكت فنظر فى فتق الخباء فاذا شئ قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ماهذا قالت يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا فقال احضرينى صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيانهم فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال اشتوى وكلى ثم قال أيقظى صبيانك قال فأيقظتهم ثم قال والله ان هذا للؤم تأكلون وأهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل يأتى الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم بالنار قال فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا العظم والحافر وانه لاشد جوعا منهم وماذاقه (أتى حاتم محرقا) فقال له محرق بايعنى فقال له ان لى أخوين ورائى فان يأذنا لى أبايعك والا فلا قال فاذهب اليهما فان أطاعاك فأتنى بهما وان أبيا فأذن بحرب فلما خرج حاتم قال

أتانى من الديان أمس رسالة * وغدوا يحيى ما يقول مواسل
هما سألانى مافعلت واننى * كذلك عما أحدثا انا سائل
فقلت ألا كيف الزمان عليكما * فقالا بخير كل أرضك سائل

فقال محرق ما أخواه قال طرفا الجبل فقال ومحلوفه لاجللن مواسلا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار فقال رجل من الناس جهل مرقى بين مداخل سبلات فلما بلغ ذلك محرقا قال لاقدمن عليك قريتك ثم انه أتاه رجل فقال له انك ان تقدم القرية تهلك فانصرف ولم يقدم (غزت فزارة طيئا) وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيئ فى طلب القوم فلحق حاتم رجلا من بنى بدر فطعنه ثم مضى فقال ان مر بك أحد فقل له انا أسير حاتم فربه أبو حنبل فقال من أنت قال أنا أسير حاتم فقال له انه يقتلك فان زعمت لحاتم أو لمن سألك انى اسرتك ثم صرت فى يدى خليت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم يا أبا حنبل خل سبيل أسيرى فقال أبو حنبل أنا أسرته فقال حاتم قد رضيت بقوله فقال أسرنى أبو حنبل فقال حاتم

ان أباك الجون لم يك غادرا * ألا من بنى بدر اتتك الغوائل

صوت

وهاجرة من دون مية لم تقل * قلوصى بها والجندب الجون يرمح
بتيهاء قفار يكاد ارتكاضها * بآل الضحى والهجر بالطرف يمصح

الهجير ههنا مرفوع بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالال يمصح بالطرف هو والهجير

ويصبح يذهب بالطرف

كأن الفرند المحض معصوبة به * ذرا قورها ينقد عنها وينصح
اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المهارى عذبتهن صيدح

عروضه من الطويل الهاجرة تكون وقت الزوال والجندب الجرادة والجون الاسود والجون الابيض ايضا وهو من الاضداد وقوله يرمح اي ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الارض والتيهاء من الارض التي يتاه فيها والقفار التي لا احد فيها ولا ساكن بها ذكر ذلك ابو نصر عن الاصمعي وارتكاضها يعني ارتكاض هذه التيهاء وهو نزوها بالآل والآل السراب والهجير والهاجرة واحد وقوله الهجير بالطرف يصبح رفع الهجير بفعل كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يصبح بالطرف هو والهجير ويصبح يذهب بالطرف والفرند الحرير الابيض والمحض الخالص يقول كان هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى قورها وهي الجبال الصغار والواحدة قارة فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها او ينكشف فكانه اذا انكشف عنها ينقد عنها وكانه اذا اغطاها ينصح عنها اي يخاط ويقال نصحت الثوب اذا خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله ارفض اطراف السياط يعني انها انفضت اطرافها من طول السفر واصل الارفضاض التفرق والجروم الابدان واحدها جرم بالكسر وقوله هللت جروم المطايا يعني انها صارت كالاهلة في الرقة وصيدح اسم ناقته الشعر لذي الرمة والغناء لابراهيم الموصلي ماخوري بالوسطى

(ذكر ذي الرمة وخبره)

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن سلام هو غيلان بن عقبة بن بهيس ابن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذو الرمة لقب قال لقبته به مية وكان اجتاز بخبائها وهي جالسة الى جنب امها فاستسقاها ماء فقالت قومي فاسقيه وقيل بل خرق اداوته لما رآها وقال لها اخرزي لي هذه فقالت والله ما احسن ذلك فاني لخرقاء قال والخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها على قومها فقال لامها مريها أن تسقيني ماء فقالت لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهي قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكى ابن قتيبة ان هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقال ابن حبيب لقب ذو الرمة بقوله * أشعث باقي رمة التقليد * وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتب له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة (ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح العدوي عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بني عدي منهم زرعة بن اذول وابنه سليمان وأبو قيس وتميم

وغيرهم من علمائهم ان أم ذى الرمة جاءت الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوى وهو يقرئ الاعراب بالبادية احتسابا بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا أبا الخليل ان ابنى هذا يروع بالليل فاكتب لى معاذة أعلقها على عنقه فقال لها ائتينى برق أكتب فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم فى غير رق ان يكتب له قال فجيئينى بجلد فأتته بقطعة جلد غليظ فكتب له معاذة فيه فعلقته فى عنقه فمكث دهرا ثم انها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس فى ملا من أصحابه ومواليه فدنت منه فسلمت عليه وقالت يا أبا الخليل ألا تسمع قول غيلان وشعره قال بلى فتقدم فأنشده وكانت المعاذة مشدودة على يساره من حبل أسود فقال الحصين أحسن ذو الرمة فغلبت عليه وقال الاصمعى ام ذى الرمة امرأة من بنى أسد يقال لها ظبية وكان له اخوة لابيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته

الى الله أشكو لا الى الناس اننى * وليلى كلا نا موجع مات واقده

ولمسعود يقول ذو الرمة

صوت

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقدهم دمعى ان تسح أوائله

الا هل لذى الاظعان جاورن مشرفا * من الرمل أو سألت بهن سلاسله

غنى فيه يحيى بن المكى ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ومسعود الذى يقول يرثى أخاه أيضا ذا الرمة ويرثى أوفى بن دلهم ابن عمه وأوفى هذا أحد من روى عنه الحديث وقال هارون بن الزيات أخبرنى ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لذى الرمة اخوة ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء وكان الواحد منهم يقول الابيات فيبنى عليها ذو الرمة أبياتا أخر فينشدها الناس فيغلب عليها لشهرته وتنسب اليه

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمرى لقد جاؤا بشر فاوجعوا

نعوا باسق الاخلاق لا يخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم * فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسنى أوفى المصيبات بعده * ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعرا ولذى الرمة يقول

أغيلان ان ترجع قوى الود بيننا * فكل الذى ولى من العيش راجع

فكن مثل أقصى الناس عندى فاننى * بطول التنائى من أخ السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغرهشاما من أخيه ابن أمه * قوادم ضان أقبلت وربيع

وهل تخلف الضأن الغزار أخا الندا * اذا حل أمر فى الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

اذا بان مالى من سوامك لم يكن * الميك ورب العالمين رجوع
فأنت الفتى ما اهتز فى الزهر الندى * وأنت اذا اشتد الزمان منوع

وذكر المهلبى عن أبى كريمة النحوى قال خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدهناء فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين أعلى برقة بالصرائم
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل * لشاة النقى آأنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها * وظلفين مسودين تحت القوائم

وقال ذو الرمة

هى الشبه لولا مذرواها وأذنها * سواء ولولا مشقة فى القوائم

وكان ذو الرمة كثيرا ما يأتى الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيليا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى الحسن بن على قال حدثنى ابن سعيد الكندى قال سمعت ابن عياش يقول حدثنى من رأى ذا الرمة طفيليا يأتى العرسات (نسخت من كتاب محمد ابن داود بن الجراح) حدثنى هارون بن الزيات قال أخبرنى محمد بن صالح العدوى قال قال زرعة بن اذبول كان ذو الرمة مدور الوجه حسن الشعرة جعدها أقنى أنزع خفيف العارضين أكحل حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث يشاء وقال حماد بن اسحق (حدثنى) ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبى حفصة عن عمته عافية وغيرها من أهله أنهم رأوا ذا الرمة باليمامة عند المهاجر بن عبد الله شيخا أجنأ قاطا متساقطا وقال هارون بن الزيات حدثنى على بن أحمد الباهلى قال حدثنى ربيع النميرى قال اجتمع الناس مرة وتحلقوا على ذى الرمة وكان دميما شختا أجنأ فقالت امه اسمعوا الى شعره ولا تنظروا الى وجهه قال هارون وأخبرنى يعقوب بن السكيت عن أبى عدنان قال أخبرنى أسيد الغنوى قال سمعت بباديتنا من قوم هضبوا الحديث ان ذا الرمة كان قد عبه وكان كاز اللحم مربوعا قصيرا وكان انفه ليس بالحسن (أخبرنى) ابن عمار عن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه عن صالح بن سليمان قال كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره قال وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذى الرمة فأنشد يوما قصيدة له واعرابى من بنى عدى يسمع فقال اشهد عنك انك لفقيه تحسن ما تتلوه وكان يحسبه قرآنا (نسخت من كتاب محمد بن داود) وحدثنى هارون بن الزيات عن محمد بن صالح العدوى قال قال حماد الراوية قال الكميت حين سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكثرت من قول قائل * وعيب على ذى الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدوى بدقائق الفطنة ودخائر كنز العقل المعد لذوى الالباب أحسن ثم أحسن قال محمد بن صالح وحدثنى محمد بن كناسة بذلك عن الكميت وقال لما أنشد قوله فى هذه القصيدة

دعانى وما داعى الهوى من بلادها * اذا ما نأت خرقاء عنى بغافل

فقال الكميت لله بلاد هذا الغلام ما أحسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع البيت الاول بمثله فى جودة الفهم والفطنة وقال قول مستسلم قال ابن كناسة وقال لى حماد الراوية ما أخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وأنهم حسدوه قال محمد بن صالح وقال لى خالد ابن كلثوم وأبو عمرو وقال أبو حزام وأبو المطرف لم يكن أحد من القوم فى زمانه أبلغ من ذى الرمة ولا أحسن جوابا كان كلامه أكثر من شعره وقال الاصمعى ما أعلم أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكى حبا أحسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين قال وقال أبو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وعفاف فى الحكم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا الفضل بن اسحق الهاشمى عن مولى لجده قال رأيت ذا الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزأ به فقال له يا اعرابى أتشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال أشهد أن أباك ناك أمك (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذى الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه أحد غيره (أخبرنى) وكيع عن حماد بن اسحق قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو قال ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برؤبة قال فما تقول فى هؤلاء الذين يقولون قال كل على غيرهم ان قالوا حسنا فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحا فمن عندهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائنى عن بعض أصحابه عن حماد الراوية قال احسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وذو الرمة احسن اهل الاسلام تشبيها (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل ان جريرا والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بنى أمية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذى الرمة فكلاهما قال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه غيره فقال الخليفة أشهد لاتفاقكما فيه انه أشعر منكما جميعا (أخبرنى) بحظة عن حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال أنشد الصيقل شعر ذى الرمة فاستحسنه وقال ماله قاتله الله ما كان الا ربيقة هلا عاش قليلا وقال هارون بن محمد أخبرنى على بن أحمد الباهلى قال حدثنى محمد بن اسحق البلخى عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كانه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لسانى

قال هارون (وحدثنى) العباس بن ميمون طابع قال قال الاصمعى كان ذو الرمة أشعر الناس اذا شبه ولم يكن بالمفلق (وحدثنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لذى الرمة حظ فى حسن التشبيه لم يكن لاحد من الاسلاميين كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وأحسن أهل الاسلام تشبيها ذو الرمة وذكر على بن سعيد ابن بشر الرازى ان هارون بن مسلم بن سعد حدثه عن حسين بن براق الاسدى عن عمارة ابن ثقيف قال حدثنى ذو الرمة ان أول ما قاد المودة بينه وبين مية انه خرج هو وأخوه وابن عمه فى بغاء ابل لهم قال بينا نحن نسير اذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعدلنا الى حواء عظيم فقال لى أخى وابن عمى ائت الحواء فاستسق لنا فأتيته وبين يديه فى رواقه عجوز جالسة قال فاستسقيت فالتفتت وراءها فقالت يا مى اسق الغلام فدخلت عليها فاذا هى تنسج علقة لها وهى تقول

يا من يرى برقا يمر حينا * زمزم رعدا وانتحى يمينا
كأن فى حافاته حنينا * أو صوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب فى شكوتى ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة رأيت مولى لم أر أحسن منه قال فلهوت بالنظر اليها وأقبلت تصب الماء فى شكوتى والماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز وقالت يا بنى ألهتك مى عما بعثك أهلك له اما ترى الماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز فقلت اما والله ليطولن هيامى بها قال وملأت شكوتى وأتيت أخى وابن عمى ولففت رأسى فأتنبذت ناحية وقد كانت مى قالت لقد كلفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سخرت أخت بنى لبيد * منى ومن سلم ومن وليد
رأت غلامى سفر بعيد * يدرعان الليل ذا السدود
* مثل ادراع اليلق الجديد *

قال وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها * هل تعرف المنزل بالوحيد * ثم مكثت أهيم بها فى ديارها عشر بن سنة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن النوفلى قال سمعت أبى يقول ضاف ذو الرمة زوج مى فى ليلة ظلماء وهو طامع فى الا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقربه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج اليه قراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية فلما كان فى جوف الليل تغنى غناء الركبان قال

أراجعة يا مى ايامنا الالى * بذى الاثل أم لامالهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومى فصيحى به يا ابن الزانية وأى أيام كانت لى معك بذى الاثل فقالت يا سبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضى السيف وقال والله لاضربنك به حتى آتى عليك أو تقولى فصاحت به كما أمرها زوجها فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضبا يريد أن يصرف مودته عنها الى غيرها فمر بفلج فى ركب وبعض أصحابه يريد

ان يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من بيت يردن آخر واذا خرقاء فيهن وهى امرأة من بنى عامر فاذا جارية حلوة شهلاء فوقعت عين ذى الرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزأ به انا خرقاء لا أحسن أعمل فسماها خرقاء وترك ذكر مى يريد أن يغيظ بذلك مية فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث ان مات (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى عن عمارة بن عقيل قال قال جرير خرجت مع المهاجر بن عبد الله الى حجة فلقينا ذا الرمة فاستنشده المهاجر فأنشده

ومن حاجتى لولا التنائى وربما * منحت الهوى من ليس بالمتقارب
عطابيل بيض من ربيعة عامر * عذاب الثنايا مثقلات الحقائب
يعطن الحمى والرمل منهن محضر * ويشربن البان الهجان النجائب

فالتفت الى المهاجر وقال أتراه مجنونا (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرنا أبو البيداء الرياحى قال قال جرير قاتل الله ذا الرمة حيث يقول

ومنتزع من بين نسعيه جرة * نشيج الشجا جاءت الى ضرسه نزرا

أما والله لو قال ما بين جنبيه لما كان عليه من سبيل (أخبرنى) الطوسى وحبيب المهلبى عن ابن شبة عن أبى غزالة عن هشام بن محمد الكلبى عن رجل من كندة قال سئل جرير عن شعر ذى الرمة فقال بعر ظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل (أخبرنى) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول انما شعر ذى الرمة نقط أو أبعار لها مشم فى أول شمة ثم تعود الى أرواح البعر قال أبو زيد بن شبة قال أبو عبيدة وقف الفرزدق على ذى الرمة وهو ينشد قصيدته التى يقول فيها

اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس قال أسمع حسنا قال فمالى لا أعد فى الفحول من الشعراء قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الابعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودوية لو ذو الرمة أمها * لقصر عنها ذو الرمام وصيدح
قطعت الى معروفها منكراتها * اذا اشتد آل الامعز المتوضح

وقال عمر بن شبة فى هذا الخبر فقام اليه ذو الرمة فقال أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئا فقال انهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئا قال وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبى عمرو انما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل وابعار ظباء لها مشم فى أول شمها ثم تعود الى أرواح الابعار وكان هوى ذى الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمى وتيم وعدى اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكل

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة * وعكل يسمون الفريس المنيبا

الفريس ههنا ابن لجاء وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت

الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهى تشم ولذلك قال جرير لبنى عدى قوله

وقلت نصاحة لبنى عدى * ثيابكم ونضح دم القتيل

يحذر عديا ما لقى ابن لجأ (أخبرنى) أبو خليفة عن ابن سلام أن أبا يحيى الضبى قال قال ذو الرمة يوما لقد قلت أبياتا ان لها العروضا وان لها المرادا ومعنى بعيدا قال له الفرزدق ماهى قال قلت

أحين اعاذت بى تميم نساؤها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد

ومدت بضبعى الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائى بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه * زها الليل محمود النكاية والرفد

فقال له الفرزدق لا تعودن فيها فأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبدا الا لك فهى قصيدة الفرزدق التى يقول فيها

وكنا اذا القيسى نب عتوده * ضربناه فوق الانثيين الى الكرد

الانثيان الاذنان والكرد العنق وروى هذا الخبر حماد عن أبيه عن أبى عبيدة عن الضحاك الفقيمى قال بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها

* أحين أعاذت بى تميم نساؤها * اذا راكبان قد تدليا من نقب كاظمة مقنعان فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته يا عبيد اضمم اليك هذه الابيات قال له ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس فقال له انا أحق بها منك وانتحل منها هذه الاربعة الابيات (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو الغراف قال مرذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مران به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها

أنخنا فظللنا بابراد يمنة * عتاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مران أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذى الرمة وبين هشام المرئى فمر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد

صوت

وقفت على ربع لمية ناقتى * فما زلت ابكى عنده واخاطبه

واسقيه حتى كاد مما ابثه * تكلمنى احجاره وملاعبه

غناه فيه ابراهيم ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وسيأتى خبره بعد لئلا ينقطع هذا الخبر فقال الفرزدق ألهاك البكاء فى الديار والعبد يرتجز بك فى المقابر يعنى هشاما وكان ذو الرمة مستعليا هشاما حتى لقى جريرا هشاما فقال عليك العبد يعنى ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وانا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد فى الهجاء ولو رفدتنى فقال جرير لتهمته ذا الرمة بالميل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عدى تشمسوا * وفى أى يوم لم تشمس رجالها
وفيم عدى عند تيم من العلى * وايامنا اللاتى تعد فعالها
وضبة عمى يا ابن خل فلا ترم * مساعى قوم ليس منك سجالها
يماشى عديا لومها لا تجنه * من الناس ما مست عديا ظلالها
فقل لعدى تستعن بنسائها * على فقد أعيا عديا رجالها
اذا الرم قد قلدت قومك رمة * بطيئا بأمر المطلقين انحلالها

قال أبو عبد الله فحدثنى أبو الغراف قال لما بلغت الابيات ذا الرمة قال والله ماهذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الاتان (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال وحدثنى أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله ينتمى شعر حنظلى عذرى وغلب هشام على ذى الرمة بها (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى فلان المرى قال أنا ناجر رعلى حمار وأنا لا أعرفه فأتى بنبيذ فشرب فلما أخذ فيه قال أين هشام فدعى فقال له أنشدنى ما قلت فى ذى الرمة فأنشده فجعل كلما أنشده قصيدة قال لم تصنع شيئا ثم قال له قد دنا رواحى فاردد هذه الابيات ومر شبابكم بروايتها وذكر الابيات التى أولها قوله * غضبت لرجل من تيم تشمسوا * قال فغلبه هشام بها فلما كان بعد ذلك لقى ذو الرمة جريرا فقال تعصبت على خالك للمرى فقال جرير حيث فعلت ماذا قال حين تقول للمرى كذا وكذا فقال جرير لانك ألهاك البكاء فى دار مية حتى استقبحته محارمك قال وقول ذى الرمة تعصبت على خالك أن النوار بنت طل أم حنظلة بن مالك وهى من رهط ذى الرمة وكذلك عنى جرير بقوله

ولولا ان تقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يا بنى ملكان منى * قصائد لا تعاورها الصحار

فقال ذو الرمة لا ولكن اتهمتنى بالميل مع الفرزدق عليك قال كذلك هو قال فوالله مافعلت وحلف له بما رضيه قال فأنشدنى ما هجوت به المرى فأنشده قوله

نبت عيناك من طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطار

فأطال جدا فقال له جرير ما صنعت شيئا أفأرفدك قال نعم قال قل

يعد الناسبون الى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرى لغوا * كما الغيت فى الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثنى جماعة من أهل العلم ان ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له انشدنى أحدث ما قلت فى المرى فأنشده هذه الابيات فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد فأعاد فقال كذبت وأيم الله ماهذا لك ولقد قاله أشد لحيين منك وما هذا الا شعر ابن الاتان فلما سمعها المرى جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو

بويله ويقول قتلني جرير قتله الله هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطة في البحر لكدرته قتلني وفضحني فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتى هشام قومه جريرا فقالوا يا أبا حزرة عادتك الحسنى فقال هيهات ظلمت اخوالي قد أتاني ذو الرمة فاعتذر الي وحلف فلست أعين عليهم فلما يئسوا من عنده اتوا لهذا المكاتب وقد طلع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتا عيمية يفضل فيها بني امرئ القيس على بني عدي وهشاما على ذي الرمة ومات ذو الرمة في تلك الايام فقال الناس غلبه هشام قال ابن النطاح انما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير اياه على المرئ فقال الناس غلبه ولم يغلبه انما مات قبل الجواب (أخبرني) اليزيدي عن محمد بن الحسن الاحول عن بعض أصحابه عن الشبو بن قسيم العذري قال سمعت ذا الرمة يقول من شعري ما طاوعني فيه القول وساعدني ومنه ما أجهدت نفسي فيه ومنه ما جننت به جنونا فأما ما طاوعني القول فيه فقولي * خليلي عوجا من صدور الرواحل * وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولي

* أأن توسمت من خرقاء منزلة * وأما ما جننت به جنونا فقولي

* ما بال عينك منها الدمع ينسكب * (اخبرني) على بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة ابن عقيل قال كان جرير يقول ما احببت ان ينسب الي من شعر ذي الرمة الا قوله

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * فان شيطانه كان له فيها ناصحا (اخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال حماد الراوية ما تم ذو الرمة قصيدته التي يقول فيها

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * حتى مات كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفي (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابي عدنان قال اخبرنا جابر بن عبد الله بن جامع ابن جرموز الباهلي عن كثير بن ناجية قال بينا ذو الرمة ينشد بالمربد والناس مجتمعون اليه اذا هو بخياط يطالعه ويقول يا غيلان

أأنت الذي تستنطق الدار واقفا * من الجهل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد فقعد في المربد ينشد فاذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له

اانت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها ام سالم

وقرنان اما يلزقا بك يتركا * بجنبيك يا غيلان مثل المواسم

جعلت لها قرنين فوق شواتها * ورابك منها مشقة في القوائم

فقام ذو الرمة فذهب ولم ينشد بعدها في المربد حتى مات الخياط قال وأراد الخياط بقوله هذا قول ذي الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين اعلا برقة في الصرائم

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آانت ام ام سالم

هي الشبه لولا مدرياها واذنها * سواء والا مشقة في القوائم

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال

اقول بذى الارطى عشية أرشقت * الى الركب أعناق الظباء الخواذل
لادماء من آرام بين سويقة * وبين الجبال العفرذات السلاسل
أرى فيك ياخرقاء من ظبية اللوا * مشابه جنبته اعتلاق الحبائل
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك لولا أنها غير عاطل

فى البيتين الآخرين من هذه الابيات رمل بالوسطى لابراهيم أخبرنى على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت عن محمد بن سلام عن أبى الغراف قال قال ذو الرمة لرؤبة ما عنى الراعى بقوله

أناخا بأسوا الظن ثم عرّسا * قليلا وقد أبقى سهيل فعردا

فجعل رؤبة يقول هى كذا هى كذا الاشياء لا يقبلها ذو الرمة فقال له رؤبة فه ويحك قال هى الارض بين المكلئة وبين المجدبة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبى عدنان عن ابراهيم بن نافع ان الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له من أشعر الناس قال أنا قال أفتعلم أحدا أشعر منك قال لا الا ان غلاما من بنى عدى بن كعب يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه ذو الرمة فقال له ويحك أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا نقدر على أن نقول مثله قال وكان ذو الرمة يشبب بمى بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وكانت كثيرة أمة مولدة لآل قيس بن عاصم وهى أم سهم بن بردة اللص الذى قتله سنان بن محسر القشيرى أيام محمد بن سليمان فقالت كثيرة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الخزى لو كان باديا
ألم تران الماء يخبث طعمه * ولو كان لون الماء فى العين صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ما قالها قال وكيف أقول هذا وقد قطعت دهرى وأفنيت شبابى أشبب بها وأمدحها ثم أقول هذا ثم اطلع على ان كثيرة قالتهما ونحلتهما اياه وقال هارون بن محمد (حدثنى) عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنى هارون بن سعيد قال حدثنى أبو المسافر الفقعسى عن أبى بكر بن جبلة الفقعسى قال وقف ذو الرمة فى ركب معه على مية فسلموا عليها فقالت وعليكم الا ذا الرمة فأحفظه ذلك وغمه ما سمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول

أيامى قد أشمت بى ويحك العدا * وقطعت حبلا كان يامى باقيا
فيامى لامرجوع للوصل بيننا * ولكن هجرا بيننا وتقاليا
ألم ترين الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء فى العين صافيا

(أخبرنى) الحسن بن على الادمى عن ابن مهرويه عن ابن النطاح عن محمد بن الحجاج الاسيدى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم قال مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا

يومئذ شاب فقلت يا مية ما أرى ذا الرمة الا قد ضيع فيك قوله

صوت

اما أنت عن ذكراك مية مقصر * ولا أنت ناسي العهد منها فتذكر
تهيم بها ما تستفيق ودونها * حجاب وأبواب وستر مستر

قال فضحكت وقالت رأيتني يا ابن أخي وقد وليت وذهبت محاسني ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا في وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور ولن تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت يا أسماء اخرجي فخرجت جارية كأنها مهاة ما رأيت مثلها فقالت أما لمن شبب بهذه وهو يهاعذر فقلت بلى فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك اياي اليوم انصرف راشدا في هذين البيتين لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى انتهى (أخبرني) أبو خليفة قال قال محمد ابن سلام قال قال أبو سوار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها صغار فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال فقالت ما تلقت بأحد من بني هؤلاء الا في الابل قات أوكانت تنشدك شيئا مما قاله ذو الرمة فيها قال نعم كانت تسجع ما رأى أبوك مثلا (فأما ابن قتيبة) فقال في خبره مكثت مية زمانا لاترى ذا الرمة وهي تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت من اجمل الناس قالت واسوأتاه وابؤساه واضيعة بدنتاه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت أشينا ترى لا أم لك فقال

ألم تر ان الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت أما ما تحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لا شين فيه ولم يبق الا ان أقول لك هلم حتى تذوق ما وراءه ووالله لا ذقت ذلك أبدا فقال

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمي ولم أملك ضلال فؤاديا

ثم صلح الامر بينهما بعد ذلك فعاد لما كان عليه من حبها وذكر محمد بن علي بن حفص الحبري الحنفي من ولد أبي جبيرة ان النوار بنت عاصم المنقرية وأمها مية صاحبة ذي الرمة أخبرته وقد ذكر عندها ذا الرمة وأنشدها قوله في أمها

هي البرء والاسقام والبر والمنى * وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى بالنأي يمحى فيمتحي * وحبك عندي يستجد ويربح

يربح أي يزيد الربح هكذا ذكره الاصمعي

اذا غير النأي المحبين لم اجد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فلما سمعت قوله * اذا غير النأي المحبين * قالت قصه الله هو الذي يقول أيضا

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

فقلت

فقلت لها أكانت مية جدتك قالت لا بل أمي فقلت لها كم تعدين قالت ستين سنة
(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام قال كانت مي
صاحبة ذي الرمة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت لها بنت عم من ولد قيس
يقال لها كثيرة أم سلهمة فقالت على لسان ذي الرمة * على وجه مي مسحة من ملاحة *
الابيات فكان ذو الرمة اذا ذكر له ذلك يتعض منه ويحلف أنه ما قالها قط (أخبرني)
بهذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي الغراف الضبي بمثله وقال فيه ان كثيرة
مولاة لهم وهي أم سلهمة اللص الذي قتلته خيل محمد بن سليمان والله أعلم (أخبرنا)
أحمد بن عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن المدائني عن سلة عن محارب قال
كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك فقيل له كيف تقول عزير بن الله وعزير ابن الله
فقال أكثرهما حروفا (أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال قال عيسى
ابن عمر قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له أتكتب فقال بيده على فيه اكتم
علي فانه عندنا عيب (أخبرني) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي عن محمد بن أبي بكر
المخزومي قال قال رؤبة كلما قلت شعرا سرقه ذو الرمة فقيل له وما ذاك قال قلت
حي الشهيق ميت الانفاس * فقال هو

تطرحني بالمهمه الاغفال * كل حصين لصق السربال
* حي الشهيق ميت الاوصال *

فقلت له فقوله والله أجود من قولك وان كان سرقه منك فقال ذلك أغم لي (أخبرني)
ابن عبد العزيز عن ابن شبة قال قيل لذي الرمة انما أنت راوية الراعي فقال أما والله
لئن قيل ذاك ما مثلي ومثله الاشاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب
بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط (أخبرني) محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز
عن المدائني وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم عن ابن اخي الاصمعي عن
عمه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال انما وضع من ذي الرمة أنه كان لا يحسن
أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له أو لم ينتجعني غير صيدح يا غلام أعطه حبل قت لصيدح فأخجله (أخبرني)
أبو خليفة عن ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال عاب الحكم بن عوانة الكلبي
ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

فلو كنت من كلب صحيحا هجوتكم * جميعا ولكن لا أخالك في كلب
ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيرها ثلمة القعب
تدهدي نخرت ثلمه من صحيحه * فكيف بأخرى بالعراء وبالشعب

(أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام قال وحدثني أبو الغراف قال دخل ذو الرمة على

بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحا أديبا فأنشده بلال أبيات حاتم طيء فقال

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

يرى الخمس تعذيبا وان نال شبعة * يبت قلبه من شدة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال فقال ذو الرمة يرى الخمص تعذيبا وانما الخمس للابل وانما هو خمص البطن فضحك بلال وكان ضحاكا وقال هكذا انشدنيه رواة طيء فرد عليه ذو الرمة فضحك ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدهما وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز فقال أتأخذون عن ذي الرمة فقال انه لفصيح وانا لنأخذ بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لابي عمرو والله لولا أني أعلم أنك حطبت في حبله وملت مع هواه لهجوتك هجاء لا يقعد البك اثنان بعده انتهى (نسخت من كتاب محمد ابن داود بن الجراح) حدثني هارون بن الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن عمارة ابن عقيل قال قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود فقال

* هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * انها مدينة الشعر (حدثنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروي عن الصحابة وكذلك ذو الرمة هو دونهما ويساويهما في بعض شعره (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن شبة عن ابن معاوية قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه فغم ذلك كثيرا من أهل المدينة فصنعوا له أبياتا وهي قوله

رأى جملا يوما ولم يك قبلها * من الدهر يوما كيف خلق الاباعر

فقال شظايا مع ظباء الاليا * واجعل اجفال الظليم المباذر

فقلت له لا ذهل ملكمل بعدما * ملا نفق التبيان منه بعاذر

قال فاستعادها مرتين أو ثلاثا ثم قال ما أحسب هذا من كلام العرب (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العباس بن ميمون طابع قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي عن عنبسة النحوي قال قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

قال فقلت له فهلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر كان خيرا لك أي انك أردت القدر وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان وروى هذا الخبر ابن الزيات عن محمد بن عبادة عن الاصمعي عن العلاء ابن أسلم فذكر مثله (وحكى) ان اسحق بن سويد المعارض له قال أخبرني الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عبد الصمد بن المعدل قال حدثني أبي عن أبيه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتى أتى على قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة يا غيلان أراه قد برح فشق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فأنشد قوله * اذا غير النأى المحبين لم أجد * قال فلما انصرفت حدثت أبى فقال أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذى الرمة فأنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة انما هذا مثل قول الله عز وجل ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها وانما معناه لم يرها ولم يكد انتهى (أخبرنى) الجوهرى عن ابن شبرمة عن يحيى بن بلجيم قال قال رؤبة لبلال بن أبى بردة علام تعطى ذا الرمة فوالله انه ليعمد الى مقطعات تشا فيصلها فيمدحك بها فقال والله لو لم أعطه الا على تأليفه لاعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا اسحق الموصلى عن الاصمعى قال قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه بردقيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته

* مابال عينك منها الماء ينسكب * فلما انتهى الى قوله

نصغى اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

قلت يا أخا بنى عدى ما هكذا قال عمك قال وأى أعمامى يرحمك الله قلت الراعى قال وما قال قلت قوله

لا تعجل المرء قبل الورو ك * وهى بركبته أبصر
وهى اذا قام فى غرزها * كمثل السفينة اذ توقر
ومصغية خدها بالزمام * فالرأس منها له أصغر
حتى اذا ما استوى طبقت * كما طبق المسحل الاغبر

قال فأرتج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة فخرج منها على رؤس الناس فأما السبب بين ذى الرمة وخرقاء فقد اختلف فيه الرواة فقيل انه كان يهواها وقيل بل كان يهامية وقيل بل كانت كحالة فداوت عينه فشبب بها (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن النوفلى عن أبيه أن زوج مية أمرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها فامتنعت فتوعدها بالقتل فسبته فغضب وشبب بخرقاء العامرية يكيد مية بذلك فما قال فيها الا قصيدتين أو ثلاثا حتى مات (أخبرنى) حبيب بن نصر عن شبة عن العتبى عن هارون بن عتبة قال شبب ذو الرمة بخرقاء العامرية بغير هوى وانما كانت كحالة فداوت عينه من رمد كان بها فزال فقال لها ما تحبين فقالت عشرة أبيات تشبب بى ليرغب الناس فى اذا سمعوا ان فى بقية للتشبيب ففعل (أخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة شبب بخرقاء احدى نساء بنى عامر بن ربيعة وكانت تحل فلجا ويمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجلس معها فاطمة بنتها فحدثنى من رآهما فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول انا منسك من مناسك الحج لقول ذى الرمة فيها

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال ابن سلام فى خبره وأرسلت خرقاء الى الحيف العقيلى تسأله ان يشبب بها فقال

صوت

لقد أرسلت خرقاء نضوى جديها * لتجعلنى خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(حدثنى) حبيب بن نصر عن الزبير عن موهب بن رشيد عن من حدثه قال نزل ركب بأبى خرقاء العامرية فأمر لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم فأعطته خرقاء صبوحها وهى لاتعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال لها أبوها أتعرفين الرجل الذى سقيته صبوحك قالت لا والله قال هو ذو الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوأتاه وابؤساه ودخلت بيتها فمارآها أبوها ثلاثا (حدثنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى هل لك الى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت ان فعلت فقد بررت فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق قدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لى هل حججت قط قلت لا غير مرة قالت فما منعك من زيارتى أما علمت أنى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذاك قالت أما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

(أخبرنى) وكيع عن أبى أيوب المدائنى عن مصعب الزبيرى قال شبب ذو الرمة بخرقاء ولها ثمانون سنة قال هارون بن الزيات حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم عن محمد بن يعقوب عن أبيه قال رأيت خرقاء بالبصرة وقد ذهبت أسنانها وان فى ديباجة وجهها البقية فقلت أخبرينى عن السبب بينك وبين ذى الرمة فقالت اجتاز بنا فى ركب ونحن عدة جوار على بعض المياه فقال اسفرن فسفرن غيرى فقال لئن لم تسفرى لافضحنك فسفرت فلم يزل يقول حتى أزبد ثم لم أره بعد ذلك (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنا أبو الشبل المعدى قال كانت خرقاء البكائية أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا حتى نسب بها الحيف العقيلى (أخبرنا) أبو الحسن الاسدى عن أحمد بن سليمان عن أبى شيخ عن أبيه عن على بن صالح بن سليمان عن صباح بن الهذيل أخى زفر بن الهذيل قال خرجت أريد الحج فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء فأتيتها فاذا امرأة جزلة عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم فسلمت فردت وقسبتنى فانتسبت لها وهى تنزلنى حتى انتسبت الى أبى فقالت حسبك أكرمت ماشئت ما اسمك قلت صباح قالت وأبو من قلت أبو المغلس قالت اخذت أول الليل وآخره قال فما كان لى همة

الا الذهاب عنها (نسخت من كتاب محمد بن صالح بن النطاح حدثني محمد بن الحجاج الاسدى التميمي وما رأيت تميميا أعلم منه قال حججت فلما صرت بعران منصرفا فاذا أنا بغلام أشعث الذوابة قد أورد غنيمات له فتنته فاستنشدته فقال لى اليك عنى فانى مشغول عنك وألححت عليه فقال أرشدك الى بعض ما تحب انظر الى ذلك البيت الذى يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقاء ذى الرمة فضيت نحوه فطوحت بالسلام من بعيد فقالت ادنه فدنوت فقالت انك لحضرى فمن أنت قلت من بنى تميم وأنا أحسب أنها لا معرفة لها بالناس قالت من أى تميم فأعلمتها فلم تزل تنزلنى حتى انتسبت الى أبى فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد قلت نعم قالت رحم الله أبا المثنى قد كان رجوأن يكون خلفا من عمير بن يزيد قلت نعم فعاجلته المنية شابا قالت حياك الله يابنى وقربك من أين أقبلت قلت من الحج قالت فمالك لم تعرنى وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتى تحج أو تكفر بعتق قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول غيلان عمك

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال وكانت وهى قاعدة بفناء البيت كانها قائمة من طولها بيضاء شهلاء فخمة الوجه قال فسألتها عن سنها فقالت لا أدرى الا انى كنت أذكر شمر بن ذى الجوشن حين قتل الحسين عليه السلام مر بنا وانا جارية ومعه كسوة فقسمها فى قومه قالت وكان ابى قد أدرك الجاهلية وحمل فيها حمالات قال ولما أنشدتنى خرقاء بيت ذى الرمة فيها قلت هيهات يا عمة قد ذهب ذلك منك قالت لا تقل يابنى أما سمعت قول نحيف فى

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة وعذب المنطق حسن الوصف مقارب الرصف عفيف الطرف فقلت لها لقد أحسنت الوصف فقالت هيهات ان يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه فقلت ومن سماه قالت سيد بنى عدى الحصين بن عبدة بن نعيم ثم أنشدتنى لنفسها فى ذى الرمة

لقد أصبحت فى فرعى معد * مكان النجم فى فلك السماء
اذا ذكرت محاسنه تدرت * بحار الجود من نحو السما
حصين شاد باسمك غير شك * فأنت غياث محل بالفناء
اذا ضنت سحابة ما مزن * تبج بحار جودك بالرواء
لقد نصرت باسمك أرض قحط * كما نصرت عدى بالثراء

فقلت أحسنت يا خرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة قالت اى وربى قلت فماذا قال قالت قال شكر الله لك يا خرقاء نعمة ربيت شكرها من ذكرها فقالت أثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا فى اللفظ ونحتاج الى العمل (أخبرنى) جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن خيثم بن جبية العجلى قال حدثنى رجل من بنى القعقاع قال خرجت

امشي في ناحية البادية فررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت أكلمها فنادتني عجوز
من ناحية الخباء ما يقعدك على هذا الغزال النجدي فوالله ما تنال خيرا منه ولا ينفعك
قال وتقول هي دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا معرس ساعة * قليل فاني نافع لي قليلها

فسألت عنهما فقيل لي العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها وتوفي ذو الرمة في خلافة
هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة وقد اختلفت الرواة في سبب وفاته انتهى (اخبرني)
علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت أنه بلغ أربعين
سنة وفيها توفي وهو خارج الى هشام بن عبد الملك ودفن بحزوى وهي الرملة التي كان
يذكرها في شعره (أخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابن أبي عدي قال قال
ذو الرمة بلغت نصف الهرم وانا ابن اربعين قال ابن سلام وحدثني ابو الغراف انه مات
وهو يريد هشاما وقال في طريقه في ذلك

بلاد بها أهلون لست ابن أهلها * واخرى بها اهلون ليس بها اهل

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني القاسم بن محمد الاسدي قال حدثني جبر بن
رباط قال انشد ذو الرمة الناس شعرا له وصف فيه الفلاة بالثعلبية فقال له حلبس
الاسدي انك لتنعت الفلاة نعتا لا تكون منيتك الا بها قال وصدر ذو الرمة على احد
جفري بني تميم وهما على طريق الحاج من البصرة فلما أشرف على البصرة قال

اني لعاليها واني لخائف * لما قال يوم الثعلبية حلبس

قال ويقال ان هذا آخر شعر قاله فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن
تنفر منه وعليها شرابه وطعامه فلما دنا منها نفرت حتى مات فيقال انه قال عند ذلك

الا أبلغ الفتيان عني رسالة * أهينوا المطايا هن أهل هوان
فقد تركتني صيدح بمضلة * لساني ملتاث من الطلوان

قال هارون وأخبرني أحمد بن محمد الكلابي بهذه القصة وذكر أن ناقته وردت على اهله
في مياههم فركبها أخوه وقص اثره حتى وجده ميتا وعليه خلع الخليفة ووجد هذين
البيتين مكتوبين على قوسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن الرياشي عن الاصمعي
عن أبي الوجيه قال دخلت على ذي الرمة وهو يجود بنفسه فقلت له كيف تجدك قال
أجدني والله أجد ما لا أجد أيام أزعم اني أجد ما لم أجد حيث أقول

كأني غداة الزرق يا مي مدنف * يجود بنفس قد أحم حمامها
حذار اختدام البين اقران نية * مصاب ولوعات الفؤاد اغتدامها

قال وكان آخر ما قاله

يا رب قد أشرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد أحصيت آثاري
يا مخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

قال

قال ابو الوجيه وكانت منيته هذه فى الجدرى وفى ذلك يقول

الم يأتها أنى تلبست بعدها * مفوفة صواغها غير اخرقا

(نسخت من كتاب هارون بن الزيات حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم الازدى قال حدثنى جهم بن مسعدة قال حدثنى محمد بن الحجاج الاسدى عن أبيه قال وردت حجرا وذو الرمة به فاشتكى شكايته التى كانت منها منيته وكرهت ان أخرج حتى أعلم بما يكون فى شكاته وكنت أتعهده وأعوده فى اليوم واليومين فأتيته يوما وقد ثقل فقلت يا غيلان كيف تجدك فقال أجدنى والله يا أبا المثنى اليوم فى الموت لا غداة أقول

كانى غداة الزرق يامى مدنف * يكيد بنفسى قد أحم حمامها

فانا والله الغداة فى ذلك لا تلك الغداة قال هارون بن الزيات حدثنى موسى بن عيسى الجعفرى قال أخبرنى أبى قال أخبرنى رجل من بنى تميم قال كانت مينة ذى الرمة انه اشتكى النوطة فوجعها دهرا فقال فى ذلك

الفت كلاب الحى حتى عرفننى * ومدت نساج العنكبوت على رحلى

قال ثم قال لمسعود أخيه يا مسعود قد أجدنى تماثلت وخفت الاشياء عندنا واحتجنا الى زيارة بنى مروان فهل لك بنا فيهم فقال نعم فارسله الى ابله يأتيه منها بلبن يتزوده وواعده مكانا وركب ذو الرمة ناقته فقمصت به وكانت قد اعفيت من الركوب وانفجرت النوطة التى كانت به قال وبلغ موعد صاحبه وجهد وقال أردنا شيئا واراد الله شيئا وان العلة التى كانت بى انفجرت فأرسل الى أهله فحلوا عليه ودفن برأس حزوى وهى الرملة التى كان يذكرها فى شعره (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى قال أبو عبيدة وذكره هارون بن الزيات عن محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبى عبيدة عن المنتجع بن نبهان قال لما احتضر ذو الرمة قال انى لست ممن يدفن فى الغموض والوهاد قالوا فكيف نصنع بك ونحن فى رمال الدهناء قال فأين أنتم من كثبان حزوى قال وهما رملتان مشرفتان على ما حولهما من الرمال قالوا فكيف نحفر لك فى الرمل وهو هائل قال فأين الشجر والمدر والاعواد قال فصلينا عليه فى بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الكبائش وهى أقوى على الصعود فى الرمل من الابل فجعلوا قبره هناك ودثروه بذلك الشجر والمدر ودلوه فى قبره فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل ان تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث (قال) هارون وحدثنى محمد بن صالح العدوى قال ذكر أبو عمرو المروانى ان قبر ذى الرمة باطراف عناق من وسط الدهناء مقابل الاواعس وهى أجبل شوارع يقابلن الصرمة صريمة النعام وهذا الموضع لبنى سعد ويختلط معهم الرباب قال هارون وحدثنى هرون بن مسلم عن الزيادى عن العلاء بن برد قال ما كان شئ أحب الى ذى الرمة اذا وردماء من ان يطوى ولا يسقى فأخبرنى مخبر أنه مر بالجفر وقد جهده العطش قال فسمعته يقول

يامخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

ثم قضى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه عن عيسى بن عمر قال كان ذو الرمة ينشد الشعر فاذا فرغ قال والله لاكسعنك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (اخبرني) الحسن بن علي ووكيع عن ابي أيوب قال حدثني أبو معاوية الغلابي قال كان ذو الرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقال ان العبد اذا قام بين يدي الله لحقيق أن يخشع (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) قال حدثني عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال كان مسعود أخو ذي الرمة يمشي معي كثيرا الى منزلي فقال لي يوما وقد بلغ من منزلي أنا الذي أقول في أخي ذي الرمة

الى الله أشكو لا الى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات وافده

فقلت له من ليلى فقال بنت أخي ذي الرمة

(ذكر خبر ابراهيم في هذه الاصوات المأخوذة)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن اسحق الموصلي عن أبيه قال صنعت لحنا فأعجبني وجعلت أطلب له شعرا فعسر ذلك علي فأريت في المنام كان رجلا لقيني فقال لي يا ابراهيم أوقد أعياك شعر لغنائك هذا الذي تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذي الرمة

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

قال فانتبهت فرحا بالشعر فدعوت من ضرب علي فغنيته فاذا هو أوفق ما خلق الله فلما حملت هذا الغناء في شعر ذي الرمة نبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحانا مأخوذة منها أمنزلتي مي سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع

وغنيت بها الهادي فاستحسنها وكاد يطير فرحا وأمر لي لكل صوت بألف دينار

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

الا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ولو لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

عروضه من الطويل وقوله يا اسلمي ههنا نداء كانه قال يا دارمي اسلمي ويا هذه اسلمي يدعو لها بالسلامة ومثله قول الله عز وجل ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض فسره أهل اللغة هكذا كانه قال يا قوم اسجدوا لله ومي ترخيم مية الا أنه أقامه ههنا مقام الاسم الذي لم يرخم فنونه وقوله على البلى أي اسلمي وان كنت قد بليت والمنهل الجاري يقال انهل المطر انهلالا اذا سال والجرعاء والاجرع من الرمل الكثير

الممتد والشام موضع مخالف لون الارض وهو جمع واحدته شامة والقفر مالم يكن فيه نبات ولاماء تجر بها الاذيال صيفية يعنى الرياح والصيفية الحارة وأذيالها مآخيرها التى تسفى التراب على وجه الارض شبهها بذيل المرأة وعنى بها اوائلها والكدر التى فيها الغبرة من القتام والقعاج فهى تعفى الاثار وتدفنها غناه ابراهيم الموصلى ماخوريا بالوسطى ومنها

صوت

أمنزلتى مى سلام عليكما * هل الازمن اللائى مضين رواجع

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث الاثافى والديار البلاقع

توهمتها يوما فقلت لصاحبى * وليس بها الا الظباء الخواضع

وموشية سحم الصياصى كأنها * مجللة حو عليها البراقع

عروضه من الطويل غناه ابراهيم ماخوريا بالوسطى الازمن والازمان جمع زمان والعمى الجهالة والاثافى الثلاث هى الحجارة التى تنصب عليها القدر واحدتها أثفية والخواضع من الظباء اللائى قد طأطأت رؤسها والموشية يعنى البقر والصياصى القرون واحدتها صيصية والمجللة التى كان عليها جلالا سودا والحوة حمرة فى سواد ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

قف العيس تنظر نظرة فى ديارها * وهل ذاك من داء الصبابة رافع

فقال أما تغشى لمية منزلا * من الارض الاقلت هل أنا رابع

وقل لاطلال لمى تحية * تحيابها أوان ترش المدامع

العيس الناقة والرابع المقيم وقل لاطلال أى ما أقل لاطلال أى ما أقل لهذه الاطلال ما أفعله وترش المدامع أى تكثر نضحها الدموع وغناه ابراهيم الموصلى ماخوريا وذكر ابن الزيات عن محمد بن صالح العذرى عن الحرمازى قال مر الفرزدق على ذى الرمة وهو ينشد * أمنزلتى مى سلام عليكما * فلما فرغ قال له يا أبا فراس كيف ترى قال أراك شاعرا قال فما أقعدنى عن غاية الشعرا قال بكاؤك على الدمن ووصفك القطا وأبوال الابل (حدثنى) ابن عمار والجوهرى وحبيب المهلبى عن ابن شبة عن اسحق الموصلى عن مسعود بن قند قال تذاكرنا ذا الرمة يوما فقال عصمة بن مالك اياى فاسألوا عنه قال كان حلو العينين حسن النغمة اذا حدث لم تسأم حديثه واذا أنشدك بربر وجش صوته جمعنى واياه مربع مرة فقال لى هيا عصمة ان مية من منقر * ومنقر أخبث حى وأقفاه لاثر وأثبته فى نظر وأعلمه بشر وقد عرفوا آثارا بلى فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية قلت اى والله عندى الجوذر بنت يمانية الجدلى قال فعلى بها فأتيته بها فركب وردفته فأتينا محلة مية والقوم خلوف والنساء فى الرحال فلما رأين ذا الرمة اجتمعن الى مى وأتخنا قريبا وأتيناهن فجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن أنشدنا

ياذا الرمة فقال لى انشدهن ياعصمة فأنشدته قصيدته التى يقول فيها

تطرت الى أظعان مى كأنها * ذرى النخل أوائل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكا مغتى خاف الفراق ولم تجل * جوائلها أسراره ومعاتبه

قالت الظريفة فالآن فلتجل ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * أحدثها الا الذى أنا كاذبه
اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال فى أرضى عدوّ أحاربه

فقالت مية ويحك ياذا الرمة خف الله وعواقبه ثم انشدت حتى أتيت على قوله

اذا سرحت من حب مى سوارح * على القلب ابته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مية ما أصحه وهنيئا له فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير بلحيتى ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه
فاشئت من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة فقد بدا لك الوجه وتنوزع القول فمن انا بان ينضو الدرع سالبه فقالت لها مية قاتلك الله ماذا تأتين به فتضاحكت الظريفة وقالت ان لهذين لشأنا فقوموا بنا عنهما فقامت وقمن معها وقمت فخرجت وكنت قريبا حيث أراهما واسمع ما ارتفع من كلاميهما فوالله ما رأيته تحرك من مكانه الذى خلفته فيه حتى ثاب أوائل الرجال فأتيته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فودعها فركب وردفته وانصرفنا ومنها

صوت

اذا هبت الارواح من أى جانب * به أهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفسى حيث كان حبيبها

الغناء لابراهيم ماخورى بالوسطى عن الهشامى

صوت

انى تذكرنى الزبير حمامة * تدعو بمجمع نخلتين هديلا
أفتى الندى وفتى الطعان قتلتم * وفتى الرياح اذا تهب بليلا
لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا أو ميلا

وفى أخرى فرسخين وميلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم الجمل والغناء للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو

(ذكر مقتل الزبير وخبره)

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قالا حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي عن قتادة قال سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وصاروا من الفريضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه فقيل لعلي صلوات الله عليه هذا الزبير فقال اما والله انه أحرى الرجلين بان ذكر بالله ان يذكره وخرج طلحة وخرج علي عليه السلام اليهما فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما لعمري لقد اعددتما خيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي فقال له طلحة ألبت الناس على عثمان فقال يا طلحة أتطلبني بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في بني غنم فنظر الي وضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال مه ليس بزهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا وانصرف علي صلوات الله عليه الى أصحابه وقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألا يقاتلني (قال) ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت في موطن مذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امري غير موطني هذا قالت وما تريد ان تصنع قال أدعهم واذهب فقال له ابنه عبد الله أجمعت بين هذين الغارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تذهب وتتركهم أخشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت انها تحملها فتية أنجاد فأحفظه فقال اني حلفت ان لا أقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فدعا غلاما له يدعى مكحولا فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي

لم أر كاليوم أخا اخوان * أعجب من مكفر الايمان

* بالعتق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه

* والنكث قد لاح على جبينه *

(حدثني) ابن عمار والجوهري قال حدثنا ابن شبة عن علي بن محمد النوفلي عن الهذلي عن قتادة قال وقف الزبير على مسجد بني مجاشع فسأل عن عياض بن حماد فقال له النعمان بن زمام هو بوادي السباع فمضى يريده (حدثني) ابن عمار والجوهري عن عمر قال حدثني المدائني عن أبي مخنف عن من حدثه عن الشعبي قال خرج النعمان مع الزبير حتى بلغ النجيب ثم رجع قال وحدثنا عن مسلمة بن محارب عن عوف وعن أبي

اليقظان قالا مر الزبير بنى جهاد فدعوه الى أنفسهم فقال اكفونى خيركم وشركم فقال
عوف فوالله ما كفوه خيرهم وشرهم ومضى ابن فرتنا الى الاحنف وهو يعرف سويقه
فقال هذا الزبير قد مر فقال الاحنف ما أصنع به جمع بين غارين من المسلمين فقتل بعضهم
بعضا ثم مر يريد أن يلحق بأهله فقام عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن كعب أحد
بنى عوف ويقال نفيع بن عمير فلحقوه بالعرق فقتل قبل أن ينتهى الى عياض قتله عمرو
ابن جرموز (حدثنى) أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى الكوفى وجعفر بن محمد بن
الحسن العلوى الحسنى والعباس بن على بن العباس وأبو عبيد الصيرفى قالوا حدثنا محمد
ابن على بن خلف العطار قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار عن سفيان الثورى عن جعفر
ابن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عليه السلام قال حدثنى ابن عباس قال قال لى على
صلوات الله عليه ائت الزبير فقل له يقول لك على بن أبى طالب نشدتك الله ألست قد
بايعتنى طائعا غير مكره فما الذى أحدثت فاستحللت به قتالى وقال أحمد بن يحيى
فى حديثه قل لهما ان أخاكما يقرأ عليكما السلام ويقول هل نقمتما على جورا فى حكم
أو استئثارا بفىء فقالا لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدة الطمع وقال محمد بن
خلف فى خبره فقال الزبير مع الخوف شدة المطامع فأتيت عليا عليه السلام فأخبرته بما
قال الزبير فدعا بالبغلة فركبها وركبت معه فدنوا حتى اختلفت أعناق دابتيهما
فسمعت عليا صلوات الله عليه يقول نشدتك الله يا زبير أتعلم انى كنت أنا وأنت فى سقيفة
بنى فلان تعالجنى وأعالجك فمر بى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كأنك تحبه فقلت
وما يمنعنى قال اما انه ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال الزبير اللهم نعم ذكرتنى ما نسيت وولى
راجعا ونادى منادى على الا لا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا منكم رجلا فما لبث ان
أتى برجل يتشحط فى دمه فقال على عليه السلام اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد
وأمر الناس فشدوا عليهم وأمر الصراخ فصرخوا الا تذففوا على جريح ولا تتبعوا
مدبرا ولا تقتلوا أسيرا حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخزومى عن سعيد بن
محمد الجرمى عن أبى الاحوص عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ولا أحسبه الا قال
كنت قاعدا عند على عليه السلام فأتاه آت فقال هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام
يستأذن على الباب قال ليدخلن قاتل ابن صفية النار انى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لكل نبى حوارى وان حوارى الزبير (أخبرنى) الطوسى والحرمى
عن الزبير عن على بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن أبيه ان عمرا أو عمير بن
جرموز قاتل الزبير أتى مصعبا حتى وضع يده فى يده فقذفه فى السجن وكتب الى عبد الله
ابن الزبير يذكر له أمره فكتب اليه عبد الله بئس ما صنعت أظننت انى أقتل اعرابيا
من بنى تميم بالزبير خل سبيله فخلاه (اخبرنى) الطوسى والحرمى عن الزبير عن عمه قال
قتل الزبير وهو ابن سبع وستين سنة أو ست وستين سنة فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن

نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقا وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد

شلت يمينك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المستشهد

ان الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يوم نقع القردد

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيمن مضى ممن يروح ويغتدى

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر وقبل عمر عند عبد الله بن أبى بكر (أخبرنى) بخبرها محمد ابن خلف وكيع عن احمد بن عمرو بن بكر قال حدثنا ابى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة بن عبد الرحمن واخبرنا وكيع قال حدثنى اسمعيل بن مجمع عن المدائنى (واخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير عن عمه عن أبيه واخبرنى اليزيدى عن الخليل بن أسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد بن هشام بن يحيى الغسانى (وأخبرنى) الجوهرى عن ابن شبة قال حدثنا محمد بن موسى الهذلى وكل واحد منهم يزيد فى الرواية وينتقص منها وقد جمعت رواياتهم قالوا تزوج عبد الله بن أبى بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام فى عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر أبوه وهو فى علية يناغيها فى يوم جمعة وأبو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت قال أوصلى الناس قال نعم قال وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له أبو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا أبو بكر يصلى على سطح له فى الليل اذ سمعه وهو يقول

أعاتك لا انساك ما ذر شارق * وما ناح قمرى الحمام المطوق

أعاتك قلبى كل يوم وليلة * لديك بما تخفى النفوس معلق

لها خلق جزل ورأى ومنطق * وخلق مصون فى حياء ومصدق

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شئ تطلق

فسمع أبو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال أشهدك انى قد راجعتها وأشرف على غلام له يقال له أيمن فقال له يا أيمن أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أنى قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجرى الى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتك قد طلقت فى غير ريبة * وروجعت للامر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غاد ورائح * على الناس فيه ألفة وتباين

وما زال قلبى للتفرق طائرا * وقلبى لما قد قرب الله ساكن

ليهنك انى لاأرى فيك سخطة * وانك قد تمت عليك المحاسن
فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على ان لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف أنشأت تقول

فلله عينا من رأى مثله فتى * اكر واحمى فى الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
فأقسمت لا تنفك عينى سخينة * عليك ولا ينفك جلدى اغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة ايكة * وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان أعطانى حديقة على أن لا أتزوج بعده قال فاستفتى فاستفتت على بن أبى طالب عليه السلام فقال ردى الحديقة على أهله وتزوجى فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن أبى طالب صلوات الله عليه يعنى دعاهم لما بنى بها فقال له على ان لى الى عاتكة حاجة أريد ان أذكرها اياها فقل لها تستتر حتى اكلمها فقال لها عمر استترى ياعاتكة فان ابن أبى طالب يريد ان يكلمك فأخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال ياعاتكة

فأقسمت لا تنفك عينى سخينة * عليك ولا ينفك جلدى اغبرا

فقال له عمر وما أردت الى هذا فقال وما أرادت الى أن تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وهذا شئ كان فى نفسى أحببت والله ان يخرج فقال عمر ما أحسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودى بعبرة ونحيب * لا تملى على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعـ * ـلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهـ * ـر غياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبوس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه أيضا

صوت

منع الرقاد فعاد عينى عود * مما تضمن قلبى المعمود
يا ليلة حبست على نجومها * فسهرتها والشامتون هجود
قد كان يسهرنى حذارك مرة * فاليوم حق لعينى التسهيد
ابكى امير المؤمنين ودونه * للزائرين صفائح وصعيد

غنى فيه طويس خفيف رمل عن حماد والهشامى فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال ياعاتكة لا تخرجى الى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام أتريد ان أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبي بكر وعمر فيه قال فانى لا أمنعك فلما سمع النداء للصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال يا عاتكة مالى لم أرك فى مصلاك قالت يرحمك الله يا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم فى القيطون افضل منها فى البيت وفى البيت أفضل منها فى الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادى السباع رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد

هبلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن على بن ابى طالب عليهما السلام فكانت اول من رفع خده من التراب صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضى به يوم قتل وقالت ترثيه وتقول

وحسينا فلا نسيت حسينا * اقصدته اسنة الاعداء

غادروه بكربلاء صريعا * جادت المزن فى ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من اراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) اليزيدى عن الزبير عن أحمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال لما قتل الزبير وخلت عاتكة بنت زيد خطبها على بن أبى طالب عليه السلام فقالت له انى لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حدثنى ابى قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهى وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر فى مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعرا مليحا له حديث ظريف فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد ترثى عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عينى عيد * مما تضمن قلبى المعمود

الابيات فقال القوم لمن هذه الابيات يا طويس قال لاجل خلق الله وأشأمهم فقالوا بأنفسنا أنت من هذه قال هى والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت بابن خليفة نبى الله وثنت بخليفة خليفة نبى الله وثلثت بحوارى نبى الله وربعت بابن نبى الله وكلا قتلت قالوا جميعا جعلنا فداك ان أمر هذه لعجيب يا آبنا أنت من هذه قال عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالوا نعم هى على ما وصفت قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها قال طويس ان شؤمها قدمات معها قالوا أأنت والله أعلم منا

صوت

يا دنانير قد تنكر عقلى * وتحيرت بين وعد ومطل

شفعى شافعى اليك والا * فاقتلينى ان كنت تهوين قتلى

الشعر والغناء لعقيل مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل وفيه لعريب رمل بالوسطى وهذا الشعر يقوله في دنانير مولاة البرامكة وكان خطبها فلم تجبه وقيل بل قاله أحد اليزيديين ونحله اياه

(ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيل)

كانت دنانير مولاة يحيى بن خالد البرمكي وكانت صفراء مولدة وكانت من أحسن الناس وجها وأظرفهن وأكملهن وأحسنهن أدبا وأكثرهن رواية للغناء والشعر وكان الرشيد لشغفه بها يكثر مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها ويفرط حتى شكته زبيدة الى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك ولها كتاب مجرد في الاغاني مشهور وكان اعتمادها في غنائها على ما أخذته من بذل وهي خرجتها وقد أخذت أيضا عن الاكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فليح وابراهيم وابن جامع واسحق ونظرائهم (أخبرني) جحظة قال حدثني المكي عن أبيه قال كنت أنا وابن جامع نعاني دنانير جارية البرامكة فكثيرا ما كانت تغلبنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي عن ابن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي أبي قال لي يحيى بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا اختارته وأعجبت به فقلت لها لا يشتد اعجابك حتى تعرضيه على شيخك فان رضيه فارضيه لنفسك وان كرهه فاكرهيه فامض حتى تعرضه عليك (قال) فقال لي أبي فقلت له أيها الوزير فكيف اعجابك أنت به فانك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز قال أكره أن أقول لك اعجبني فيكون عندك غير معجب اذ كنت عندي رئيس صناعتك تعرف منها ما لا أعرف وتقف من لطائفها على ما لا أقف واكره ان أقول لك لا يعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغا محمودا وغاية السرور به اذ صادف ذلك منه استجادة وتصويبا قال فمضيت اليها وقد كان تقدم الى خدمه يعلمهم أنه سيرسل بي الى داره وقال لدنانير اذا جاءك ابراهيم فاعرضي عليه الصوت الذي صنعته واستحسنته فان قال لك أصبت سررتني بذلك وان كرهه فلا تعلميني لئلا يزول سروري بما صنعت قال اسحق قال أبي فحضرت الباب فأدخلت واذا الستارة قد نصبت فسلمت على الجارية من وراء الستارة فردت السلام فقالت يا أبت أعرض عليك صوتا قد تقدم لا شك اليك خبره وقد سمعت الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنائهم فيعجبهم منه ما لا يعجب غيرهم وكذلك يفتنون بأولادهم فيحسن في أعينهم منهم ما ليس يحسن وقد خشيت على الصوت أن يكون كذلك فقلت هات فأخذت عودها وتغنت تقول

صوت

نفسي أكنت عليك مدعيا * أم حين أزمع بينهم خنت
ان كنت مولعة بذكرهم * فعلى فراقهم ألا مت

قال فأعجبني والله غاية العجب واستخفني الطرب حتى قلت لها اعيديه فأعادته وأنا أطلب لها فيه موضعاً أصلحه وأغيره عليها لتأخذه عني فلا والله ما قدرت على ذلك ثم قلت لها أعيديه الثالثة فأعادته فاذا هو كالذهب المصفى فقلت أحسنت يا بنية وأصبت وقد قطعت عليك بحسن احسانك وجودة اصابتك فائدة للمعلم اذ قد صرت تحسنين الاختيار وتجيدين الصنعة قال ثم خرج فلقيه يحيى بن خالد فقال كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير قال أعز الله الوزير والله ما يحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة ولقد قلت لها أعيديه وأعادته علي مرات كل ذلك أريد اعناتها لاجتلب لنفسي مدخلا يؤخذ عني وينسب الي فلا والله ما وجدته فقال لي يحيى وصفك لها يقوم مقام تعليمك اياها وقد والله سررتني وسأسرك فوجه الي بمال عظيم (وذكر محمد بن الحسن الكاتب) قال حدثني ابن المكي قال كانت دنانير لرجل من أهل المدينة وكان خرجها وأدبها وكانت أروى الناس للغناء القديم وكانت صفراء صادقة الملاحة فلما رآها يحيى وقعت بقلبه فاشتراها وكان الرشيد يسير الى منزله فيسمعها حتى ألفها واشتد عجبه بها فوهب لها هبات سنية منها أنه وهب لها في ليلة عيد عقداً قيمته ثلاثون ألف دينار فرد عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك وعلمت أم جعفر خبره فشكته الى عمومته فصاروا جميعاً اليه فعاتبوه فقال ما لي في هذه الجارية من أرب في نفسها وانما أربي في غنائها فاسمعوها فان استحقت أن يؤلف غناؤها والا فقولوا ما شئتم فأقاموا عنده ونقلهم الى يحيى حتى سمعوها عنده فعذروه وعادوا الى أم جعفر فأشاروا عليها أن لا تلح في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر جوار منهن مارية أم المعتصم ومراجل أم المأمون وفاردة أم صالح (وقال) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني محمد بن عبد الله الخزاعي قال حدثني عباد البشري قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتاب على حائط في المنزل فقرأته فاذا هو النيك أربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى أير أحوج من أير الى حر وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطها (أخبرني) اسمعيل بن يونس عن ابن شبة ان دنانير أخذت عن ابراهيم الموصلي حتى كانت تغني غناءه فتحكيه فيه حتى لا يكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني قال واصابتها العلة الكلبية فكانت لا تصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيى يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لانها كانت لا تصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة (أخبرني) ابن عمار وابن عبد العزيز وابن يونس عن ابن شبة عن اسحق (وأخبرني) جحظة عن أحمد بن الطيب أن الرشيد دعا بدنانير البرمكية بعد قتله اياهم فأمرها أن تغني فقالت يا أمير المؤمنين اني آليت أن لا أغني بعد سيدي أبداً فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجليها وأعطيت العود فأخذته وهي تبكي أحر بكاء واندفعت

فغنت

صوت

يادار سلمى بنازح السند * بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قد درست * أيقنت أن النعيم لم يعد

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى وذكر على بن يحيى المنجم وعمرو أنه لسياط فى هذه الطريقة قال فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها وانصرفت ثم التفت الى ابراهيم بن المهدى فقال له كيف رأيتها قال رأيتها تختله برفق وتقهره بحذق قال على بن محمد الهشامى (حدثنى) أبو عبد الله بن حمدون ان عقيلا مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير البرمكية وكان هويها وشغف بذكرها فردته واستشفع عليها مولاه صالح ابن الرشيد وبذل والحسين بن محرز فلم تجبه فأقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيل قوله

يادنانير قد تنكر عقلى * وتحيرت بين وعد ومطل
شفعى شافعى اليك والا * فاقتلينى ان كنت تهوين قتلى
أنا بالله والامير وما * آمل من موعد الحسين وبذل
ما أحب الحياة يا أخت ان لم * يجمع الله عاجلا بك شملى

فلم يعطفها ذلك على ما يحب ولم تزل على حالها الى ان ماتت وكان عقيل حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ما سمعنا منه بكبير صنعة ولكنه كان بموضع من الحذق والتقدم قال محمد بن الحسن حدثنى أبو حارثة عن أخيه أبى معاوية قال شهدت اسحق يوما وعقيل يغنيه

صوت

هلا سألت ابنة العبسى ما حسبى * عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجالت الخيل بالابطال عابسة * شعث النواصى عليها البيض تأتلق

الشعر يقال انه لعنترة ولم يصح له والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى قال فجعل اسحق يستعيده ويشرب ويصفق حتى والى بين أربعة ارطال وسأله بعض من حضر من أحسن الناس غناء قال من سقانى أربعة ارطال وفى دنانير يقول أبو حفص الشطرنجى

صوت

هذى دنانير تنسانى فأذكرها * وكيف تنسى محباليس ينساها
والله والله لو كانت اذا برزت * نفس المتيم فى كفيه ألقاها

الشعر والغناء لعقيل ولحنه من الرمل المطلق فى مجرى الوسطى وفيه هزج خفيف محدث وقال أحمد بن أبى طاهر حدثنى على بن محمد قال حدثنى جابر بن مصعب عن مخارق قال مرت بى ليلة ما مر بى قط مثلها جاءنى رسول محمد الامين وهو خليفة فأخذنى وركض بى اليه ركضا حثيثا وانتهيت أتى بابراهيم بن المهدى على مثل حالى فنزلنا واذا هو فى صحن لم أر مثله قد ملئ شمعا من شمع محمد الامين الكبار واذا به واقف ثم دخل

في الكرج والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول والسرنايات ومحمد في وسطهن يرتكض في الكرج فجاءنا رسوله فقال قوما في هذا الباب مما يلي الصحن فارفعا أصواتكما مع السرناي أين بلغ واياكما ان أسمع في أصواتكما تقصيرا عنه قال فأصغينا فاذا الجواري والمخنثون يزمرون ويضربون

هذي دنانير تنساني وأذكرها * وكيف تنسى محبا ليس ينساها

فما زلنا نشق حلوقنا مع السرناي ونتبعه حذرا من أن نخرج عن طبقته أو نقصر عنه الى الغداة ومحمد يجول في الكرج ما يسأمه يدنو الينا مرة في جولانه ويتباعد مرة ويحول الجواري بيننا وبينه حتى أصبحنا انتهى

صوت

ألا طرقت أسماء لا حين مطرق * واني اذا حلت بنجران نلتقي

يوج وما بالي بيوج وبالها * ومن يلق يوما جدة الحب يخلق

عروضه من الطويل الشعر لخفاف بن ندبة والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق أيضا وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحنا لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لعلوية خفيف رمل بالوسطى وفيه للقاسم بن زرزور خفيف رمل آخر صحيح في غنائه وفيه لابن مسجح ثقيل أول عن ابراهيم ويحيى المكي والهشامي وفيه لمخارق رمل بالبنصر

(أخبار خفاف ونسبه)

هو خفاف بن عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار وندبة أمه وهي أمة سوداء وكان خفاف أسود أيضا وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع أبي عمه صخر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد ومالك بن حمار الشمخي (اخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال كان خفاف بن ندبة وهي أمه فارسا شجاعا شاعرا وهو أحد أغربة العرب وكان هو ومعاوية بن عمرو بن الحرث بن الشريد أغارا على بني ذبيان يوم الجزيرة فلما قتلوا معاوية بن عمرو قال خفاف والله لا أريم اليوم أو أقيد به سيدهم فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله قال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

رفعت له ماجر اذ جرموته * لأبني مجدا أو لأثأر هالكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

قال ابن سلام وهو الذي يقول

ياهند يا أخت بني الصارد * ما أنا بالباقي ولا الخالد
ان أمس لا أملك شيئاً فقد * أملك أمر النسأ الجارد

في هذين البيتين لعبيد الله بن أبي غسان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي (أخبرني) عمي عن عبد الله بن سعد عن أحمد بن عمر عن عمرو بن خالد بن عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الحجاج السلمي قال كان بدء ما كان بين الخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس أن خفافا كان في ملأ من بني سليم فقال لهم ان عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال يا خفاف قال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس فأخبره الخبر فقال العباس يا ابن أخي ان لم اكن كالاصم في فضله فلست كخفاف في جهله وقد مضى الاصم بما في أمس وخلفني بما في غد فلما أمسى تغنى وقال

خفاف ما تزال تجر ذيلا * الى الامر المفارق للرشاد
اذا ما عاينتك بنو سليم * ثنيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سليم * باني فيهم حسن الايادي
فأوردنا خفاف فقد بليتم * بني عوف بحية بطن واد

قال ثم أصبح فأتى خفافا وهو في ملأ من بني سليم فقال قد بلغني مقالتك يا خفاف والله لا أشتم عرضك ولا أسب أباك وأمك ولكن رمى سوادك بما فيك وانك لتعلم اني احمي المصاف واتكلم على السبي وأطلق الاسير واصون السبية وأما زعمك اني أتقي بخيلي الموت فهات من قومك رجلا اتقيت به واما استهانتي بسبايا العرب فاني أحذو القوم في نسائهم بفعالهم في نسائنا وأما قتلي الاسرى فاني قتلت الزبيدي بخالك اذ عجزت عن ثارك واما مكالبتي الصعاليك على الاسلاب فوالله ما أتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه وأما تمنيك موتي فان مت قبلك فاغن غنائي وان سليما لتعلم اني أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وطأة منك وانك لتعلم أني أبحت حمى بني زبيد وكسرت قوى بني الحرث وأطفأت جمرة خثعم وقلدت بني كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال خفاف أبياتا لم يحفظ الشيخ منها الا قوله

ولم تقتل أسيرك من زبيد * بخالي بل غدرت بمستقاد
فزندك في سليم شر زند * وزادك في سليم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

ألا من مبلغ عني خفافا * فاني لا أحاشي من خفاف
نكحت وليدة ورضعت أخرى * وكان أبوك تحمله قطاف .

فلست لحاضن ان لم تزرها * تثير النقع من ظهر النعاف
سراعا قد طواها الاين دهما * وكمتا لونها كالورس صاف

قال ثم كف العباس وخفاف حتى أتى ابن عم للعباس يكنى أبا عمرو بن بدر وكان غائبا فقال يا عباس ما يقول فيك خفاف الا وهو باطل قال وكيف ذلك ويحك قال أخبرني عن أصل الذى أقررت به من خفاف فى نفسه ابالك وتهجينه عرضك ألبأس من نصر قومك أو ضعف فى نفسك قال لا ولا واحدة منهما ولكنى أحببت البقيا قال فاسمع ما قلته قال هات فأنشأ يقول

أرى العباس ينفض مذرويه * دهين الرأس يقليه النساء
وقد أزرى بوالده خفاف * ويحسب مثله الداء العياء
فلا تهدى السباب الى خفاف * فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهد اليه حربا * معجلة فان الحرب داء
أذل الله شهر كما قبلا * ولا سقت له رسما سماء

قال العباس قد آذنت خفافا بحرب ثم أصبحنا فالتقينا بقومهما فاقتتلوا قتالا شديدا يوما الى الليل وكان الفضل للعباس على خفاف فركب اليه مالك بن عوف ودريد بن الصمة الجشمي فى وجوه هوازن فقام دريد خطيبا فقال يا معشر بنى سليم انه أعطى الحكم صدر وادور أى جامع وقد ركب صاحبا كم شرّ مطية وأوضعا الى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب ويذم المطلوب ثم جلس فقام مالك بن أوس فقال يا معشر بنى سليم انكم نزلتم منزلا بعدت منكم فيه هوازن وشسعت منكم فيه بنو تميم وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ونالت فيه منكم بنو كنانة فانزعوا وفيكم بقية قبل ان تلقوا عدوكم بقرن أعضب وكف جذماء قال فلما أمسينا تغنى دريد بن الصمة فقال

سليم بن منصور ألما تخبرا * بما كان من حربى كليب وداحس
وما كان فى حرب اليحابر من دم * مباح وجدع مؤلم للمعاطس
وما كان فى حربى سليم وقبلهم * بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الاحلام فيها جهالة * وأضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه * وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم * ومن يعقل الامثال غير الاكايس

وقال مالك بن عوف النصرى

سليم بن منصور دعوا الحرب انما * هى الهلك للاقصين أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان فى حرب وائل * وحرب مراد أو لؤى بن غالب
تفرقت الاحياء منهم لحاجة * وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فالسليم ناصر من هوازن * ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

قال ثم أصبحنا فاجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال لهما دريد بن الصمة ولمن حضر من قومهما يا هؤلاء ان أولكم كان خير أول وكل حي سلف خير من الخلف فكفوا صاحبيكم عن لجاج الحرب وتهاجي الشعر قال فاستحيا العباس فقال فانا نكف عن الحرب ونتهادى الشعر قال فقال دريد فان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ما شئتما ودعا الشتم فان الشتم طرق الحرب فانصرفا على ذلك فقال العباس بن مرداس

فأبلغ لديك بني مالك * فأنتم بأبنائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا * نخيل تسقى ولا تؤبر
ولكن جعا لجزل الحكالك * فيه المقنع والحسر
مغاوير تحمل أبطالنا * الى الموت ساهمة ضمر
وأعددت للحرب خيفانة * تديم الجداء اذا تخطر
صنيعا كقارورة الزعفران * مما تصان ولا تؤثر

ويقال صنيعا قال فأجابه خفاف فقال

أعباس ان استعارا لقصد * في غير معشره منكر
علام تناول ما لا تنال * فتقطع نفسك أو تحسر
فان الرهان اذا ما أريد * فصاحبه الشامخ الخطر
تحاوض لم تستطع عدة * كأنك من بغضنا أعور
فقصرك مأثورة ان بقيت * اصحو بها لك أو أسكر
لساني وسيفي معا فانظرن * الى تلك أيهما تبدر

قال فلما طال الامر بينهما من الحرب والتهاجي قال عباس اني والله ما رأيت لخفاف مثلا الا شبام بن زيد فانه كان يلقى من ابن عمه ثروان بن مرة من الشتم والاذى ما ألقى من خفاف فلما لج ثروان في شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذوابته يدي
وأجلت ما في اليوم من سوء رأيه * رجاء التي يأتي بها الله في غد

فقال خفاف اني والله ما وجدت لعباس مثلا الا ثروان بن زيد فانه كان يلقى من شبام ما ألقى من العباس من الاذى فقال ثروان

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالي وبال شبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف فتى في القوم غير كهام
فتقصر عني يا شبام بن مالك * وما عض سيفي شاتمي بحرام

فقال عباس جزاك الله عني يا خفاف شرا فقد كنت أخف من بني سليم من دمائها ظهرا وأخمصها بطنا فأصبحت العرب تعيرني بما كنت أعيب عليها من الاحتمال وأكل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضج البطن من أموالها وأنشأ يقول

ألم ترأني تركت الحروب * وأني ندمت على مامضى
ندامة زار على نفسه * لتلك التي عارها يتقى
فلا أوقدا الحرب حتى رمى * خفاف باسهمه من رمى
فان تعطف القوم احلامهم * فيرجع من ودهم ما نأى
فلست فقيرا الى حربهم * ومابي عن سلمهم من غنى

فقال خفاف

اعباس إمّا كرهت الحروب * فقد ذقت من عضها ما كفى
أألقحت حربا لها شدة * زمانا تسعرها باللظى
* فلما ترقيت في غيها * دحضت وزل بك المرتقى
فلازلت تبكي على زلة * وماذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني حرا

وسعى أهل الفساد الى خفاف فقالوا ان عباسا قد فضحك فقال خفاف

يا أيها المهدى لي الشتم ظالما * ولست بأهل حين أذكر للشتم
أبي الشتم اني سيد وابن سادة * مطاعين في الهيجا مطاعيم للجرم
هم منعوا الغبرا أباك وطاعنوا * وذاك الذي يرمي ذليلا ولا يرم
كستلحم في ظلمة الليل محزما * رآى الموت صرفا والسيوف بهائم
أدب على انماط بيضاء حرة * مقابلة الجدين ماجدة العم
وأنت لخنفاء السدين لوانها * تباع لماجات بزند ولا سهم
واني على ما كان أول أولى * عليه كذاك القرم ينتج للقوم
وأكرم نفسي عن أمور دنية * أصون بها عرضي واسوبها كلمي
وأصفح عمن لو أشاء جزيته * فيمنعني رشدي ويدركني حلمي
وأغفر للمولى وان ذو عظيمة * على البغي منها لا يضيق بها جرمي
فهذي فعالي مابقيت واني * لموص به عقبي اذا كنت في رجمي

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خفاف لاطفأت النائرة وأذهبت سخائم التمائم

فقال العباس مجيباله

يا أيها المهدى لي الشتم ظالما * تبين اذا راميت هضبة من ترمي
ابي الذم عرضي ان عرضي طاهر * وان أبي من أباة ذوي غشم
واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب التراث من الرغم

وقال أيضا

ان تلقني تلق ليثا في عرينته * من أسد خفان في ارساغه فدع

لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه * من الرجال على أشداقه القمع

وكان العباس وخفاف قد هما بالصلح وكرهت بنو سليم الحرب فجاء غوى من رهط العباس فقال للعباس ان خفافا قد أنحى عليك وعلى والديك فغضب العباس ثم قال قد والله هجانى فكان أعظم ما عابنى به أصغر عيب فيه ثم هجا والدى فما ضرهما ولا نفعه ثم برزت له فأخفى شخصه واتقانى بغيره ولو شئت لشتمت أباه وثلبت عرضه ولكنى واياه كما قال شبام بن زيد لابن عم له يقال له ثروان بن مرة كان أشبه الناس بخفاف

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد امكنتنى من ذؤابته يدى
وأحمل ما فى اليوم من سوء رأيه * رجاء الذى يأتى به الله فى غد
ولست عليه فى السفاه كنفسه * ولست اذا لم أهجه بموعد

وقال

أرانى كلما قاربت قومى * نأوا عنى وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم * وقلت لعل حلمهم يعود
وعل الله يمكن من خفاف * فأسقيه التى عنها يحيد
بما كسبت يداه وجرّ فينا * من الشحنا التى ليست تبيد
فانى لو يؤدبنى خفاف * وعوف والقلوب لها وقود
وانى لا أزال أريد خيرا * وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بى صدورهم وغصت * حلوق ما يضل لها وريد
متى أبعد فشرهم قريب * وان أقرب فودهم بعيد
أقول لهم وقد لهجوا بشتمى * ترقوا يا بنى عوف وزيدوا
فما شتمى بنافع حى عوف * ولا مثلى يضائره الوعيد
فما أدرى وما يدريه عوف * أيقضى الهبوط أم الصعود
اتجعلنى سراة بنى سليم * ككلب لا يهرّ ولا يصيد
كأنى لم أقد خيلا عتاقا * شوازب مثلها فى الارض عود
أجشمها امهاه طامسات * كأن رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بنى سليم * فوارس نجدة فى الحرب صيد
فأوطى من تريد بنى سليم * بكلكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خفافا قول العباس قال والله ما عنت العباس الا بما فيه وانى لسليم العود صحيح الاديم ولقد أدنيت سوادى من سواده فلم أحجم ولا نكصت عنه وانى واياه كما قال ثروان لشبام بن زيد وكان يلقى منه ما لقى من العباس قال

رأيت شباما لا يزال يعيبنى * فلله ما بالى وبال شبام
فقصرك منى ضربة مازنية * بكف امرئ فى الحى غير كهام
من اليوم أو من شبعة بمهند * خصوم لهامات الرجال حسام

فتقصر عنى يا شبام بن مالك * وما عض سيفى شاتمى بحرام

وقال خفاف

أرى العباس ينقص كل يوم * ويزعم انه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت * سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته * وخلف فى عشيرته زهيد
فعباس بن مرداس بن عمرو * وكذب المرء أقبح ما يفيد
حلفت برب مكة والمصلى * وأشياخ محلقة تهود
بأنك من مودتنا قريب * وأنت من الذى تهوى بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سوء * يشيب لهمن الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضا * وطار القلب وانتفخ الوريد
فدع قول السفاهة لا تقله * فقد طال التهدد والوعيد
وأينا من تحاربه شقيا * ومن ذا يانى عوف سعيد

وقال خفاف أيضا

أعباس انا وما بيننا * كصدع الزجاجة لا يجبر
فلست بكفء لاعراضنا * وأنت بشتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلته * ونحن بشتمكم أعذر
أرالك بصيرا بتلك التى * تريد وعن غيرها أعور
فقصرك منى رقيق الذباب * عضب كريهته مبتر
وأزرق فى رأس خطية * اذا هز أكعبها تخطر
يلوح السنان على متنها * كنار على مرقب تسعر
وزغف دلاص كماء الغدير * توارثه قبله حمير
فتلك وجرداء خيفانة * اذا زجر الخيل لا تزجر
اذا ألقت الخيل أولادها * فأنت على جريها أقدر
متى يبلل الماء أعطافها * تبذ الجياد وما تبهر
انهنه بالسوط من غربها * وأقدمها حيث لا ينكر
وارحضها غير مذمومة * بلباتها العلق الاحمر
أقول وقد شك أقرابها * غدرت ومثلى لا يغدر
وأشهدها غمرات الحروب * فسيان تسلم أو تعقر

وقال العباس

خفاف ألم تر ما بيننا * يزيد استعارا اذا يسعر
ألم تر انا نهينا البلاد * للسائلين وما نغدر

لانا نكلف فوق السنى * يكلفها الناس لو تخبر
لناشيم غير مجهولة * توارثها الاكبر الاكبر
وخيل تكدس بالدارعين * تحر فى الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة * تكن مساكنها عبقر
وبراجة مثل لون النجوم * لا العزل فيها ولا الحسر
وبيض سوابغ مسرودة * مواريث ما أورثت حمير
فقد يعلم الحى عند الصباح * بان العقيلية بى تستر
وقد يعلم الحى عند الرهان * انى أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحى عند السؤال * انى أجود واستمطر
فانى تعيرنى بالفخار * فهاه ناهذا هو المنكر

صوت

الالا أبالى بعد ريا أوافقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق
هجان الحماحرة الوجه سربلت * من الحسن سربال العتيق النبائق

الشعر لجبها الاشجعى والغناء لاسحق رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق

* (أخبار جبها ونسبه) *

جبها القب غلب عليه يقال جبها وجبيها جميعا واسمه يزيد بن عبيد ويقال يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن روبية بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع شاعر بدوى من مخاليف الحجاز نشأ وتوفى فى أيام بنى أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل وليس من معدودى الفحول ومن الناس من يروى هذه الابيات لابن رئيس الثعلبى وليس ذلك بصحيح وهى فى شعر جبها موجودة (أخبرنى) الحرمى عن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وأخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو الحسن الاحول عن الطوسى عن أبى عمرو الشيبانى قال قدم جبيها الاشجعى البصرة بجلوبة له يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد فقال ممن الرجل قال من اشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال له جبها أو جبيها قال نعم قال أفتروى قوله

أمن الجميع بذى البقاع ربوع * هاجت فؤادك والربوع تروع

قال نعم قال فأنشدنيها فأنشده قوله منها

من بعد ما نكرت وغيرانها * قطر ومسبلة الدموع خريع
ياصاحبى ألا ارفعالى آية * تشفى الصداع فيذهل المرفوع
الواح ناسمة كان تليلها * جذع تطيف به الرقاة منيع

حتى أتى على آخرها فقال الفرزدق فأقسم بالله انك لجبيها وانك اشمطانه قال الاخفش فى خبره عن أصحابه الخريع الذاهبة العقل شبه السحابة بها لانها لا تتمالك من المطر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن عبيد المكتب قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال قدم جبيها الاشجعي المدينة بجلوبة له فبينا هو يبيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة اذ مر به فقال له من أنت قال من أشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال له جبيها أو جبيها قال نعم قال أتروي قصيدته

ألا لا أبالي بعد ريا وأنفقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق

قال نعم قال انشدنيها فأنشده اياها فقال الفرزدق اقسم بالله انك لجبيها أو انك لشيطانه

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن سليمان بن عياش قال قالت زوجة جبيها الاشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت ابلك وافترضت في العطاء كان خيرا لك قال افعل فأقبل بها وبابله حتى اذا كان بحرة واقم من شرقي المدينة شرعها بحوض وأقسم ليسقيها فحنت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل وطلبها ففاتته فقال لزوجته هذه ابل لا تعقل تحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها أنت طالق ان لم ترجعي وفعل الله بك وردها وقال

قالت أنيسة دع بلادك والتمس * دارا بطيبة ربة الآطام
تكتب عيالك في العطاء وتفترض * وكذاك يفعل حازم الاقوام
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا * بذوى عنيزة أو بقف بشام
أذهن عن حسبي مداود كلما * نزل الظلام بعصبة اغنام
ان المدينة لا مدينة فالزمي * حقف الستار وقبة الارحام
يجلب لك اللبن القريض وينتزع * بالعيس من عين اليك وشام
وتجاوري النفر الذين بنبلهم * أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم * والمانعي ظهري من الغرام

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال جاور جبيها الاشجعي في بني تيم بطن من أشجع فاستمنحه مولى لهم عنزا فمنحه اياها فامسكها دهرا فلما طال على جبيها ما لا يردها قال جبيها

امولى بني تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما ترد المنائح *
لها شعر صاف وجيد مقلص * وجسم زخاري وضرس مجالح

فارسل اليه التيمي يقول

بلى سنؤديها اليك ذميمة * لتنكحها ان أعوزتك المناكح

فعمد به جبيها فنزل وقال

لو كنت شيخا من سواة نكحتها * نكاح يسار عنزه وهي سازح

قال وهم يعيرون بنكاح العنز (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن مصعب قال استطرف جبيها الاشجعي موسى بن زياد الاشجعي فوعده ثم مطله فقال جبيها

واعدد في الكبش موسى ثم أخلفني * وما لمثلي تعتل الأكاذيب
ياليت كبشك ياموسى يصادفه * بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسى بذي الغصن أو أمسى بذي سلم * فقمته الى أبياتك اللوب

صوت

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يجرح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

الشعر لوالبة بن الحباب والغناء لمزيد رمل بالوسطى عن الهشامي وعمرو وفيه لسبك الزامر لحن عن ابن خرداذبه

(أخبار والبة)

والبة بن الحباب أسدي صليبة كوفي من شعراء الدولة العباسية يكنى أبا أسامة وهو أستاذ أبي نواس وكان ظريفا شاعرا غزلا وصافا للشراب والغلمان المرد وشعره في غير ذلك مقارب ليس بالجيد وقد هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئا وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي وأخبرني محمد بن القاسم الانباري والحسن بن علي الادمي جميعا عن القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا يعقوب بن عمر قال حدثني أحمد بن سلمان قال حدثني أبو عدنان السلمي الشاعر قال قال المهدي لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي يقول

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال فما يمنعك من منادمته يا أمير المؤمنين قال يمنعني قوله

قلت لساقينا على خلوة * أدن كذا رأسك من راسيا
ونم على صدرك لي ساعة * اني امرؤ أنكح جلاسيا

أفتريد أن تكون جلاسه على هذه الشريطة (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ووجدته في بعض الكتب) عن ابن قتيبة وروايته أتم فجمعتهما قال حدثني الدعلجي غلام أبي نواس قال أنشدت يوما بين يدي أبي نواس قوله

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم أنم

وكان قد سكر فقال أخبرك بشيء على ان تكتمه قلت نعم قال أتدري من المعني بياشقيق النفس من حكم قلت لا قال أنا والله المعني بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قال وما علم بذلك غيرك وأنت أعلم فما حدثت بهذا حتى مات قال وقال الجاحظ كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي وحفص بن أبي وردة وابن

المقفع ويونس بن أبى فروة وحماد عجرد وعلى بن الخليل وحماد بن أبى ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ وبشار المرعث وأبان اللاحقى ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا وكلهم متهم فى دينه انتهى (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى اسحق بن ابراهيم بن محمد السالمى الكوفى التيمى قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال رأيت أبا العتاهية جاء الى أبى فقال له ان والبة بن الحباب قد هجانى ومن أناه منه أناجار مسكين وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه فأحب أن تكلمه ان يمسك عنى قال فكلم ابى والبة وعرفه ان أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية فتركه ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل فى حاجته فأخبره بما رد عليه والبة فقال لابى لى الآن اليك حاجة قال وما هى قال لا تكلمنى فى أمره قال قلت له هذا أول ما يجب لك قال فقال أبو العتاهية يهجوه

أوالب أنت فى العرب * كمثل الشيص فى الرطب
هلم الى الموالى الصيـ * ـد فى سعة وفى رحب
فأنت بنا لعمر الله * أشبه منك بالعرب
غضبت عليك ثم رأيـ * ـت وجهك فانجلى غضبى
لما ذكرنى من لون أجـ * ـدادى ولون أبى *
فقل ما شئت أقبله * وان أطنبت فى الكذب
لقد أخبرت عنك وعن * أبيك الخالص العرب
فقال العارفون به * مصاص غير مؤتشب
أتانا من بلاد الرو * م معتجرا على قتب
خفيف الحاذ كالعصا * م أطلس غير ذى نشب
أوالب مادهاك وأنـ * ـت فى الاعراب ذى نسب
أرالك ولدت بالمريخ * يا ابن سبائك الذهب
لجئت أقشر الخديـ * ـن أزرق عارم الذنب
لقد أخطأت فى شتمى * فخبرنى ألم أصب

وقال فى والبة أيضا

نطقت بنو أسد ولم تجهر * وتكلمت خفيا ولم تظهر
وأما ورب البيت لو نطقت * لتركتها وصباحها أغبر
أيروم شتمى منهم رجل * فى وجهه عبر لمن فكر
وابن الحباب صليبة زعموا * ومن المحال صليبة أشقر

مابال من آباؤه عرب * الالوان يحسب من بنى قيصر
أترون اهل البدو قد مسخوا * شقرا أما هذا من المنكر

قال وأول هذه القصيدة

صرح بما قد قلته واجهر * لابن الحباب وقل ولا تحصر
مالى رأيت أباك أسود غر * بيب القذال كأنه زرزر
وكان وجهك حمرة رئة * وكأن رأسك طائر اصفر

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى أبى فقال قد كلمتنى فى أبى العتاهية وقد رغبت فى الصلح قال له أبى هيهات انه قد أكد على ان لا يقبل ما طلب وان أخلى بينك وبينه قد فعلت فقال له والبة فما الرأى عندك قال فضحى قال تنحدر الى الكوفة فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة وأجود ما قاله والبة فى أبى العتاهية قوله

كان فينا يكنى ابا اسحق * وبها الركب سار فى الآفاق
فتكنى معتوهنا بعتاه * يالها كنية أتت باتفاق
خلق الله لحية لك لا تنفك * معقودة لدى الحلاق

وله فيه وهو ضعيف سخيف من شعره

قل لابن بايعة القصار * وابن الدوارق والجرار
تهوى عتيبة ظاهرا * وهواك فى ابر الحمار
تهجو موالبك الالى * فكوك من ذل الاسار

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى ابن أبى فنن قال وكان والبة بن الحباب خليلا لعلى بن ثابت وصديقا وودودا وفيه يقول

حيى بها والبة المصطفى * حيى كريما وابن حرمان
وقاسما نفسى فدت قاسما * من حدث الموت وريب الزمان

قال ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبه * جزعا لمصرع والبه
قامت لموت أبى اسا * مة فى الرفاق النادبه

قال وكان والبة استاذ أبى نواس وعنه أخذ ومنه اقتبس قال وكان والبة قد قصد أبا بجيرا الاسدى وهو يتولى للمنصور الاهواز فمدحه وأقام عنده فالفى أبا نواس هنالك وهو أمرد فصحبه وكان أمرد حسن الوجه فلم يزل معه فيقال انه كشف ثوبه ليلة فرأى حمرة اليتيه وبياضهما فقبلهما فضرط عليه أبو نواس فقال له لم فعلت هذا ويلك قال لئلا يضيع قول القائل ما جزاء من يقبل ألاست الاضرطة (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال حدثنى أبو سلهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب صديقى وكان ماجنا طيبا خفيف الروح خبيث الدين وكانا ذات يوم نشرب بقمى فانتبه

يوما

يوما من سكره فقال لي يا أبا سلهب اسمع ثم أنشدني قال

شربت وفاتك مثلي جوح * يغني بالكؤس وبالبواطي
يعاطيني الزجاجة أريحي * رخيم الدل بورك من معاط
أقول له على طرب ألطني * ولو بمواجر علج نباط
فاخير الشراب بغير فسق * يتابعه زناه أو لواط
جعلت الحج في غمي وبنا * وفي قطربل أبدا رباطي
فقل للخمس آخر ملتقانا * اذا ما كان ذاك على الصراط

يعني الصلوات (قال وحدثني) انه كان ليلة نائما وأبو نواس غلامه الى جانبه نائم اذ أتاه آت في منامه فقال له أتدري من هذا النائم الى جانبك قال لا قال هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغرين به أهل المشرق والمغرب قال فعلمت انه ابليس فقلت له فما عندك قال عصيت ربي في سجدة فأهلكني ولو أمرني ان أسجد له ألفا لسجدت (أخبرني) الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبي عن أبيه ان حكما الوادي أخبره أنه دخل على محمد بن العباس يوما بالبصرة وهو يتملل خمارا وبيده كأس وهو يجتهد في شربها فلا يطيقه وندماؤه بين يديه في أيديهم اقداحهم وكان يوم نيروز فقال لي يا حكم غنني فان أطربتني فلك كل ما يهدى الي اليوم قال وبين يديه من الهدايا أمر عظيم فاندفعت أغني في شعر والبة بن الحباب

صوت

قد قابلتنا الكؤس * ودابرتنا النحوس
واليوم هو نيروز * قد عظمته المجوس
لم تخطه في حساب * وذاك مما نسوس

فطرب واستعاده فأعدته ثلاث مرات فشرب قدحه واستمر في شربه وأمر بحمل كل ما كان بين يديه الي فكانت قيمته ثلاثين ألف درهم لحن حكم في هذا الشعر هزج بالبنصر عن الهشامي وابراهيم وغيرهما

صوت

لقد زاد الحياة الي حبا * بناتي انهن من الضعاف
مخافة أن يذقن البؤس بعدي * وان يشربن رنقا بعد صاف
وان يعرين ان كسي الجواري * فيبدي الضر عن كوم عجاف
ولولاهن قد سومت مهري * وفي الرحمان للضعفاء كاف

الشعر لعمران بن حطان فيما ذكر أبو عمرو الشيباني وذكر المدائني أنه لعيسى الحبطي وكلاهما من الشراة والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة

(أخبار عمران ونسبه)

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وقال ابن الكلبي هو عمران بن حطان بن ظبيان بن معاوية بن الحرث بن سدوس ويكنى أبا سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه وكان قبل ان يفتن بالشراة مشتهرا بطلب العلم والحديث ثم بلي بذلك المذهب فضل وهلك لعنه الله وقد أدرك صدرا من الصحابة وروى عنهم وروى عنه أصحاب الحديث فما روى عنه ما أخبرنا به محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي عن أبي عمرو ابن العلاء عن ابي صالح بن سرح اليشكري عن عمران بن حطان قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالقاضي العدل فلا يزال به ما يرى من شدة الحساب حتى يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة وكان أصله من البصرة فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشأم فطلبه عبد الملك فهرب الى عمان وكان ينتقل الى ان مات في تواريه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد السدوسي عن أبيه عن جده قال كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته وقال أردها عن مذهبها الى الحق فأضلته وذهبت به (وأخبرني) بخبره في هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الحكم بن مروان قال حدثنا الهيثم بن عدي قال طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسي وكان من قعدة الخوارج فكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (وأخبرني) بهذا الخبر أيضا الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارع قال حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أخيه يزيد بن المثنى ان عمران بن حطان خرج هاربا من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عماله والى عبد الملك فهرب ولم يزل ينتقل في أحياء العرب وقال في ذلك

حللنا في بني كعب بن عمرو * وفي رعل وعامر عوثبان
وفي جرم وفي عمرو بن مر * وفي زيد وحي بني الغدان

ثم لحق بالشأم فنزل بروح بن زنباع الجذامي فقال له روح ممن أنت قال من الازد ازد الشراة قال وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان في أضيافك رجلا ما سمعت منك حديثا قط الا حدثني به وزادني ما ليس عندي قال ممن هو قال من الازد قال اني لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر لغة نزارية وصلاة وزهدا ورواية وحفظا وهذه صفته فقال روح وما أنا وعمران ثم دعا بكتاب

الحجاج فاذا فيه (أما بعد) فان رجلا من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد على أهل العراق وخببهم بالشراية ثم انى طلبته فلما ضاق عليه عملى تحول الى الشأم فهو ينتقل فى مدائنها وهو رجل ضرب طوال أفوه أزرق قال فال روح هذه والله صفة الرجل الذى عندى ثم أنشد عبد الملك يوما قول عمران يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله على ابن أبى طالب صلوات الله عليه

يا ضربة من كريم ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لأذكره فيه ثم أحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم أناسائلهم وما أراه يخفى على ضيفى ولا سألته عن شئ قط فلم أجده الا عالما به وراح روح الى أضيافه فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذى يقول

* يا ضربة من كريم ما أراد بها * ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله فلم يكن عند أحد منهم علم فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم قاتل على بن أبى طالب قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله در المرادى الذى سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشاه بضربته * مما جناه من الآثام عريانا

صلوات الله على أمير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم فغدا روح فأخبر عبد الملك فقال من أخبرك بذلك فقال ضيفى قال أظنه عمران بن حطان فأعلمه انى قد أمرتك ان تأتينى به قال أفعل فراح روح الى اضيافه فأقبل على عمران فقال له انى ذكرتك لعبد الملك فأمرنى ان آتيه بك قال كنت أحب ذلك منك وما منعنى من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك فانطلق فدخل روح على عبد الملك فقال له أين صاحبك فقال قال لى أنا متبعك قال أظنك والله سترجع فلا تجده فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضى واذا هو قد خلف رقعة فى كوة عند فراشه واذا فيها يقول

يا روح كم من أخى مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت ضيفك حولا لا تروعنى * فيه الطوارق من أنس ولا جان
حتى أردت بى العظمى فأوحشنى * ما أوحش الناس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك ابن زنباع فان له * فى الحادثات هنات ذات ألوان
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم فى سرى واعلانى
لكن أبت ذاك آيات مطهرة * عند التلاوة فى طه وعمران

قال ثم أتى عمران بن حطان الجزيرة فنزل بزفر بن الحرث الكلابى بقرقيسيا فجعل شباب

بنى عامر يتعجبون من صلاته وطولها وانتسب لزفر وذاعنا فقدم على زفر رجل من أهل الشأم قد كان رأى عمران بن حطان بالشأم عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامى أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازدى مرة وأوزاعى أخرى ان كنت خائفا آمناك وان كنت عائلا أغنيناك فقال ان الله هو المغنى وخرج من عنده وهو يقول

ان التى أصبحت يعيى بها زفر * أعيت عناء على روح بن زنباع
أمسى يسائلنى حولا لا خبره * والناس من بين مخدوع وخداع
حتى اذا انجذمت منى حبائله * كف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف روح انى رجل * اما صريح واما فقعة القاع
أما الصلاة فانى غير تاركها * كل امرئ للذى يعنى به ساع
فاكفف لسانك عن همزى ومسئلتى * ماذا تريد الى شيخ لاوزاع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته * قوما دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما اعوت به * عرضى صحيح ونومى غير تهجاع
فاعمل فانك منعى بحادثة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر أبى بلال مرداس بن أدية ويثنون عليه ويذكرون فضله فأظهر فضله وبسر أمره عندهم وبلغ الحجاج مكانه فطلبه فهرب فنزل فى روذميسان طسوج من طساسيج السواد الى جانب الكوفة فلم يزل به حتى مات وقد كان نازلا هناك على رجل من الازد فقال فى ذلك

نزلت بحمد الله فى خير أسرة * أسر بما فيهم من الانس والخفر
نزلت بقوم يجمع الله شملهم * ومالهم عود سوى المجد يعتصر
من الازد ان الازد أكرم اسرة * يمانية قربوا اذا انسب البشر

قال اليزيدى الانس بالكسر الاستئناس وقال الرياشى أراد قربوا بالخفض قال

وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * بدونى فقالوا من ربيعة أومضر
أوالحى قحطان وتلك سفاهة * كما قال لى روح وصاحبه زفر
وما منهم الا يسر بنسبة * تقربنى منهم وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر

(أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن المعتمر بن سليمان قال كان عمران بن حطان رجلا من أهل السنة فقدم عليه غلام من عمان كأنه نصل فقلبه عن مذهبه فى مجلس واحد (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل عن مسلم بن علقمة عن محمد بن سيرين (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحسين بن عليل العنزى قال حدثنا عمرو بن على القلاس

وعباس العنبري ومحمد بن عبد الله المخزومي قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن بشر ابن المفضل عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج فقيل له فيها فقال أردها عن مذهبها فذهبت هي به (نسخت من بعض الكتب) حدثنا المدائني عن جويرية قال كتب عيسى الحبطي الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يتخلف عن الخروج مع قطري أو غيره منهم

اباخالد انفر فلست بخالد * وماترك القرآن عذرا لقاعد
أتزعم ان الخارجين على الهدى * وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بناتي والحرب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتي انهن من الضعاف
ولولاذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف

قال فجلس عيسى يقرأ الابيات ويبكي ويقول صدق أخي ان في ذلك لعذرا له وان في الرحمن للضعفاء كافيا (وقال هارون) أخذت من خط أبي عدنان أخبرني أبو ثروان الخارجي قال سمعت أشياخ الحي يقولون اجتمعت الشعراء عند عبد الملك ابن مروان فقال لهم أبقي أحد أشعر منكم قالوا لا فقال الاخطل كذبوا يا أمير المؤمنين قد بقي من هو أشعر منهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف صار أشعر منهم قال لانه قال وهو صادق ففاقهم فكيف لو كذب كما كذبوا انتهى (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا مهرويه عن ابن أبي سعد عن أحمد بن محمد بن علي بن حمزة الخراساني عن محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن القاري عن الزهري عن أبيه ان غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفة تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج في طلبه قال

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مدابره كأمس الدابر

ثم لحق بالشام فنزل على روح بن زنباع (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن خالد أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال حدثنا جرير بن حازم قال كان عمران ابن حطان أشد الناس خصومة للحرورية حتى لقيه أعرابي حروري فخاصمه فخصمه فصار عمران حروريا ورجع عن رأيه قال جرير بن حازم كان الفرزدق يقول لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه ولو أخذ فيما أخذنا فيه لاسقطنا يعني بجودة شعره (نسخت من كتاب ابن سعد) قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي قال أخبرني أحمد

ابن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسى قال أخبرنى أحمد بن مؤرج عن أبيه قال حدثنى به تميم بن سوادة وهو ابن أخت مؤرج قال حدثنى أبو العوام السدوسى قال كان مالك المذموم رجلا من بنى عامر بن ذهل وكان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه قال أبو العوام فدخلت عليه يوما وهو فى توار به فأنشدنى يقول

ألم يأن لى يا قلب أن أترك الصبا * وان أزجر النفس الجموح عن الهوى

وما عذر من يعصى وقد شاب رأسه * ويبصر أبواب الضلالة والهدى

ولو قسم الذنب الذى قد أصبته * على الناس خاف الناس كلهم الردى

وان جن ليل كان بالليل نائما * وأصبح بطال العشيات والضحى

قال فلما فرغ من انشادها قال سيغلبنى عليها صاحبكم يعنى عمران بن حطان فكان كذلك لما شاعت رواها الناس لعمران وكان لا يقول أحد من الشعراء شعرا الا نسب اليه لشهرته الا من كان مثله فى الشهرة مثل قطرى وعمر القنا وذويهما قال ثم هرب الى اليمامة من الحجاج فنزل بحجر فاداه الى بنى حكام الحنفيون فقال

طيرونى من البلاد وقالوا * مالك النصف من بنى حكام

ناق سيرى قد جد خفا بنا السير * وكونى جوالة فى الزمام

فتى تلقينى يد الملك الاسود * تستيقنى بأن لا تضامى

قد أرانى ولى من الحاكم النصف * بحد السنان أو بالحسام

قال والملك الاسود ابراهيم بن عربى والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته قال

ومنينا بطمطم حبشى * حالك الوجنتين من آل حام

لا يبالى اذا تضلع خمرا * أحلال رماك أو بحرام

قال العنزى فأخبرنى محمد بن ادريس بن سليمان بن أبى حفصة عن أبيه قال كان مالك المذموم من أحسن الناس قراءة للقرآن فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حام فرمت بنفسها من فوق سطح كانت عليه فسمع الصوت أهلها فأتوه فضربوه ضربات فاستعدى عليهم ابراهيم بن عربى وكان عبد الله بن حكام على شرطته فلم يعده عليهم فهجاه بالابيات الماضية وهجاه بقصيدته التى أولها

دار سلمى بالجزع ذى الاطام * خبرينا سقيت صوب الغمام

وهى طويلة ينسبونها أيضا الى عمران بن حطان (أخبرنى) أحمد بن الحسين الاصبهانى ابن عمى قال حدثنى أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوى قال حدثنا أبو عثمان المازنى قال حدثنا عمرو بن ترمذة قال مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال

أيها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بأيدى العباد

فاسئل الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد

لاتقل فى الجواد ماليس فيه * وتسمى البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق لولا ان الله عز وجل شغل عناهذا برأيه للقينامنه شرا وقال هارون بن الزيات (أخبرنى) عبد الرحمن بن موسى الرقى قال حدثنا أحمد بن محمد وحميد بن سليمان ابن حفص بن عبد الله بن أبى جهم بن سديفة بن هاشم العدوى قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى عن عيسى بن يزيد بن بكير المدنى قال اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سماره فيهم عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة أى بيت قالته العرب أوعظ وأحكم فقال له عبد الله قوله

صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعد

فقال مسلمة انه والله ماوعظنى شعرقط ماوعظنى شعر ابن حطان حيث يقول

فيوشك يوم ان يقارن ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أوغدا

فقال بعض من حضر اما والله لقد سمعته أجل الموت ثم أفناه وما صنع هذا غيره فقال مسلمة وكيف ذاك قال قال

لايعجز الموت شئ دون خالقه * والموت فان اذا ماناله الاجل
وكل كرب امام الموت متضع * للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال رددهما على فرددهما عليه حتى حفظهما (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا منيع بن أحمد ابن مؤرج السدوسى عن أبيه عن جده قال تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراية فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فما قال فيها

ياجزانى على ما كان من خلق * مثنى بخلات صدق كلها فيك
الله يعلم انى لم أقل كذبا * فيما علمت وانى لا أزكيك

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن موسى وحدثنى بعض أصحابنا عن العمرى عن الهيثم بن عدى ان امرأة عمران بن حطان قالت له ألم تزعم أنك لاتكذب فى شعرك قال بلى قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثور * كان أشجع من اسامه

أيكون رجل أشجع من الاسد قال نعم ان مجزاة بن ثور فتح مدينة كذا والاسد لايقدر على فتح مدينة

صوت

نديمى قد خف الشراب ولم أجد * له سورة فى عظم رأسى ولاجلدى
نديمى هذى غبهم فاشربانها * ولاخير فى شرب يكون على صرد

الشعر لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى والغناء لابن سريج خفيف ثقيل

(أخبار عمارة بن الوليد ونسبه)

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وهذا أحد أزواد الركب ويقال له الوحيد وكان أزواد الركب لا يمر عليهم أحد الاقروه وأحسنوا ضيافته وزودوه ما يحتاج اليه لسفره وكان عمارة بن الوليد نخورا معنا متعرضا لكل ذى عارضة من قريش فأخبرنى عمى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير ابن بكار عن الحزامى قال مر عمارة بن الوليد بمسافر بن عمرو فوقف عليه وهو متقش فقال

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر
كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

فأجابه مسافر بن عمرو بن أمية فقال

اعمار بن الوليد لقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محققها * وموق صحبه سكره
ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والحبره
كابرا كنا أحق به * كل حى تابع أثره

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية ان عمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب والزنا قال اما الزنا فأتركه واما الشراب فلا أتركه ولا استطيع ثم اشتد وجده فحلف ان لا يشرب فتزوجها ومكث حينا لا يشرب ثم انه لبس ذات يوم حلته وركب ناقته وخرج يسير فر بخمار وعنده شرب يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد أنفدوا ما عندهم فقال للخمار أطعمهم ويلك فقال ليس عندى شئ فنحر لهم ناقته فأكلوا منها فقال اسقهم ولم يكن معهم شئ يشربون به فسقاهم ببردته ومكثوا أياما ذوات عدد ثم خرج فأتى أهله فلما رأته امرأته قالت له ألم تحلف ألا تشرب ولامته فقال

ولسنا بشرب أم عوف اذا انتشوا * ثياب الندامى عندهم كالغنائم
ولكننا يا أم عمرو نديمنا * بمنزلة الريان ليس بعائم
أسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالما غير غارم
خليا كأنى لم أكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى فى التنادم

(اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن ابى عوانة عن عبد الملك بن عمير ان عمر بن الخطاب قسم برودا فى المهاجرين قال العمرى هكذا ذكر ابو عوانة وقد حدثنى الهيثم عن ابى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال اخبرنى من شهد ذلك ان عبد الله ابن ابى ربيعة المخزومى بعث الى عمر بن الخطاب بحلل من اليمن فقال عمر على بالمحمدين فأتى بمحمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر بن أبى طالب ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن

عمرو بن حزم ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن حاطب اخي حاطب وكلهم سماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا فأقبلوا فاطلع على محمد بن خطاب فيهم فقال له عمر يا شيبة معمر يعني عما له قتل يوم بدر ا كفف وكان زيد بن ثابت الانصاري عنده فقال له عمر أعطهم حلة فنظر الى افضلها وكانت ام احدهم عنده فقال عمر ما هذا فقال لفلان الذي هو ربيبه فقال عمر اردده وتمثل بقول عمارة بن الوليد

امرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالما غير غارم
خليا كاني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى في التنادم

وقال ابو عوانة من تصافى التنادم ثم امر بالبرود فغطيت بثوب ثم خللها ثم قال أدخل امرؤ يده فأخذ حلته وما قسم له

صوت

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
لكل هم من الهموم سعه * والصبح والمسى لافلاح معه

الشعر للاضبط بن قريع والغناء لاحمد بن يحيى المكي ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر من روايته وسمعناه يغني في طريقة خفيف رمل فسألت عنه ذكاء وجه الرزة فذكر انه سمعه من محمد بن يحيى المكي في هذه الطريقة ولم يعرف صانعه ولا سأل عنه

(أخبار الاضبط ونسبه)

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن طاهر قال قال أبو محلم أخبرني ضرار ابن عيينة أحد بني عبد شمس قال كان الاضبط بن قريع مفركا كان اذا التقى في الحرب تقدم امام الصف ثم قال

أنا الذي تفركه حلائله * ألا فتى معشق أنازله

قال فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن فتعاقدن على أن يصدقن الخبر عن فرك الاضبط فاجمعن ان ذلك لانه بارد الكمرة فقالت لاحداهن خالتها أتعجزا حدا كن اذا كانت ليلتة منها تسخن كمرته بشيء من دهن فلما سمع قولها اصاح يا آل عوف يا آل عوف فثار الناس وظنوا انه قد أتي فقالوا ما لك فقال أوصيكم بأن تسخنوا الكمرة فانه لاحظوة لبارد الكمرة فانصرفوا يضحكون وقالوا تبا لك ألهذا دعوتنا قال أبو محلم كانت أم الاضبط عجبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطم بنت دارم بن جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد فحارب بنو الطم قوما من بني سعد فجعل الاضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفا من ان يتحزب قومه حزبين معه وعليه وكان يشير عليهم بالرأي فاذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وأروه مع ذلك انهم على رأيه فقال في ذلك

لكل هم من الهموم سعه * والمسى والصبح لافلاح معه
لا تحقرن الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيدان وصل الحبل وأقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
ما بال من غيه مصيبك لا * يملك شيئا من أمره وزعه
حتى اذا ما انجلت غوايته * أقبل يلحى وغيه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني * يا قوم من عاذري من الخدعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان الاضبط بن قريع قد تزوج امرأة على مال ووصيفة فنشزت عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها فلما احتملت أنشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة * اذا ما الغواني صاحبتها الوصائف
ولكنها بانت شموس بزية * منعمة الاخلاق حدباء شارف
لو ان رسول الله وسلم واقفا * عليها لرامت وصله وهو واقف

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا الجماز قال أنشدت أبا عبيدة وخلفا الاحمر شعر الاضبط

وصل حبال البعيدان وصل الحبل وأقص القريب ان قطعه

فما عرفا منه الا بيتا وعجز بيت فالبيت الذى عرفاه * فاقبل من الدهر ما أتاك به * والعجز * يا قوم من عاذري من الخدعه * والخدعة قوم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم

صوت

وما أنا في امرى ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاى عند جناية * ولا خائف مولاى من شر ما أجني

الشعر لاعشى بنى ربيعة والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

(أخبار الاعشى ونسبه)

الاعشى اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامى من ساكنى الكوفة وكان مروانى المذهب شديد التعصب لبنى أمية (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمى محمد بن عبيد الله بن محمد بن حبيب وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن أبيه قالا قدم أعشى بنى ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذى بقى منك قال أنا الذى أقول

وما أنا في أمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جناية * ولا خائف مولاي من شر ما أجني
وان فؤادا بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلني في الشعر واللب انني * اقول على علم واعرف من اعني
فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل وأقطعه ألف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجرى له على ثلاثين عيلا فأتى زيدا فقال له ائتني غدا فأتاه فجعل يردده فقال له

يا زيد يا فدالك كل كاتب * في الناس بين حاضر وغائب
هل لك في حق عليك واجب * في مثله يرغب كل راغب
وانت عف طيب المكاسب * مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحب * طول غدو ورواح دائب
وسدة الباب وعنف الحاجب * من نعمة اسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد فأتى سفيان بن الابرد الكلبي فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له

عد إذ بدأت بحسنى فأنت اهلها * ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا * فان من شفعاء الناس اذنابا

فأتى سفيان زيدا الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته قال محمد بن حبيب دخل أعشى بني ابي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له يا أمير المؤمنين مالي أراك متلوما ينهنهك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح الى الاحجام انفذ لبصيرتك وامض رأيك وتوجه الى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر واصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم مفترقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله ماتؤتى من ضعف جنان ولا قلة أعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك أبياتا فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتي * عجل النتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حملت * مالا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لا تناموا عنهم * كم للغواة أطلتم امهالها
ان الخلافة فيكموا لا فيهم * مازلتموا أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا * فانهض بيمنك فافتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله ان أبا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته ان شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وأمر له بصلة سنية

قال ابن حبيب كان الحجاج قد جفا الاعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم فقال من حضر من اهل البصرة ان الريب والفتنة بدأ من اهل الكوفة وهم اول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال اهل الكوفة لابل اهل البصرة اول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند واكثروا من ذلك فقام اعشى بنى ابى ربيعة فقال اصلح الله الامير لابراءة من ذنب ولا ادعاء على الله في عصمة لاحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في قتالك فأبى الله الا نصرك وذلك انهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجوا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيأ للوفادة الى امير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحا انتهى (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن ابيه قال بلغ الحجاج ان اعشى بنى ابى ربيعة رثى عبد الله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر اليه

ابيت كأنى من حذار ابن يوسف * طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج أراد ظلامتى * حمتنى من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة * اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن أحسابهم بسيوفهم * وأرماحهم واليوم أسود حالك

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى عبد الله بن على بن سويد بن منجوف عن ابن مؤرج عن أبيه قال دخل أعشى بنى أبى ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده قوله

رأيتك أمس خير بنى معد * وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الضعف ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

فقال له من أى بنى أبى ربيعة أنت قال فقلت له من بنى أمامة قال فان امامة ولد رجلين قيسا وحارثة فأحدهما نجم والآخر خمل قال قلت انا من ولد حارثة وهو الذى كانت بكر توجته قال فقام بمخصرة فى يده فغمز بها فى بطنى ثم قال يا أخا بنى أبى ربيعة هم اولم يفعلوا فاذا حدثتنى فلا تكذبنى فجعلت له عهدا الا أحدث قرشيا بكذب أبدا (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن الهيثم الشامى قال حدثنى أبو فراس محمد بن فراس عن الكلبى قال أتى أعشى بنى أبى ربيعة اسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لاسماء بن خارجة بن حصن * على عبء النوائب والغرامه
أقل تعللا يوما وبخلا * على السؤال من كعب بن مامه
ومصقلة الذى يبتاع بيعا * ربيحا فوق ناجية بن سامه

قال الكلبى جعل ناجية رجلا وهى امرأة لضرورة الشعر قال أبو فراس فحدثنى

الكلبي عن خداش قال دخل أعشى بنى أبى ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد فقال

أتينا سليمان الامير نزوره * وكان امرأ يحيى ويكرم زائره
اذا كنت فى النجوى به متفردا * فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره
فلا شافعى سؤاله من ضميره * على البخل ناهيه وبالجود آمره

فأعطاه وأكرمه وأمر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه فخرج وقد ملأ يديه

صوت

نأتك أمامة الا سؤالا * والا خيالا يوافى خيالا
يوافى مع الليل ميعادها * ويأبى مع الصبح الا زيالا
فذلك يبذل من ودها * ولو شهدت لم تؤات النوالا
فقد ريع قلبى اذ أعلنوا * وقيل أجد الخليط الزيالا

الشعر لعمرو بن قميئة والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكى وذكر الهشامى وغيره أنه من منحول يحيى الى حنين

(أخبار عمرو بن قميئة ونسبه)

هو فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى عن أبى برزة عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبى ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فانه ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء فى الجاهلية ويقال انه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه امرؤ القيس فى آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات معه فى طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير أرب ولا مطلب (نسخت خبره) من روايتى أبى عمرو الشيبانى ومؤرج وأخبرنى ببعضه الحسن بن على عن أبيه عن ابن أبى سعد عن ابن الكلبى فذكرت ذلك فى مواضعه ونسبته الى رواته قالوا جميعا كان عمرو بن قميئة شاعرا فحلا متقدما وكان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعرة ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت سبابا شاقدميه ووسطياهما ملتصقتين وكان حبه محبا له معجبا به رقيقا عليه (وأخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا أبو عمر العمرى عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد

لبعض أمره وقال لقيط فى خبره مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتنى به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلى ليدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاء لعمى لامتنعن منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عنى فى العرب قالت والله لتفعلن أو لأسوأنك قال الى المساءة تدعيننى ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسى ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت اما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفِ أثره تحت الجفنة فلما رأى الاثر عرفه قال مؤرج فى خبره فحدثنى أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بنى قيس بن ثعلبة قالوا وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتى ليضربه به فهرب فأتى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بنى مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند ان القوم اطردونى فقال له ما فعلوا الا وقد أجرمت وانا أفحص عن أمرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك فغضب وهم بهجائه وهجاء مرثد ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه انتهى (واما ابو عمرو) فانه قال لما سمع مرثد بذلك هجر عمرا وأعرض عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه فقال عمرو يعتذر الى عمه

خليلى لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لبثى يوما بسائق مغنم * ولا سرعتى يوما بسابقة الردا
وان تنظرا فى اليوم اقض لبانة * وتستوجبا مناعلى وتحمدا
لعمرك ما نفس بجد رشيدة * تؤامرنى سوء الاصرم مرثدا
وان ظهرت منى قوارص جمة * وأفرع من لؤمى مرارا وأصعدا
على غير جرم ان اكون جنيته * سوى قول باغ كادنى فتجهدا
لعمرى لنعم المرء تدعو بخلة * اذا ما المنادى فى المقامة نددا
عظيم رماد القدر لا متعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أوقدا
وان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك من المال مرقدا
صبرت على وطء الموالى وخطبهم * اذا ضن ذو القربى عليهم واخمدا

يعنى أخمد ناره بخلا وروى أجمد الجمد البخيل

ولم يحم فرج الحى الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا

الاجرد الجعد اليد البخيل (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل ابن اسحق عن الهيثم بن عدى قال سأل رجل حماد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن أبى بردة من أشعر الناس قال الذى يقول

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فما بال من يرمى وليس برام

قال والشعر لعمرو بن قميئة قال على بن الصباح فى خبره عن ابن الكلبى وعمر ابن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عنان لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيام
رمتنى بنات الدهر من حيث لا ارى * فما بال من يرمى وليس برام
فلو ان ما ارمى بنبل رميتها * ولكنما ارمى بغير سهام
اذا ما رآنى الناس قالوا ألم يكن * حديثا جديد البرى غير كهام
وأفنى وما أفنى من الدهر ليلة * وما يفن ما أفنيت سلك نظام
واهلكنى تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

(أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى حدثنا الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى قال دخلت على عبد الملك بن مروان فى علته التى مات فيها فقلت كيف تجدك يا أمير المؤمنين فقال أصبحت كما قال عمرو بن قميئة

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عنان لجام
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبل اذا لاتقيتها * ولكنما أرمى بغير سهام
وأهلكنى تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت لست كذلك يا أمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد

قامت تشكى الى الموت مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فعاش حتى بلغ التسعين فقال

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهرا قبل مجرى داحس فعاش حتى بلغ مائة واربعين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فتبسم عبد الملك وقال لقد قويت من نفسى بقولك يا عامر وانى لأجد خفا ومابى من بأس وأمر لى بصلة وقال لى اجلس يا شعبى فحدثنى ما بينك وبين الليل فجلست فحدثته حتى أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية فى داره

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان السلمى عن اسحق بن مرار الشيبانى قال نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم هل فيكم احد يقول الشعر فقالوا ما فينا

شاعر الا شيخ قد خلا من عمره وكبر قال فأتوني به فأتوه بعمرو بن قمئة وهو شيخ فأنشده فأعجب به فخرج به معه الى قيصر واياه عنى امرؤ القيس بقوله

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر ان امرأ القيس قال لعمرو بن قمئة في سفره ألا تركب الى الصيد فقال عمرو

شكوت اليه انني ذو جلالة * وانى كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا * اذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

صوت

يا أخا من حر الهوى انما * يعرف حر الحب من جربا
أصبحت للحب أسيرا فقد * صعدني الحب وقد صوبا
لاشك انى ميت حسرة * ان لم أزر قبل غد زينبا
تلك التي ان نلتها لم ابل * من شرق الدهر أو غربا

الشعر للمؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة بن عمرو بن مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطى عن ابراهيم والهشامي

(أخبار المؤمل بن جميل)

قد مضى نسب ابى حفصة فى أخبار مروان وكان يحيى بن أبى حفصة يكنى أبا جميل والمؤمل بن أبي جميل يكنى أبا جميل وأم جميل أميرة بنت زياد بن هوذة بن شماس بن لؤى من بنى انف الناقة الذين مدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وكان جميل يلقب قتيل الهوى لقب بذلك لقوله

قلن من ذا فقلت هذا اليمانى * قتيل الهوى أبو الخطاب
قلن بالله أنت ذاك يقينا * لا تقل قول مازح لعاب
ان تكن انت هو فانت مناانا * خاليا كنت أو مع الاصحاب

(أخبرنى) بذلك يحيى بن على اجازة عن محمد بن ادريس بن سليمان عن أبيه وحكى أبو أحمد رحمه الله عن محمد بهذا الاسناد أن أبا جميل اشترى غلاما مدنيا مغنيا مجاوبا من موالى السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا أصحابا له ذات يوم ودعا شيخين من أهل اليمامة مغنيين يقال لاحدهما السائب وللآخر شعبة فلما أخذ القوم مجلسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا فقال المطرز لابى جميل مولاه ويلك يا أبا جميل يا ابن الزانية أتدرى مافعلت ومن عندك فقال له ويلك أجننت مالك قال أما أنا فأشهد انك تأمن مكر الله حين أدخلت منزلك هذين قال وبعثه يوما يدعو أصدقاء له فوجدهم عند رجل من أهل اليمامة يقال له بهلول وهو فى بستان له فقال لهم مولاى

أبو جميل قد أرسلني ادعوكم وقد بلغتكم رسالته وان شاورتموني اشرت عليكم فقالوا أشر علينا قال أرى أن لا تذهبوا اليه فمجلسكم والله أنزه من مجلسه وأحسن فقالوا له قد أطعناك قال وأخرى قال وما هي قال تحلفون على ان لا أبرح فمعلوا فأقام عندهم وغضب عليه أبو جميل يوما فبطحه يضربه وهو يقول ويلك أبا جميل اتق الله في الله الله في أمري أما علمت ويلك خبري قبل ان تشتريني قال وكان يبعثه الى بئر لهم عذبة في بستان له يستقي منها لهم ماء فكان يستقيه ثم يصبه لجيران لهم في حيهم ثم يستقي من بئر لهم غليظة فاذا أنكر مولاه قال له سل الغلمان اذا أتيت البستان هل استقيت منه فيسألهم فيجده صادقا (حدثنا) يحيى بن محمد بن ادريس عن أبيه ان يحيى بن أبي حفصة زوج ابنه جميلا شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم فولدت له المؤمل بن جميل وكان شاعرا ظريفا غزلا وكان منقطعا الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله وذكره المهدي فحظي عنده وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك

ظلت على الارض مظلمة * اذ قيل عبد الله قد وعكا
ياليت مابك بي وان تلفت * نفسي لذاك وقل ذاك لكا

وهو الذي يقول

يا أخا من حز الهوى انما * يعرف حز الحب من جربا

وذكر الابيات التي تقدم ذكرها والغناء فيها

صوت

انى وهبت لظالمي ظلمي * وغفرت ذاك له على علم
مازال يظلمني وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

الشعر لمساور الوراق والغناء لابراهيم بن أبي العبيس ثاني ثقيل بالوسطى أخبرني بذلك ذكاء وغيره

(أخبار مساور ونسبه)

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان بن مضر ويقال انه مولى خويلد من عدنان كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث وروايته وقد روى عن صدر من التابعين وروى عنه وجوه أصحاب الحديث (أخبرني) على بن طيفور بن غالب النسائي قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا حماد بن أسامة عن مساور الوراق قال حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه قال كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته يخطب وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الاشنانداني عن الاصمعي قال كان قوم يجلسون الى ابن أبي ليلى فكتب قوم منهم لعيسى بن موسى وأشاروا عليه أن يشغلهم ويصلهم

فأتى مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلا * ح فهل لك في الشاعر المسلم
كثير العيال قليل السؤا * ل عف مطاعمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكا * ة وقد حلق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه * وأمسى وليس بذي درهم

قال فقال ابن أبي ليلى لا حاجة لنا فيه فقال فيه مساور أبياتا قال أبو بكر بن دريد ذكرها ذكرها صيانة لابن أبي ليلى (أخبرني) محمد قال حدثني التوزي قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي بردة مجتمعين فجعل حفص يعيب شعر المرقش الأكبر فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجره مدة (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) بخطه (حدثنا) سليمان بن أبي شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للعهود بثوم
ان العهود صفت لكل مشمر * دبر الجبين مصفر موسوم
أحسن وصاحب كل قار ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العتكي وابن حكيم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة لتيم
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة * وتكف عنك لسان كل غريم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص شبابة منك بالتسليم

قال ففعل ما أوصاه به أبوه فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع اليه عهده فانكسر عليه الخراج فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهر البقال أهنى * من القرني والجدي السمين
وخيرا في العواقب حين تبلى * اذا كان المرد الى بطين
فكن يا ذا المطيف بقاضيينا * غدا من علم ذلك على يقين
وقل لهما اذا عرضا بعهد * برئت الى عرينة من عرين
فانك طالما بهرجت فيها * بحمل الخنفساء على الجبين

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال مر مساور الوراق بمقبرة حميد الطوسي وكان له صديقا فوقف عليها مستعبرا وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم

وما

وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة (ونسخت هذا الخبر أيضا من بعض الكتب) ان حامد بن ابي يحيى البلخي حدث عن سفيان بن عيينة وهذه الرواية أتم قال لما سمع مساور الوراق لغط أصحاب أبي حنيفة وصياحهم أنشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قوم اذا اجتمعوا صجوا كأنهم * ثعالب ضبحت بين النواويس

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال أبياتا ترضيهم وهي

اذا ما الناس يوما قايسونا * بآبدة من الفتيا طريفه

أتيناهم بمقياس ظريف * مصيب من قياس أبي حنيفه

اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

فبلغ أبا حنيفة فرضي قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر فدخلت فلم أجد لرجلي موضعا من الزحام واذا أبو حنيفة في صدر البيت فلما رآني قال لي يا مساور الي يا مساور فجئت فاذا مكان واسع وقال لي اجلس فجلست فقلت في نفسي نفعتني ابياتي اليوم قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لي ههنا ههنا ويوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الادب والفهم انتهى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو المعمر عبد الاول بن مزيد أحد بني انف الناقة قال كان مساور الوراق لا يضيع حقا لجارة فماتت بتة فلم يشهدها من جيرانه الا نفر يسير فقال مساور في ذلك

تغيب عني كل جاف ضرورة * وكل طفيلي من القوم عاجز

سريع اذا يدعى ليوم وليمة * بطيء اذا ما كان حمل الجنائز

(أخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الاول قال قدم جار لمساور الوراق من سفر فجاءه يسلم عليه فقال يا جارية هاتي لابي القاسم غداء فجاءت برغيف فوضعته على الخوان فقديده يأكل مع مساور وقال له يا أبا القاسم كل من هذا الخبز فما أكلت خبزا أطيب منه فقال مساور في ذلك

ما كنت احسب أن الخبز فاكهة * حتى رأيتك يا وجه الطبرزين

كأن لحيته في وجهه ذنب * أو شعرة فوق بظر غير مختون

(اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل مساور الوراق على أبي العيص الجرمي يعوده وكان صديقه فكلمه فلم يجبه فبكى مساور جزعا عليه وأدنى رأسه منه يكلمه فقال أبو العيص

أفي كل عام مرضة بعد نقهة * وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى

سيوشك يوم أن يجيء وليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

فقسى صريعا لا تجيب لدعوة * ولا تسمع الداعى وان جد فى الدعا

ثم لم يلبث ان مات رحمه الله

صوت

تنامين عن ليلى واسهره وحدى * وأنهى جفونى ان تبثك ما عندى

فان كنت ما تدرين ما قد فعلته * بنا فانظرى ماذا على قاتل العمد

الشعر لسعيد بن حميد الكاتب والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق بالسبابة فى مجرى الوسطى

تم الجزء السادس عشر مصححا على يد الفقير

نصر الهورينى عفى عنه يتلوه

فى أول السابع عشر

أخبار سعيد

ابن حميد

ونسبه

تم